سلسلة تفسير جون فيليبس

استكشاف فيلبي

تعقيب تفسيري وفقاً لجون فيلبيس

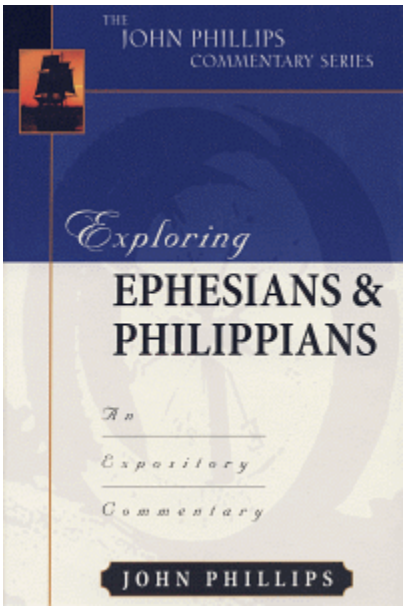

دانيال فريد خوري

مقدمة تمهيدية

"عندما مشيت في برية هذا العالم،" قال جون بونيان، "أضأت على مكان معين حيث كان دِنْ، واستلقيت في ذاك المكان لأنام: وبينما كنت نائماً، حلمت حلماً. حلمت، ولكن انتظر، لقد رأيت رجلاً يلبس خرقاً، واقفاً في مكان معين، بوجهه المألوف، وفي يده الكتاب، وعبئاً عظيماً على ظهره..."

كان دِنْ في سجن بيدفورد، الذي كان مسجوناً فيه بونيان على مدى 12 عاماً لأنه كرز بالبشارة، كتب في السجن *سياحة مسيحي*، والذي كان على مدى قرون من الكتب الأكثر مبيعاً، ثانياً فقط بعد الكتاب المقدس، وقد نشر الكتاب في 1678 وفي أواخر القرن التاسع عشر طُبِع إلى 112 لغة ولهجة. وحول كتاب *سياحة مسيحي*، قال بنيان:

لأول وهلة تناولت القلم في اليد

لكي أكتب، لم أفهم

بأنه علي أن أكتب كتاباً صغيراً

وهكذا وضعت القلم على الورقة بفرح

وبسرعة حصلت على أفكار ما بين الأبيض والأسود.

لأنه بالحصول على طريقتي في النهاية،

ما زلت اسحب، أتى؛ وهكذا كتبتها

مشى الرسول بولس ببرية هذا العالم ووضع في السجن لأنه كرز بالإنجيل، هناك تناول قلمه بيده، وتدفق الوحي (كما سحبت، جاء) لم تأت كلمات الرسول من وحي الأفكار بل من وحي الروح القدس.

عندما كتب، كان بولس يفكر بأصدقائه الأعزاء في فيلبي. لقد أرسلوا له هدية والتي قام بتقديرها جداً. فرح لا يمكن كبته، ثمر الروح، غمر روحه وسكب على كل صفحة.

كما قرأنا تسابيح مبهجة في رسالة بولس إلى اهل فيلبي، ونحن نعتقد أن بولس كان في القصر. وليس في السجن. ذكر أغلاله مراراً وتكراراً، ولكننا لم نسمع لحنهم الحزين. بل سمعنا جلجلتهم كأجراس الميلاد. لقد حول الرسول أغلاله كما حول بعض الحراس. قد تحولت قيوده إلى قيود المسيح والتي كانت دلالة على وبذلك أخذت على أنها "إِرَادَةُ الله الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (رومية 12: 2). والتي لطالما كانت مصدر سعادته.

فتعال لإستكشاف صفحات السجن معاً والتعلم من بولس كيف " فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا" (رومية 8: 37).

المقدمة

كانت فيلبي تلة في مقدونية تطل على السهل الساحلي والخليج في نيابلوس. حصّن فيليب الثاني ملك مقدونيا (والد الإسكندر الأكبر) مستوطنة تراسيا القديمة لتعزيز وإضافة مقاطعة جديدة لمملكته وحماية الحدود أمام مرتفعات تراسيا.

كانت فيلبي شهيرة على أيام بولس كموقع جيوش انطونيو واكتافيوس (الذي اصبح الاخير فيما بعد امبراطور اوغسطوس) حيث تقابلوا وتغلبوا على جيوش كاسيوس والبروتوس، والمتآمرين الذين اغتالوا يوليوس قيصر. وهناك كانت الإمبراطورية الرومانية تلفظ أنفاسها الأخيرة وتفسح المجال أمام عصر القياصرة في حوالي 42 قبل الميلاد.

جعل أوغسطوس فيلبي مستعمرة رومانية، واحدة من تلك المعاقل التي تتبع طريقة الحياة الرومانية التي كانت منتشرة في جميع أنحاء الإمبراطورية. مثل الطرق الرومانية، كانت المستعمرات جزء من نظام التحصينات التي تأمن الإمبراطورية ضد المتمردين والغزاة، كل المستعمرات تحمل ختم روما الجلي.

وصل بولس الى فيلبي حديثاً قادماً من ترواس حيث رأى رؤية عن رجل مقدوني يسأله المساعدة "اعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا!" (اعمال الرسل 16: 9) تحولت أفكار بولس لوهلة للوثنية البائسة في أوروبا. لم يكن أي من آلهة الأساطير اليونانية، أو آلهة روما، أو الخرافة المصرية، يستحق تفكير الرجل الجدي، ناهيك عن عبادته. كانت قصصهم تحتجب خلف صور مثيرة للإعجاب، وخاصة بين الإغريق، مكسوة بجمال الشعر والفن، ولكن كانت الآلهة الوثنية عبارة عن شياطين. " تركوا الرجل عاجزاً أمام عواطفه، وقاموا فقط بإسعاده بينما ساعدوه كيما يكون مدنساً" [1] وكان بولس متأكدا من أنه تلقى دعوة من الله مما لاشك فيه، كانت رؤية الرسول الهامة واحدة من تلك المنعطفات الغامضة في التاريخ؛ والتي غيرت مستقبل البشرية إلى الأبد.

كانت المسافة من ترواس الى نيابلوس، وميناء فيلبي 125 ميلاً. كانت مدة رحلة بولس- برفقة سيلا وتيموثاوس ولوقا- يومين مع توقف بين عشية وضحاها في ميناء ساموثراس. عندما وصل بولس الى شاطئ نيابلوس، وكان الشرق وراءه والغرب أمامه، كانت انتصارات الخمس عشر سنة الماضية عظيمة بما يكفي للتأكد، لكنها لم تكن تقارن بشيء من توقعاته. وضع بولس وراءه المشرق وكل الثروة التجارية، والمدن الكبرى، والمكتبات، والمعابد المشهورة، والفساد. وضعت أثينا أمامه، احتفالات الولائم على مجد ماضيها، وروما، القائد الحيوي للعالم.

كانت الاكروبول مدينة قديمة تتربع على تلة، وكانت شوارعها شديدة الانحدار، وبيوتها عتيقة، ومعابدها تشاهد من أميال. وكانت مستعمرة أوغسطوس ممتدة على أرض مسطحة عند سفح التلة، رومانية النمط، وفخورة جداً، مليئة بالجنود الرومانيين والمحاربين المتقاعدين. وعندما وصل بولس إلى البلدة، كان أحفاد الجنود الذين ساعدوا أوكتافيان بفوز معركة السيطرة على العالم قد أصبحوا في منتصف العمر.

واجه المبشرون روما في كل منعطف: البيوت الرومانية والمسؤولون الرومانيون والجنود الرومانيون والسترات الرومانية والكلام الروماني والتجار الرومانيون. كان هناك القليل من الأسيويين، ووجدوا فقط بين العبيد، والحرفيين، وأصحاب المحلات الأكثر فقراً. جنباً إلى جنب مع السكان اليونانيين، انتمى غالبية الآسيويون إلى المناطق البائسة في المدينة، لم تجذب المدن العسكرية اليهود إلى أن أصبحت مراكز تجارية، حيث كان بالكاد يوجد عبرانيين وبالتالي لا يوجد مجمع في فيلبي.

سجل بولس اختباراته في فيلبي في أعمال 16. بداية التقى بمجموعة صغيرة من النساء المؤمنات على ضفاف النهر مجتمعين للصلاة في يوم السبت. (2) وقصّ عليهم قصة يسوع وقوبلت بنجاح فوري، وكان التحول البارز هو ليديا، التي كانت على ما يبدو غير يهودية ولكن من "خائفي الله." كانت من مواليد ثياتيرا في غرب اسيا الصغرى، وهي مدينة تشتهر بالصبغة الارجوانية، باعت ليديا الأقمشة الارجوانية في فيلبي، ويبدو أنها أصبحت من الأثرياء جراء ذلك، وضعت منزلها تحت تصرف بولس وزملاءه طوال مدة إقامتهم.

صادف بولس بعد ذلك فتاة جارية مسكونة بالأرواح جعل مالكيها من بلائها الرهيب وقدراتها النفسية بضاعة. حرر بولس المرأة من الأرواح الشريرة مما أثار غضب مالكيها. رأوا أن مكاسبهم تتلاشى ولم يضيعوا الوقت بإثارة المدينة ضد بولس وسيلا. ليس من الصعب إثارة كراهية كامنة ضد السامية حتى على سطح مجتمع غير يهودي. سُحب المبشران المكروهين إلى القضاة. واجها جماهير غاضبة، أعطيت الصلاحية عمل قصير لهذه القضية. ضُرب بولس وسيلا، وضعوا خلف قضبان في سجن داخلي، وتركوا في وضعية مؤلمة ومشنجة حتى يفكرا ملياً بردة الفعل الأولى للمجتمع الأوربي ضد الإنجيل.

وكان رد فعل المبشرين هو التسبيح! ثم جاء زلزال، والحرية ضربت برعب جميع المساجين، لكن الذهول منعهم، استنتاج السجان أنهم فروا، حاول الانتحار، استغرب عندما اكتشف أن الجميع بخير، أمن بمنتصف الليل، تلاه علاج بولس وسيلا.

في صباح اليوم التالي جاءت الكلمة من السلطات أنه يمكن أن يفرج عن المبشرين، لكن من أجل مصلحة المؤمنين الجدد وضع بولس الخوف في قلوب القضاة الفاسدين من خلال التصريح أنهما مواطنان رومانيان ومن خلال تحدي القضاة ليأتوا ويعوضوا له. توسل القضاة بولس وسيلا ليتركوا المدينة، لكن المبشرين لم يكونوا مستعجلين بالمغادرة. لقد ذهبوا أولاً إلى بيت ليديا وكان لقاء الوداع مع المؤمنين. ثم تركوا لوقا خلفهم ليقوم بأعمال تنظيم الكنيسة، ثم غادر الرسولان سيلا وتيموثاوس لمزيد من الحملات الأوربية. لقد انتزع أول حصن غربي من العاصمة.

عندما كتب بولس إلى الفليبيين، كان سجيناً ينتظر محاكمته في روما. كان القصد من الرسالة هو شكر أصدقائه على الدعم المادي والطلب من بعضهم أن ينحوا خلافاتهم جانباً. يبدو أنه عندما كتب الرسالة كان يتوقع أن تخرج قضيته إلى المحكمة حسب مطلبه. ربما بهذا الوقت كان سجنه أكثر صرامة من ذي قبل، لكن هذا لن يعيق حياة النصرة المسيحية التي كان يعيشها. مفتاح رسالته هو الفرح. ما قد يأتي، هو على الجانب الرابح! كانت صلاته بأن يقدر شعب الله أن يرى الحياة المنتصرة في المسيح.

اسكتشاف رسالة فيلبي

الجزء الأول

I. اختبارات بولس المنتصرة (1: 30-1)
أ. السجين وقلمه (1: 8-1)
1. كان بولس يفكر بأهل فيلبي (1: 2-1)
i. بطريقة كنسية (1: 1)
a. ممن كانت الرسالة (1: 1أ-ج)
(i) توقيع بولس الثابت (1: 1أ)

"بولس"

كما كان من المتعارف عليه في تلك الأيام، بدأ بولس رسالته إلى أهل فيلبي بتوقيعه. ما هي الذكريات التي يثيرها ذلك الإسم! قد يفكرون بليديا وأتباعها، باجتماع السبت الغير عادي على ضفاف النهر (أعمال 16: 13-15). فقط ليديا وبعض النساء المتعبدات كن هناك، وربما كانت بعض النساء اليهوديات الأخريات. لقد كانت ليديا أممية لكنها تخاف الله من أنحاء هيلاسبونت. كانوا يغنون من المزمور أو يقرأون مقطع من الكتاب المقدس عندما قدم أربعة رجال. لوقا (من المحتمل بأنه كان معروفاً) لا شك أنه قام بالتعريف ثم بدأ بولس بالكلام. لديه أخبار رائعة: قد جاء المسيح!

قد تتذكر ليديا المشهد جيداً: حماس بولس، تأكيده المقنع، معرفته الواسعة بالكتاب المقدس، مطالبته الجادة. ثم هناك أعطت قلبها للمخلص! قد تتذكر الترحيب ببولس وأصدقائه في منزلها وأحاديثهم السارة في الحديقة حول مائدة الطعام. لقد صار الكتاب المقدس حياً. قصة حياة بولس، تحوله، وخدمته قد أدهشوها.

اسم بولس قد يثير الرعشة للفتاة العبدة المسكينة والتي حررها من العبودية التي كانت أسواء من الموت (أعمال 16: 16-18). عبوديتها لمجموعة من السادة الذين صنعوا منها بضاعة والتي لم تكن مكروهةً أكثر من عبوديتها للأرواح الشريرة. ذكريات استعباد الشيطان سببت لها قشعريرة في روحها. لكن طرد بولس الشيطان باسم يسوع!

قد يبتسم السجان الروماني سعيداً هو وزوجته وأطفاله عندما يسمع اسم بولس. لم يكن يعرف حارس السجن الرجل الذي كان يرنم بعد سحقه من قبل السجان ووضعه في وضعية مؤلمة للغاية في المخازن! قد يتذكر السجان بأنه لم يهرب أي سجين عندما فتحت الهزة الأرضية الأبواب (أعمال 16: 23-34). ما هذا السلطان الذي أعطي لبولس على الرجال!

عندما فُتحت رسالة فيلبي وقُرأ التوقيع، لا بد أن كل الكنيسة وجهت أنظارها بترقب. هناك قطعة قيمة من الرُقع ـــ رسالة من الرسول العظيم نفسه!

(ii) زميل بولس الخادم (1: 1ب)

"وَتِيمُوثَاوُسُ"

قد يجلب اسم تيموثاوس الذكريات أيضاً. نصف يهودي، ونصف أممي، مسيحي بالكامل ـــ مكرس، كان تيموثاوس حريصاً على عمل ترتيبات بولس، يرتب اللقاءات، ويحرص على التفاصيل حتى يخفف الحمل عن الرسول. لم يكن بولس، لكن تيموثاوس شرب من نفس كأس بولس وكان قادراً على خدمة الكلمة والمساعدة في تنظيم الكنائس المحلية. عندما ترك بولس وسيلا وتيموثاوس فيلبي، لا بد وأن أهل فيلبي افتقدوه بنفس قدر افتقادهم لبولس. نعم، كان تيموثاوس الرفيق الجدير بالرسول العظيم.

(iii) حالة بولس الرسمية (1: 1ج)

"عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

عند الكتابة الى أهل فيلبي لم يجد بولس حاجة لذكر رسوليته. في هذه الرسالة النادرة لم يكن هناك خطأ عقائدي يحتاج إلى تصحيح كما في غلاطية، ولا خطأ شهواني جسيم يحتاج الى توبيخ كما في 1 كورنثوس. لم يكن بولس غريباً عن الكنيسة في فيلبي، كما كان بالنسبة لكنيسة رومية عندما كتب لهم. لم يكن يكسر أساس لاهوتي جديد. لم يكن يعلن عن سر جديد، كما فعل

في رسالة أفسس. لم يكن يصرح عن مهمة رسولية طارئة كما في 1 تيموثاوس. كتب بولس لأصدقائه الداعمين. صحيح، هناك بعض الخلافات العائلية في فيلبي، لكن لا يشعر بالحاجة إلى استدعاء السلطة الرسولية للتعامل معهم. كان على يقين بأن كلمة إلى الحكماء ستكون كافية.

قدم بولس نفسه وصديقة العزيز تيموثاوس كخادمي يسوع المسيح. أصل الكلمة اليونانية "دولوس" استخدمت ثلاثين مرة في رسائل بولس. تعني حرفياً "العبد أو الرقيق" اخذ الرسول مكانة متواضعة، أدنى مكانة. كان من ممتلكات الرب، تحت تصرفه تماماً. كان بولس رجلاً ذو إرادة مخصصة، وصاحب قرن مقترن وعقل مستعبد ليسوع المسيح.

ترتيب كلمات " يسوع المسيح" تعني "يسوع، الذي وضع نفسه لكنه الآن سامي وممجد." اتبع بولس خطوات سيده؛ أخذ مكانته كخادم. أمل بولس من دون شك أن يشجع خصومه في كنيسة فيلبي كيما يأخذوا مكانة متواضعة: ليعتذروا لبعضهم البعض ويضعوا الأمور في نصابها الصحيح.

b. لمن كانت الرسالة (1: 1د-و)

(i) قديسي فيلبي (1: 1د)

"إِلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي."

الكلمة المترجمة قديسيين تعني حرفياً "المقدس أو المنفصل عن" أنها واحدة من تلك العنوانين الوصفية العالمية المشتركة في العهد الجديد لكل أولئك الذين ينتمون لعائلة الله. لا يشير العهد الجديد أبداً إلى فئة خاصة تصنف أعلى من الأخرين. يفصل الله الجنس البشري الى فئتين: الخطاة والقديسين. القديسون ببساطة أنقذوا الخطاة.

عنوان القديس، على الرغم من أهميته، يذكرنا *بوضعنا* من خلال عمل المسيح المكتمل، ويذكرنا بما يتوقعه الله منا لنكون *عملياً* شعب مخصص له.

عرف بولس عن تيموثاوس وعن نفسه كعبدي "يسوع المسيح" وخاطب أهل فيلبي بالقديسين في "المسيح يسوع". عكس الإسم ليصير "المسيح يسوع" يشير الى الشخص "الممجد الذي وضع نفسه." نحن أيضاً نمجد الشخص الذي يخصص لله والمعد للعرش (رؤيا 3: 21). لكن معرفة ما نحن عليه عملياً يمنعما من الفخر بموقعنا. من الواضح أن عمل الروح القدس في قلوبنا لم ينتهي. عمله ـــ جلب موقفنا الناقص الى خط مع موقفنا الكامل ـــ غالباً العملية تتم ببطء. سيكون الاكتمال فوري في المجد عندما نتقابل وجهاً الى وجه مع يسوع. "نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (1يوحنا 3: 2).

(ii) رعاة فيلبي (1: 1هـ)

"مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ"

الكلمة المترجمة "أساقفة" هنا ابيسكوبوس. ترجمت "أساقفة" في أعمال 20: 28 والتي تشير بشكل مباشر الى الرعية: "اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ". حينما نفس الأشخاص المذكورين في 20: 28 دعوا بالقسوس في 20: 17، نستنتج أن القسوس والأساقفة هم واحد ونفس الشيء. الكلمة المترجمة "قسوس" في 20: 17 هي برسباتروس (الكهنة).

فكرة أن الأسقف يترأس عدد من الكنائس هي غريبة عن العهد الجديد. في زمن الرسل كل كنيسة محلية ضمن الشروط الصحية كان لديها عدد من الأساقفة ـــ هكذا، القسوس ـــ مسؤولين عن رعاية المجموعة روحياً، تظهر أساقفة بالجمع في فيلبي 1:1. حيا بولس الأساقفة كمجموعة منفصلة من الكنيسة، لكن لم يمنحهم الأولية عن باقي القديسين. الهيكلية الهرمية الكنسية الحديثة أتت لاحقاً في تاريخ الكنيسة وتطورت خارج الكتاب المقدس.

(iii) خدام فيلبي (1: 1و)

الكلمة المترجمة "شمامسة"، دياكونوس، تظهر اثنان وعشرين مرة في رسائل بولس وتشير الى الخادم، خاصة من نراه يعمل. في العموم إن عمل الشماس يختلف عن عمل الاسقف حيث يعتني الشماس أكثر بالشؤون الدنيوية للكنيسة المحلية ويعتني الاسقف (الشيخ) بالجانب الروحي أكثر. فيلبي 1: 1 انها المكان الوحيد حيث يذكر عمل الاثنين مع بعضهم.

ربما نشأت وظيفة الشماس من الحادثة في أعمال 6، على الرغم أن كلمة دياكونوس لم تستخدم هناك. الضغوطات على الجانب الدنيوي للكنيسة المحلية ازدادت أكثر ووجد الرسل أنفسهم ينحدرون أكثر وأكثر إلى الأدوار الإدارية، لذلك أقترحوا أن تبحث كنيسة أورشليم عن سبعة رجال تفوض لهم مهام دنيوية. كانت المؤهلات الأساسية؛ بالنسبة للرجال السبعة "فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوِّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَنُقِيمَهُمْ عَلَى هذِهِ الْحَاجَةِ (أعمال 6: 3). واختارت الكنيسة "رَجُلاً مَمْلُوًّا مِنَ الإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ (أعمال 6: 5).

اثنين من السبعة سرعان ما نما دورهما المتواضع: أصبح استفانوس أول *شهيد* في الكنيسة وفيليبس أول *مرسل* الى مكان أجنبي. استفانوس وفيليبس يوضحان كلمات بولس في 1تيموثاوس 3: 13: "لأَنَّ الَّذِينَ تَشَمَّسُوا حَسَنًا، يَقْتَنُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَرَجَةً حَسَنَةً وَثِقَةً كَثِيرَةً فِي الإِيمَانِ الَّذِي بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ."

عندما كان يفكر بولس بأهل فيلبي بطريقة كنيسة-كقديسين، أساقفة وشمامسة ـــ كان أيضاً يفكر بهم بطريقة تبشيرية.

ii. بطريقة تبشيرية (1: 2)
a. التحية (1: 2أ)

"نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

ينشر بولس بركاته على الجماعة. تحيته المعتادة على الكنيسة أضافت أهمية على رسالته بسبب شجار بين امرأتين بارزتين في كنيسة فيلبي. ذلك السلوك السيء بدد السلام وقد يحتاج إلى نعمة لإعادة السلام. حيث تكون النعمة لا يمكن *البدء* بأعمال عدائية. حيث يكون سلام لا يمكن للأعمال العدائية أن *تستمر*. النعمة تعني أن الحرب مستحيلة؛ السلام يعني أن الحرب انتهت. يزدهر الخلاف فقط في غياب النعمة والسلام.

يمكننا تشبيه افتتاحية بركة بولس على شكل شعلة مثل قرن مملوء وممسك من قبل شبح الميلاد الموجود في الأغنية الميلادية لتشارلز ديكنز. حيثما يذهب الشبح في كل مكان ينثر بعض من المادة الغامضة على الناس وسرعان ما يسري شعور جيد وتهبط صداقة قلبية. العبوسة تتحول إلى ابتسامات، والغضب إلى اعتذار. من الجيد أن نعرف أن هذه "المادة" المعجزية موجودة بالفعل. مكوناتها النعمة والسلام.

b. الإله الأوحد (1: 2ب)

"مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

وصلنا إلى قلب تحية بولس وقلب الانجيل. نُقلت النعمة والسلام سويةً من قبل الله الآب والرب يسوع المسيح. هذه هي الأخبار الجيدة، الانجيل، المميز المجيد الذي حدد رسالة المسيح بعيداً عن الفلسفات البشرية والأديان البشرية.

قلب الانجيل هو وحي الله كأب ـــ كأبونا. مفهوم الله كأب كان ثورة بالنسبة لليهود والوثنيين على حد سواء. زيوس، ألهة الرعد لأوليمبوس، كان اله شهواني، تواق للانتقام؛ وكانت آلهة سوريا والشرق شهوانية وقاسية؛ ألهة مصر كانت تجمع غريب من الشمس والأفعى، الأبقار والتماسيح، القطط والكلاب، الخنافس والطيور، ربط الكل مع بعضهم بضفائر من السحر والأساطير. تصور بعض الأديان الوثنية الله كأم، ولكن فكرة الله كأب ـــ صالح، محب، مجيد، قدوس، أبوي، وعاطفي ـــ كانت فكرة ما بعدها فكرة.

وكان لليهود نظرة خاطفة عن "الله أبينا". لقد عرفوه ب ألوهيم، يهوا وأدونيا، وهنا وهناك تجرء بعض الأنبياء على ذكرته بشكل مؤقت كأب. كان الاله الحقيقي والحي للعهد القديم دافئ وشخصي، خاصة كما تكشفه أسماءه المركبة، [1] لكن نادر ما تحدث كأب. بالكاد تطور لاهوت الابوة. فقط في الانجيل أحضرت أبوة الله إلى نور النهار الكامل.

بنوة يسوع المسيح ـــ تلك الحقيقة المجيدة خاصة لنا. نحن الذين نعيش على هذا جانب من الصليب لدينا الاعلان عن الشخص السرمدي والمساوي لله، الشخص الذي هو واحد مع الله في الجوهر والصفات، الواحد الذي بمشاركة الأب قادر أن ينقل النعمة الالهية والسلام لقلوب البشر.

2. . كان بولس شاكراً من أجل أهل فيلبي (1: 8-3)
i. من أجل مشاركتهم في العطاء (1: 5-3)
a. كيف كان يخدمهم (1: 4-3)
(i) تذكرهم بشكل شخصي (1: 3)

"أَشْكُرُ إِلهِي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِيَّاكُمْ"

الكلمة المترجمة "أشكر" هنا استخدمت في المرة الأولى في العهد الجديد في حادثة إطعام الأربعة ألاف: الرب يسوع "وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ، وَشَكَرَ" (متى 15: 36). استخدمت الكلمة بنفس الطريقة في قصة بولس على نفس السفينة التي ضربتها العاصفة: "أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ اللهَ" (أعمال 27: 35). كان بولس شاكراً من اجل أهل فيلبي كما كان من أجل خبزه اليومي. كلما تذكرهم يرتفع قلبه بالامتنان لله.

كم عدد الناس الذين يجب أن نكون شاكرين لهم! عندما كنت يافعاً تجندت في الجيش وأبحرت خارج البلاد إلى فلسطين. في تلك الأرض وجدت منزلاً بعيد عن المنزل. شاب مسيحي عربي وأمه وأخواته أصبحوا أخي، أمي، أخوتي. شكرت الله كلما تذكرتهم.

عندما قدمت من بريطانيا إلى كندا، رجل مسيحي وزوجته فتحوا بيتهم لي، عاملوني وكأني أكثر من ابن لهم، وعرفوني الى دائرة أكبر من الأصدقاء المسيحيين من بينهم شابة أصبحت فيما بعد زوجتي. أشكر الله كلما تذكرتهم.

والقائمة تطول وتطول. إنها تمارين مريحة من وقت لأخر أن تستدعي الأسماء والوجوه لهؤلاء الذين ساعدونا في رحلة حياتنا. تذكر الأشخاص الذين باركونا ترياق فعال ضد الانتقاد والشكوى. مما لا شك فيه أن بولس ذكر هذه التمارين عن تقديم الشكر على أمل أن الأخرين سيحذو حذوه.

(ii) تذكرهم بالصلاة (1: 4)

"دَائِمًا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِي، مُقَدِّمًا الطِّلْبَةَ لأَجْلِ جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ"

"دائماً" ـــ يذكر بولس أهل فيلبي في صلواته بثبات. عندما نفكر في حياة صلاتنا المتقطعة، المتفرقة، كيف سيوبخنا بولس!

أخبر بولس أهل رومية أنه يذكرهم دون انقطاع (رومية 1: 9). أخبر الكورونثيين بانه دائما يشكر الله من أجلهم (1كورنثوس 1ك 4). أخبر الأفسسين انه لا زال شاكراً الله من أجلهم (أفسس 1: 16). أخبر الكولوسيين أنه كان دائما يصلي من أجلهم (كولوسي 1: 3). أخبر التسالونيكيين أنه دائماً يذكرهم بصلواته (1تسالونيكي 1: 2) ويشكر الله من أجلهم دائماً (2 تسالونيكي 1: 3). أخبر تيموثاوس أنه يصلي من أجله ليل مع نهار (2 تيموثاوس: 1 3). أخبر فيلمون أنه يذكره كل حين في صلواته (فيليمون 4).

يمكن للشيطان أن يمنع بولس من فعل أشياء كثيرة عزيزة على قلبه. لا يمكن للسجين بولس أن يزور بلدان وقارات جديدة مع الانجيل؛ لا يمكنه من زيارة العديد من الكنائس التي أسسها؛ لا يمكن أن يواجه اليهود في مجامعهم أو الوثنيين على تلة مارس؛ لا يستطيع الوعظ بعاطفة وباقناع من المنبر؛ لا يمكنه قيادة مجموعات من الرجال الشباب المبشرين المتجولين وزرع الكنائس. لكن لا يمكن للشيطان أن يمنع بولس من الصلاة! وبولس، سُجن في السجن وحُصِّر بعرش النعمة نهاراً وليلاً، كان أكثر خطراً على الشيطان من حرية ونشاط بولس الخيار الأول من الخدمات الكثيرة (لوقا 10: 40).

" مُقَدِّمًا الطِّلْبَةَ " ـــ يذكر بولس أهل فيلبي في الصلاة مع التماسات. يقدم طلبات لله عندما يأتي أمام العرش نيابة عنهم. كما يفكر في أهل فيلبي، يتذكر الصخب في المدينة خلال وعظه. وضع الخوف من قيصر في القضاء، لكن الآن بعد أن كان قد رحل، الاضطهاد ضد المسيحيين الفليبيين يمكن أن يتجدد. لذا قدم عريضة التماس لحمايتهم. الأخبار التي وصلت إلى بولس عن خلاف بين أختين في الرعية، لهذا صلى من أجل السلام. لم يبذل أي جهد لتبشير الميناء الصغير المزدحم لنيبوليس. على اهل فيلبي أن ينشروا الإنجيل هناك ـــ لذا صلى من أجل تقدمهم. كانوا كرماء بدعم عمل الرب من نقودهم، لهذا صلى من أجل غناهم. قدم بولس طلبات محددة. لا يمكن تصوره منغمس بالتمنيات الغامضة التي يمكن لله أن يبارك هذا وتلك والأخرون.

"بفرح" ـــ يذكر بولس أصدقائه في فيلبي بصلواته بفرح. الفرح هو واحد من مفاتيح الرسالة. لا يمكن لبولس أن يصلي من أجل كل واحد بفرح. كانت خدمته مملوءة بالدموع لأجل أولئك الذين رفضوا الانجيل، لأجل أولئك الذين اقتربوا جداً ولكن ابتعدوا بعيداً، من أجل أولئك الذين ربحوا المسيح لكن لم يتغلبوا على أكاذيب الشيطان، إغراء العالم، واشتهاء الجسد. ومع ذلك، ذكريات أصدقائه في فيلبي تملئه بالفرح. انهم الثمرة الأولى في أوربا، "ترديد الحزمة" (لاويين 23: 9-11) حصاد الأقوياء التي يمكن أن يجنيها على الأرض خلال الألفين سنة القادمة.

b. كيف خدموه (1: 5)

"لِسَبَبِ مُشَارَكَتِكُمْ فِي الإِنْجِيلِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الآنَ"

وقف أهل فيلبي مع بولس، دعموه، وتبعوه بصلواتهم. أصبحوا شركاءه بالإنجيل. فعلوا من أجله ما فعله يوناثان لداوود ــ "وَشَدَّدَ يَدَهُ بِاللهِ" (1صموئيل 23: 16). جعلوه يعرف: نحن معك، يا بولس كل الطريق. يمكنك الاعتماد علينا." اختبر صداقتهم بطرق عملية من خلال دعمهم المالي. هكذا خدم أهل فيلبي بولس.

ننسى أحياناً أن بولس كان رجلاً من لحم ودم، "يخضع مثلنا للعواطف" (يعقوب 5: 17). لم تكن أعصابه من فولاذ. كان معرضاً للتجربة. كان يعرف كيف تكون هجمات ابليس مع ضربات واكتئاب واحباط روحي. اذا لم يعط مكاناً للتجربة، فلأنه خضع لقوانين العيش المسيحية المنتصرة، ليس لأنه مصنوع من نوع مختلف من الطين. الضغط الذي واجهه كان حقيقياً تماماً، والمشاكل كانت كبيرة كما (ليست أكبر من) مشاكلنا. عندما نفكر بتسبيح بولس في سجن فيلبي، ننسى ظهره المقرح، النازف، ونار من الألم وأوجاع أطرافه المشدودة بالقيود. كان ممتناً تماماً مثل أي شخص عندما يحرره السجان، ويغسل جروحه، ويدلكها بمرهم لطيف، يعطيه وجبة طعام، ويظهر له العطف عملياً.

ابتسم بولس عندما تذكر زملائه الافسسيين. "منذ أول يوم " فتحت ليديا بيتها له، "منذ أول يوم "فتح السجان بيته له، كانوا أصدقائه المخلصين.

صداقته بليديا والسجان وكل المسيحيين الأخرين في فيلبي استمرت منذ ذلك الحين. كانت فورية، عملية، وقيمة كما بدأت. رافقه قلقهم إلى تسالونيكي، بيريا، أثينا، وكورنثوس.

ii. لأمانتهم في الانجيل (1: 6)
a. بدأ العمل بهم (1: 6أ)

"وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا ..."

الكلمة المترجمة "ابتدأ" هي انركومي. المكان الآخر الذي تظهر فيه في العهد الجديد هو غلاطية 3: 3: "هكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟" الكلمة المترجمة "واثقاً" هي بيبوثا، تستخدم بمعنى "اقنع نفسي" أو "أنا واثق". في الجلجثة استخدم رؤوساء الكهنة المستهزئين هذه الكلمة بنفس الطريقة عندما قذفوا الإهانات على المخلص الذي يحتضر: "قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللهِ، فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ!" (متى 27: 43). وبكلمات أخرى كانوا يقولون، "أقنع نفسه أن الله سيحفظه".

لم يكن لدى بولس مشكلة في اقناع نفسه أن الله قد بدأ أعمال جيدة في فيلبي. يرى الرسول الكثير من الأدلة التي حُفظت بشكل سليم. أعمالهم الجيدة الخارجية كانت دليل على الأعمال الجيدة الداخلية في قلوبهم من خلال الروح القدس. أعمالهم الجيدة لم تنتج في الخلاص (مستحيل)، لكن أعمالهم الجيدة نتجت من الخلاص (حتمي).

عمل الله الجيد يبدأ فينا عندما يسكن الروح القدس في قلوبنا بشكل دائم. يجلب معه حياة الله: الحياة الأبدية، الطاهرة، الروحية. ندرك فوراً الحياة الجديدة من خلال إدراك جديد للحياة القديمة (رومية 7). يبدأ العالم بادراك هذه الحياة عندما تخترق المحبة من خلال: محبة الله، محبة شعب الله، محبة الناس الضالين، تتدفق محبة كنتيجة لحياة ممتلئة.

b. سيكتمل العمل فيهم (1: 6ب)

"يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

يميز الكتاب المقدس بين أيام مختلفة. نحن نعيش في *يوم* الإنسان. في 1 كورنثوس 4:3 ترجمت الكلمات "دينونة الانسان" بشكل حرفي إلى "يوم الإنسان،" اليوم الذي فيه يرفع الانسان نفسه ويقضي بينما يبقى الله صامتاً.

يوم المسيح هو اليوم عندما يأتي المسيح ويستقبل كنيسته لنفسه عن طريق الاختطاف وسوف نظهر عند كرسي الدينونة

يوم الرب قد ذكر 16 مرة في العهد القديم. ذكر للمرة الأولى في أشعياء 2: 12 والذي يشير إلى قضاء الله على الأمم، الذين يتعاملون مع الزنى والغرور البشري، ويهزون الأرض. ذكر يوم الرب اربع مرات في العهد الجديد (1 تسالونيكي 5:2 من ضمن مقطع كبير يتعامل مع يوم المسيح؛ 2 بطرس 3:10؛ رؤيا 1:10؛ و2 تسالونيكي 2:2 حيث الترجمة الصحيحة هي "يوم الرب"). يوم الرب يتبنى الفترة القادمة للدينونة والعصر الألفي، ويتضمن انحلال جامح للكون.

يوم الله (2 بطرس 3:12؛ 1 كورنثوس 15: 24-28) هو الحالة الأبدية ما وراء كل أحداث الزمن عندما يكون الله "الكل في الكل."

في فيلبي 1: 6 كانت عين بولس على يوم المسيح، اليوم الذي يتطلع اليه بترقب شديد، اليوم عندما يشتري بدمه عروسه ويأخذها بعيداً لتكون معه إلى الأبد. الرسول كان متأكداً أن الروح القدس سيكمل العمل الذي بدأه في فيلبي لذا سيكون جاهزاً لاستعراض حياة المؤمنين أمام كرسي حكم المسيح.

الكلمة المترجمة "سيكمل" هي ايبتليو، تعني "انتهاء، إحضار إلى النهاية" استخدم الرب هذه الكلمة عندما أجاب الفريسيين الذين قالوا، "اخْرُجْ وَاذْهَبْ مِنْ ههُنَا، لأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ". قال، "امْضُوا وَقُولُوا لِهذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ {يصل عملي الى النهاية} (لوقا 13: 31-32، وانظر أيضاً يوحنا 19: 30).

لن يفقد الروح القدس أبداً مشهد نهاية عمله. لن ينتهي عمله حتى يجعلنا مشابهين ليسوع. سيتابع عمله حتى يجعلنا صالحين كفاية لنجتاز مع المديح الاختبار النهائي لكرسي الحكم ونكون مناسبين للدخول في المجد كرجل المجيد الذي يجلس على يمين عرش الله. يمكن أن نسقط في الطريق وبالفعل دائماً ما نفعل، ولكن هو لا يسقط أبداً.

iii. من أجل جرأتهم في المسيح (1: 7)

a. لم يخشوا من قيوده (1: 7أ)

"كَمَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَفْتَكِرَ هذَا مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، لأَنِّي حَافِظُكُمْ فِي قَلْبِي، فِي وُثُقِي،"

كان لدى بولس أساس جيد لثقته بأصدقائه الفيلبيين. لم يكن متفائلاً فقط؛ كان يستند في ثقته على دليل متين. على سبيل المثال لم يكونوا يخشوا من وثقه.

ليس بالشيء البسيط أن تكون مكلف بإعلان قدوم ملكوت أخر غير روما وملك أعظم من القيصر. أي شخص قد يظهر صداقة وتعاطف مع مثل هذا الفكر المتمرد يمكن أن يشارك بقيوده وصليبه. لم يُعِرْ أهل فيلبي اي اهتمام لخطورتها. وقفوا بجرأة مع بولس. كانوا بالفعل شجعان، لم يُعرف عن القياصرة أنهم كانوا متسامحين مع الأشخاص المشتبه بهم بفعل الخيانة، وكانت جواسيس الإمبراطورية الشرطة السرية في كل مكان.

يمكن تشبيه الموقف الجريء لأهل فيلبي بموقف أولئك الذين انقذوا اليهود خلال الحكم النازي الإرهابي في أوربا. المحنة والاضطهاد سريعاً ما تقتلع أصدقاء العمر.

حفظ أهل فيلبي بولس في قلوبهم، كما هو حفظهم في قلبه ـــ وهذا حتماً سر حياة الصلاة المذهلة لبولس. لمن نصلي أكثر؟ لاولئك الأشخاص الذين نحبهم أكثر. ما هي قائمة الصلاة التي تثيرنا بسهولة للصلاة؟ تلك التي نحملها في قلوبنا.

(ii) لم يخشوا من مسؤوليته (1: 7ب)

"وَفِي الْمُحَامَاةِ عَنِ الإِنْجِيلِ وَتَثْبِيتِهِ، أَنْتُمُ الَّذِينَ جَمِيعُكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ."

الكلمة المترجمة "محاماة" هي أبولوجيا، منها اشتقت الكلمة الانكليزية "الدفاع" و "علم الدفاع". أول استخدام للكلمة في العهد الجديد في أعمال 22: 1، حيث بدأ بولس بالدفاع عن نفسه بعد أعمال الشغب في الهيكل في أورشليم. "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ وَالآبَاءُ،" قال بولس " اسْمَعُوا احْتِجَاجِي الآنَ لَدَيْكُمْ. "بعد تلك المقدمة، قدم دفاعه الشخصي بقوة الرب يسوع المسيح. الآن في روما، كان بولس عازماً، عندما أحيلت قضيته إلى المحكمة، لانتهاز الفرصة المناسبة لجعل انجيل الرب المجيد معروفاً لأعلى محكمة في البلاد.

الكلمة المترجمة "تثبيت" هي بيبايوسيز، هو مصطلح قانوني يشير اللي الضمان. المكان الأخر الوحيد الذي استخدمت فيه الكلمة في العهد الجديد هو عبرانيين 6: 16: "فَإِنَّ النَّاسَ يُقْسِمُونَ بِالأَعْظَمِ، وَنِهَايَةُ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ عِنْدَهُمْ لأَجْلِ التَّثْبِيتِ (كضمان) هِيَ الْقَسَمُ. "كان قصد بولس في الحياة تثبيت الناس بضمان غير مشروط للحياة الأبدية من خلال يسوع المسيح ـــ التأكيد الإلهي المجيد على الغفران، السلام، القوة، الحياة الجديدة في المسيح، الوطن السماوي، ومكان عائلة الله.

كان أهل فيلبي شركاء بولس بالدفاع. كانوا يشاركون نعمته. نفس الأشياء التي حفزت بولس، حفزتهم. القضايا التي تأرجحت في الميزان أثرت بهم أيضاً. عرفوا الأهمية العملية لقضية بولس مستقبلين إستماعات مفضلة، كانوا يعرفون أن الحكم يمكن أن يذهب باتجاهين. الاضطهاد أو حماية كنيسة الله كانت على المحك. وقف أهل فيلبي بقوة مع بولس. ربما حقيقة أن أولئك المواطنين في المستعمرة الرومانية كانوا مقتنعين بقوة حجج بولس التي يمكن أن تحمل بعض الوزن إلى أماكن عالية. إذا كان كذلك، جيد وحسن؛ إذا لم يكن كذلك، سيتحضر أصدقاء الرسول للعواقب. أظهر لهم بولس أن الطريق المسيحية قد تتعرض لضربات من العامة، الظلم، السجن، والكراهية الغوغائية.

iv. من أجل صداقتهم في الإنجيل (1: 8)

"فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

في كل العهد الجديد، عدا في أعمال الرسل 1: 18، كلمة سبلانكنا (أحشاء) تستخدم للتعبير عن العواطف الداخلية العميقة. كلنا نعرف كيف هو الابتعاد عمن نحبهم. ربما مع الوقت التجديد والاختلاف المحيط يحتل عقل المسافر؛ الاهتمام بالأصدقاء الجدد والمعارف يملأ الفراغ العاطفي. ثم يظهر الشوق في أفكاره ويتوق قلبه للذهاب إلى العائلة البعيدة، إلى اصدقاء الزمن الغابر، إلى أولئك الذين تتشابك حياتهم معه.

كان بولس بعيداً عن الناس الذين يحبهم وجاءته أخبار من فيلبي أيقذت الرغبة بقلب بولس ليرى جميع أصدقائه ثانية. اشتاق إلى ترحيب ليديا الحار، إلى الاحتضان القلبي للسجان، والى الاهتمام المحب من قبل أطفال السجان. للحظات بدت قيوده أشد وأكثر من أي وقت مضى. لو كان حراً باتباع قلبه، كان قال لتيموثاوس، "احزم الأمتعة. سوف نذهب إلى فيلبي". موجة من الحنين إلى الماضي اجتاحت روحه. "كيف أشتاق إلى جميعكم" كتب.

لم يكن بولس يرثي نفسه أو مجرد مشاعر. ذهبت أشواقه أكثر عمقاً. كانت مشاعر بولس التي لا تنضب في المسيح. يقرع قلبه في نفس الايقاع مع قلب يسوع. وطلب من الله أن يكون شاهداً له.

ب. السجين وصلواته (1: 11-9)

1. أراد من أهل فيلبي أن يكونوا مفرطين بإخلاصهم للمسيح (1: 9)

i. حب من دون حدود (1: 9أ)

"وَهذَا أُصَلِّيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ..،"

الحب هو الشيء الأبرز في الكون وأعظم حقيقة هي أن "الله محبة" (1يوحنا 4: 8). لا يوجد كلمات أسمى خارج صفحات كتاب الله أكثر من أبيات أنا ب. ورنر

يسوع يحبني! أن أعرف،

لأن الكتاب المقدس أخبرني.

أعظم مقطع كَتب عن المحبة هو 1كورنثوس 13. هذا المقطع من الكتاب المقدس هو كتدرائية شامخة ــ رائع، عجيب، يغتسل بالأضواء المنيرة والظلال ــ صمم مع كل خط وكلمة لرفع أفكارنا أعلى وأعلى ويملأ قلوبنا برغبات نبيلة، أحلام، وثبات.

تحوي مكتبات العالم على كمية بعد كمية ــ حقائق وخيال، انتقادات باردة وسيرة ذاتية دافئة ــ قصص الحب. إنها من أكثر المواضيع الجذابة على الأرض، الموضوع الرئيسي في السماء.

تقود المحبة الأشخاص على طريق استثنائي. ستجعلهم يفعلون الأشياء التي لم يستطع الأخرين فعلها، على سبيل المثال، ماذا فعلت البطلة جان دي هارتوغ بيتسي.

قصة دي هارتوغ ، بدأت في الجزر الشرقية الهندية الناطقة باللغة الهولندية بالرغم من الأدغال المرعبة والبراري الجامحة. إنها مقصودة لدراسة التباين بين بتسي والبطل، دكتور بريتس جانسن. كبير، متسلط، شجاع، يخطو الطبيب بالقصة كالعملاق. شغفه هو الجزام: ما هو، على ماذا يقوم، اين يكمن، من يهاجم. لا أحد يعرف عن هذا المرض أكثر منه. يمكن أن يشخصه في لحظة. يخوض حرباً بحماسة لا تهدأ ضد الجزام في مشفى عقيم وقرى وثنية. القوى التي تسلح بها مع تفويض. عمله هو القضاء على المرض وصلاحيته هو عزل وحجر الضحايا وحرق القرى. وهكذا فعل أفضل ما استطاع. متابعة مغامرة بريتس-جاسن مع اهتمامه اللاهث، تجذبنا وتغضبنا بسبب قوة شخصيته الهائلة.

بيتسي مبشرة في جيش الخلاص كانت تدير مستعمرة الجذام مع زوجها القديس. كانت مخلصة من حياة الشر، الحياة التي تخلت عنها بنفسها وبنفس عزيمة بريتز جاسن المتهورة التي يعطيها لجزامه العنيف. الآن هي في الأدغال محاطة بالمرضى الذين يعانون بمراحل مختلفة من المرض المرعب، المشوه والمعدي.

سرعان ما يظهر الاختلاف بين بتسي وبريتز جاسن. هدفه هو حصر الجزام ونظامه قاسي جداً. مساعدتها بأن تحب المرضى التعساء وأكثر أيضاً، بيستي عاشت معهم، عملت معهم، اهتمت بهم، أراحتهم وبكت معهم. وبالنهاية أصبحت مثلهم ـــ مريضة. لقد حصلت على موت طويل وثابت، لقد طوبت في قلوب كل من عرفها.

بيتسي مجرد شخصية في القصة، لكن عرف العالم العديد من المبشرين في حياة الواقع الذين فعلوا بالواقع ما فعلت بالخيال. تعلمت أن تحب أكثر وأكثر، تتخلى عن الراحة المنزلية، دفء العائلة والأصدقاء، وأمان الوظائف ذات الأجور العالية، وأفاق التقدم، الإنجاز والشهرة من أجل دفن أنفسهم في مشاكل الأدغال أو العمل بمدينة البؤساء.

صلى بولس أن يحب أهل فيلبي بدون حدود، وأن يعززوا محبتهم أكثر وأكثر. تلقى برهان كافي عن حبهم له، لكن يوجد عالم كامل من الناس الذين فقدوا الحب. الرجال أصحاب الفتاة العبدة المسكونة احتاجوا أن يكونوا محبوبين. حكام المدينة الذين حكموا بغير عدل على بولس وسيلا احتاجوا أن يكونوا محبوبين. لأهل فيلبي جيران، أصدقاء، زملاء، معارف، أقارب وأخوة أخرين في المسيح الذين احتاجوا أن يكونوا محبوبين بمحبة المسيح.

ii. حب له حدود (1: 9ب)

"فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ"

ليس الحب أن تكون مخطئ بسبب الشهوة، ولا وأيضا الحب لا يعمل بدون قانون. الحب يعرف الحدود، يعرف أين يرسم الخط. في حين أننا نحب كل الناس، لكن لا نحب كل ما يفعلوه.

الحب يجب أن يكون كوني لكن ليس أن تكون ساذجاً. وضح بولس ذلك من خلال استخدام كلمة ايبيغنوسيز وايستيزيز في فيلبي 1: 9. ايبيغنوسيز، ترجمت "معرفة" تعني "المعرفة الدقيقة، المعرفة المكتسبة بالمزيد من الخبرة، نتيجة التعليم أو الملاحظة." تظهر كلمة ايستيزيز فقط في هذه الآية في الكتاب المقدس. تقدم هوامش بعض الكتب المقدسة كلمة "مشاعر" والنسخة القياسية المنقحة تترجمها "فطنة". الأهل الذين يحبون ابنهم "في المعرفة والفهم" لن يلبوا له كل رغبة ولن يمنعوا عنه التوبيخ والانضباط.

لا يوجد أحد أحبنا كما أحبنا الله؛ الجلجثة شاهد على ذلك. لكن محبة الله ـــ شاملة، أبدية، من دون حدود ـــ لا تنتهك قداسته، لا تتعارض مع حكمته وعلمه، ولا تتجاهل شرائع حقه. حقيقة أن الله محبة ويريد أن الجميع يخلصون وأن يشاركهم منزله السماوي لا يعني أنه لا يوجد جحيم. وحقيقة أن الجحيم موجود لا تعني بأن الله توقف عن محبة الذين هناك. الخطيئة تكسر قانون الله وأيضاً تكسر قلبه.

المحبة ليست باردة ومحسوبة لأنها تبقى ضمن حدود الادراك. المحبة دائماً دافئة ومعطائة. المحبة تجد طريقها لعمل الخير لكل الذين تحتضنهم.

2. يريد من أهل فيلبي أن يكونوا صحيحين في عقيدتهم في المسيح (1: 10أ)

"حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ."

الكلمة المترجمة "تميزوا" ، دوكيمازو، تعني حرفياً "مسألة ، فحص ، اختبار" وتستخدم للإشارة على فحص نقاء المعادن. فكرة بولس أن نكون حذرين بفحص الأشياء ونوافق عليها فقط اذا اجتازت الاختبار.

نختبر *الأشياء المختلفة* لنرى اذا اجتازت الامتحان. أمور العقائد وسط تلك الأشياء المختلفة. كان بولس مدرك، على سبيل المثال، الاختلافات العقائدية في كنيسة كولوسي. اعترف بالأخطاء المذهبية الجوهرية في تلك الكنيسة وكشف لهم برسالته للمؤمنين هناك. كتبت رسالة بولس إلى الكولوسيين بنفس وقت كتابة رسالته إلى أهل فيلبي.

للطوائف اليوم "مسيحيها"، لكن ليكونوا متميزين عن ربنا يسوع المسيح. يمكننا ـــ يجب علينا ـــ أن نحب الناس الذين يختلفون معنا بعقائدهم؛ لكن حقيقة أن نحب الناس لا تعني أن نوافق على ما يؤمنون، يقولون، أو يفعلون.

خطاب بولس في فيلبي 1: 10 يتحدانا لنميز الأشياء المختلفة. لا يريدنا الرسول أن نميز فقط بين الجيد والسيء، الخطأ والصواب، الحقيقة والخداع؛ لكن يريدنا أن نميز بين الجيد والأفضل.

كان أبي يقول، "الجيد هو عدو الأفضل." تلقى تعليم رسمي بسيط. نشأ في قرية صغيرة حيث يعلم الاستاذ تلاميذه أساسيات القراءة والكتابة والحساب، لكن على الرغم من ذلك العائق أصبح أبي الاستاذ في معرفة المجال الذي اختاره ومفسر الأمور

المتعلقة في الكتاب المقدس. لليالي عديدة قرأ ودرس حتى ساعات الفجر الباكر ليملأ عقله بالمعلومات المتعلقة بمقاطع عابرة من الكتاب المقدس أو الصفات. عندما كان يحضر نفسه لمؤتمر، كانت المسافة حول سريره تتكدس بالتعليقات الثقيلة. نادرا ما كان يقرأ قراءة خفيفة. ناضل طوال سنوات الكساد الاقتصادي ليحافظ على عمله صامداً، ويهتم بعائلته ــ ويشتري الكتب. كان منزلنا مليء بالكتب، أفضل الكتب!

أرغب أن أقول لأي شاب يفكر في الخدمة ويريد البدء بجمع مكتبته، "اذهب الى الأفضل" دائماً ما أنظر الى المكاتب في البيوت التي أزورها. كل ما أراه غالباً رفوف مصطفة بالكتب التي تبدو رائعة ولكنها ذات قيمة ضئيلة أو معدومة. أرى مجموعات تمدح في نسخ الإعلانات، تتسوق بأسعار مخفضة ــ وتشتري على حساب شيئ أفضل. من المؤسف أن يتم انفاق ليس فقط المال لكن أيضاً الوقت على مثل هذه الكتب.

الكثير من الكتب غير صحيحة عقائدياً، تتبنى مواقف تضر أكثر من أن تساعد حتى لأولئك الناضجين كفاية ليشعروا ان هناك خطأ ما. إذا لم يتم الشعور فوراً بأن الفكرة ضارة كما المخدرات، سوف تزرع بالعقل وتبقى هناك كخطر محتمل. اذا لم يكن الكتاب ضار جيد عقائدياً والقارئ ليس فطن لاهوتياً، يمكن أن ينحرف لسنوات من خلال فكرة خاطئة.

عندما بدأت الاهتمام بعلم الأخراويات، أعطاني شخص كتاب أشار الى الانذار الأخير لبولس في 1 كورنثوس 15 و1تسالونيكي 4 (مقطع الاختطاف) بأنه هو نفسه انذار يوحنا (الأخير في السلسلة السابعة) في سفر الرؤيا. قضيت شهوراً متبنياً تلك الفكرة الخاطئة حتى اكتشفت أنها مغالطة لاهوتية. بدت النظرية صحيحة لكن ثبت عدم ملاءمتها لتحتسب ككل الحقائق. أضعت عدة ساعات قيمة في دراسة سراب.

3. أراد من أهل فيلبي أن يكونوا مخلصين في مسيرتهم مع المسيح (1: 10ب)
   i. في الخبرة (1: 10ب)

"لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ"

الكلمة المترجمة "مخلصين" تعني "أن تفحص تحت أشعة الشمس" أو "أن تكون بلا شوائب" أو "مادة خالصة غير مخلوطة" في هذه الآية كان بولس يتعامل مع احتمالين اثنين: من المحتمل أن تكون على خطأ لكنك مخلص؛ من المحتمل أن تكون على حق بغير إخلاص. الشخص الذي يكون على خطأ لكنه مخلص هو شخص مخدوع؛ الشخص الذي على حق بغير إخلاص هو شخص يلعب ألعاب.

حذر بولس أولاً ضد أن تكون خاطئ ولكن مخلص. ليس كافياً كونك مخلص؛ لكن يجب أن تكون على حق. غالباً ما تقول الناس، "لا يهم ما تؤمن به طالما أنت مخلص." لكنهم يطبقون هذه المغالطة فقط بالدين. لن تكون غبياً لتطبق تلك الفلسفة في أي شيء أخر، لكنك أكثر من غبي عندما تطبقها في مجال الحياة الذي يحدد مصيرك الأبدي.

لنفترض أن رجلاً ذهب إلى خزانة الأدوية، بحث عما كان يظن باخلاص أنه علبة أدوية، وابتلع حبتين. كانوا بنفس حجم، شكل ولون الاسبرين، لكن بالحقيقة كانتا سماً قاتلاً. هل إخلاص الرجل حافظ عليه؟ بالتأكيد لا. أن تكون مخلصاً لا يكفي؛ لكن يجب أيضاً أن تكون على حق.

فاز البريون بإعجاب الروح القدس لأنهم عندما سمعوا عظة الرسول، وضعوا الكلمة موضع الفحص. "فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا؟"(أعمال 17: 11). أرادوا أن يكونوا على حق بمقدار الإخلاص في إيمانهم.

في فيلبي 1: 10 حذر بولس من أن تكون على حق لكن غير مخلص. يعلم المنافقون الحق ويصرحون بالحق، لكن لا يمارسونه. عندما "يفحصونه تحت أشعة الشمس" سيُكشف نفاقهم.

في أيام بولس لو نحت الحرفي عديم الضمير عميقاً في الرخام، قد يضع شمع في القطع لإخفاء أخطاءه. طالما الشمع يشبه الرخام يمكن للحرفي خداع زبائنه حتى" يختبر بأشعة الشمس". سرعان ما تذيب الشمس الشرق الأوسطية الحارقة الشمع و يكتشف الزبون (متأخراً لاسترجاع ماله) أن "المادة مختلطة". لذا يتعلم الزبون الحكيم أن يكتب "بدون شمع" في عقود شراء التماثيل الرخامية. يطالب أن تكون الصنعة صادقة.

لنكون "بدون شمع" علينا أن نعيش، بدون اساءة، بدون تعثر. اذا أردنا أن نسير بدون تعثر، علينا أن نعير اهتمامنا إلى أين نسير، أين نضع أقدامنا. عدم الإهتمام سيسبب لنا العثرة حتى لو بدا الطريق سلساً وسهلاً لأننا نعيش في عالم فُخخ من قبل الشيطان بتعمد. نحن نسافر في حقل ألغام حيث وضع الشيطان أفخاخه. السلامة الوحيدة هي المشي حيث سار يسوع، نغرس قدمنا في خطواته. لقد سار من خلال كلمته ولم يعثر أبداً. انه يعرف الطريق الصحيح.

كان طريق بطرس محفوف بالمخاطر في تلك الليلة كان يتباهى بأنه لن يخون ربه. بعد مدة تعثر بواحدة من فخاخ ابليس. وسط صحبة خاطئة كان بطرس يستدفئ حول النار، وسرعان ما أنكر الرب وأكد كذبته بالحلفان واللعن. كان سقوطه رهيباً، لكن الرب توجه إلى بطرس وأجلسه على الطريق الصحيح ثانيةً ــ أكثر حزناً وحكمة. من منا لم يتعثر وليس بحاجة لتحذيرات بولس؟

ii. في التوقع (1: 10جـ)

يشير يوم المسيح إلى يوم الاختطاف. بعد تحولنا مباشرة إلى السماء سنُستدعى أمام كرسي الحكم المسيح. هناك كل شيء سوف يفحص على "ضوء الشمس". أراد بولس من أهل فيلبي (ونحن) أن نذكر ذلك اليوم. لا يريد أي خشب، قش، أو مواد مختلطة مع الذهب، الفضى، والأحجار الكريمة في خبراتهم المسيحية (أو خبراتنا) (1كورنثوس 3: 12). سيتبع الاختطاف المحاسبة من خلال التوبيخ والمكافأت.

التقدم أمام عرش الدينونة للمسيح هي مسألة جدية. صحيح، أنها لا تشبه عرش الدينونة العظيم عندما ستتبع الدينونة من خلال الأبدية الضائعة المرعبة. صحيح، أن مسألة خلاصنا الأبدي لن تثار في يوم المسيح، هذه المسألة سويت لمرة واحدة والى الأبد في الجلجثة. صحيح، أن الرب سيجد شيء في حياة كل مؤمن سيدان ــ "وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ." (1كورنثوس4: 5). لكن تبقى حقيقة أن كرسي المسيح هو كرسي *الحكم*. البعض سيخلص "كَمَا بِنَارٍ" (1كورنثوس3: 15). سيرون حياتهم الضائعة، غير قادرين على الوقوف أمام حمو اختبار اللهب، سيذهبون كبخار.

لا يصور الكتاب المقدس كرسي حكم المسيح في أجواء احتفالية. سيكون ذلك اليوم وقت البحث، يتبعه عواقب خصائص الألفية. لن يحكم الجميع مع المسيح. الشخص المسيحي الأناني، المهزوم، الدنيوي، الجسدي يعيش في كذبة الفردوس اذا كان يظن أن يخرج من الحكم مرتدياً تاج المجد والشرف كما لو كان قد عاش مثل بولس.

iii. في التعبير (1: 11)

"مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ"

ثمر البر هو الحياة الصالحة. تشير كلمة*بر* إلى فعل ما هو صحيح. يسأل الناس اليوم، "هل هذا الفعل مناسب؟ هل هو عام؟ هل يجعلني أشعر بحالة جيدة؟" المسيحي يجب أن يسأل، "هل هو صحيح؟"

المسيحي المملوء بثمر البر هو شخص جيد ويفعل الخير. يدعو دين ألفورد "العادة الكاملة النقية لتجديد وتبرير الإنسان" [5] مطروحة في موازين الحياة، على جانب الخير، الحق، النزاهة واللياقة.

غالباً ما يعيش الناس العاديين حياة جيدة مقارنة بالمستوى الإنساني. يمكن لغير المسيحيين أن يدفعوا فواتيرهم، يتبرعون للأعمال الخيرية، يؤدون خدمات الجوار، ينشرون قضاياهم، يدعمون معتقداتهم، يساعدون بعضهم البعض، يفون بالتزاماتهم، يطيعون القانون، وحتى يذهبون الى الكنيسة. ولكن يوجد اختلاف كبير بين الأخلاق الملائمة والتجديد الفردي وصلاح ابن الله. الفرق يكمن *بالوسائل والدوافع*.

تفوق صلاح المسيحي ليس مسألة درجة بل نوع. بر المسيحيين يتفوق على بر الكتبة والفريسيين (متى 5: 20) ليس من حيث الكم لكن من حيث النوع. الصلاح هو سمة المسيحي الحقيقي يختلف عن أشكال صلاح الرجل غير المتجدد. جعل بولس الاختلاف واضحاً عندما قال أن ثمر البر هو "بيسوع المسيح".

الإنسان الجيد في هذا العالم هو جيد نسبياً فقط؛ غالباً ما يفسد صلاحه من خلال مواقف ضعيفة، غير كاملة، أو بعض العوامل غير المعتادة. صلاح يسوع كان مطلقاً. لم يختلف؛ لم يسقط؛ لم يتفاخر؛ لم يوجد ناقصاً؛ لم يكن أبداً مصطنعاً. بطرس، الذي قضى سنوات في شركة مع يسوع ولاحظه تحت كل الظروف والشروط، لخص حياته في هذه الكلمات: " الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا" (أعمال 10: 38). الله نفسه، بالنظر الى حياة المسيح من منطلق الكمال المطلق، أعلن "الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ " (متى 17: 5).

عبقرية انجيل المسيحي تكمن في حقيقة أنه هو نفسه يسوع، من خلال الروح القدس، من خلال معجزة التجديد، الذي يعيش الآن في كل مؤمن. *وسائل* صلاحنا ليست جهدنا لأن ننسخ حياته، لكن أن يعيش فينا. الخير المطلق للرب يسوع هو بعيد المنال تماماً عن المسيحي بغض النظر عن الطبيعة الخارقة. صلاح المسيحي هو نتيجة امتلاء الحياة بالروح القدس ــ الحياة المتاحة للجميعنا في المسيح، لكن نادراً مانستحوذ عليها.

الصلاح الذي يميز المسيحي الحقيقي يختلف في الدافع عن صلاح الرجل الغير متجدد. صلاح المسيحي هو "تمجيد وتعظيم الله". يفعل المسيحي أعمال جيدة لا ليكسب خلاصه، لا ليجمع حسنات امام الله، لا ليربح تصفيق وموافقة الناس، وليس فقط لاتباع قناعاته. دوافعه هي لتمجيد وتعظيم الله. بعد كل شيئ، هذه كانت شهادة الرب يسوع: "لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ " (يوحنا 8: 29). يمكن أن يقول الرب يسوع عن والده، "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ" (يوحنا 17: 4). بالمثل، يمجد اسم الله عندما يفعل المسيحيون أشياء تعكس شخصيته. يشوه اسمه عندما أولئك الذين يصرحون أنهم مخلصين يفعلون أشياء غير أخلاقية، طائشة وفظة.

أيضاً في فيلبي 1: 9-11 يعطينا نظرة ثاقبة على صلاة بولس لأخوته وأخواته في المسيح. لقد حول حجرته الى دير. عندما كان يصلي، كانت تحيا جدران السجن مع صوت تضرعاته. لقد استحوذ على عرش النعمة بثورة بأن شعب الله يمكن أن يكون متفوق بولائه للمسيح، صحة معتقده في المسيح، واخلاصه في مسيرته مع المسيح.

ت. السجين وقصده (1: 18-12)
1. روى بولس كيف انتشر الانجيل (1: 13-12)
i. بواسطة قيوده (1: 13-12)
a. كانت قيوده خطة إلهية (1: 12)

"ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ"

كان لبولس غرض واحد سامي في الحياة وهو نشر الانجيل. لاشيئ أخر يهم. بعد رؤيته الرب من السماء في طريقه الى دمشق، أخذ كل شيء آخر المكانة الثانية عند الرجل مع طباعة المسمار في يديه. اجتاح الله الزمن في المسيح، وفقط الحقائق التي تتعلق به كانت مهمة في حياته. الخلاص من الخطيئة، منزلاً في السماء، الاتحاد في المسيح، الحياة في بُعْدٍ جديد، وحياة مقادة بدناميكية جديدة كانت الحقائق المجيدة التي يحتاج كل شخص أن يعرفها. كان هدف بولس في الحياة هو جعل المسيح معروف.

عرف بولس المسيح، جلس على يمين السيد في الأعالي، كان مسيطراً كليةً. كل عوامل الزمان والمكان كانت في يده. لا شيء يحدث بالصدفة. كل خيوط الظروف المتنوعة كانت تحاك وفق نمط يؤدي الى مجده الأبدي.

لا شيء يلوح في الأفق الصامت،

والمكوكات تتوقف عن الطيران،

هل الله يكشف نمطه

ويشرح السبب

كانت خيوط الظلام ضرورية

في يد النساج الماهر

كما خيوط الذهب والفضة

من أجل النمط الذي كان مقررا. [6]

كان بولس سجين في قيود. انتهت حريته حيث انتهت قيوده، اعتاد على مجال واسع من الحرية. كان يُقاد باضطرار غامر للسفر إلى أقصى حدود الأرض لجعل المسيح معروفاً، وكان نجاحه باهراً.

منذ سنوات عدة وضع خطة لأخذ روما بالعاصفة. في كل ملء بركة المسيح، يمكن أن يذهب هناك ويقود الكنيسة الى نصر مجيد جديد. قد تنبض طرق روما على وقع مسير الرجال ــ جيوش من الرجال الشباب سائرين خارج روما لأخذ الإنجيل الى العالم. قد يشعل بولس جنوده بالامتلاء بمعرفة جديدة، حماس جديد، شجاعة جديدة، ورؤية جديدة.

توافد الناس من كل أنحاء العالم سالكين تلك الطرق عينها لزيارة بولس في روما. كانت مركز استراتيجي، وأكثر المدن أهمية في العالم. حول بولس المدينة الى مركز تبشيري، ارساليات، وتعليم الكتاب المقدس حيث عندما كان الناس يفكرون بروما، لم يفكروا بقيصر، بل كانوا يفكرون بالمسيح. أراد الرسول زيارة كل المجامع وحصد محصول جديد من اليهود. أراد أن يعظ في الميدان. أراد زيارة كل منزل في روما. أراد اثارة القديسيين، دفع الكنيسة، ربح نفوس، إلهام المسيحيين، أخذ المدينة ومن ثم العالم من أجل الرب من السماء.

عزم بولس المضي قدماً من روما إلى اسبانيا، الغال (فرنسا)، الأراضي الحدودية على طول نهر الراين، والأراضي حيث قبع الهون والقوط والواندال في ظلام الوثنية. أيضاً جزيرة بريطانيا أغرته للذهاب اليها. خطته التبشيرية كانت واسعة بوسع العالم.

لكن كان بولس مقيد. قد يشك الرجل الصغير بطرق الله، يقلق حول عدم قيامه بالعمل المفروض، وربما يصبح ساخطاً. لكن ليس بولس! كان يعلم أن قيوده هي خطة الهية والله لا يفعل الأخطاء؛ كان يعلم أن الله لم يفقد السيطرة. رأى بولس قيوده كتحدي. اذ لم يستطع أن يذهب، من الممكن أن يكتب، أن يصلي، أو أن تأتي الناس اليه. مازال يحكم من روما في محبة شعب الله ويتأثر بخطط الله وقصده في هذا العالم. على الرغم من أن قصره كان سجناً، وعرشه كرسياً من خشب، وصولجانه السلسة الحديدية، قد ملك بولس قوة أكبر من أي قيصر.

b. كانت قيوده مثمرة بشكل واضح (1: 13)

بروتوريوم، الكلمة المترجمة هنا دار، لها عدة معاني. في متى 27: 27 تُرجمت "دار الولاية" وفي يوحنا 18: 28 "دار القضاء." استخدمت الكلمات في أورشليم لتشير إلى مكان قصر محدد بناه هيرودس الكبير؛ ويبدو أن السلطة الرومانية كانت تستولي على القصر كلما جاءت من أجل أعمال عامة. في فيلبي 1: 13 يمكن أن تشير بروتوريوم إلى مقر رئيسي بناه طباريوس من أجل قوة وجاه الحرس الامبرطوري أو بما أكثر من ذلك لحماية لنفسه.

عندما قدم بولس الى روما، سُلِّم إلى وصاية حاكم امبرطوري، قائد حرس النخبة. كان الرسول يقيد بالجنود يومياً من هذه القوة المؤثرة لبعض تسعة ألاف رجل. يمكننا تصور بولس يكون صداقات مع هؤلاء السجانين ــ يمكننا أن نراه يربح العديد منهم للمسيح ويترك انطباعاً لا يمحى على الأخرين. وهكذا ساهمت قيوده في تقدم الإنجيل.

كيف تمكن بولس من أن يكون شاهد شخصي لهؤلاء الأعضاء المغرورين من حراس الامبرطورية؟ هل يمكن أن يستمعوا للمبشر اليهودي اذا كان زائر عادي لروما هل حاول أن يقترب منهم؟ هل توافدوا إلى اجتماعاته؟ غير مرجح! لكن لشهور طويلة ولساعات متوالية في كل مرة، أجبر الحراس على مرافقته. وقعوا تحت تأثير شخصيته اللطيفة وسحره وهم يشاهدونه تحت أحلك الظروف، يستمعون إلى صلاته، يسمعونه يملي الرسائل، ويحضرون تشاوراته مع مجموعات وأفراد توافدوا إلى السجن من كل أطراف المدينة والعالم. هكذا نفذ الإنجيل إلى حراس النخبة ويمكننا تصور الأراء حول بولس ورسالته التي أذيعت في مناقشات حية عديدة في غرف الثكنة.

لا بد من أن أخبار انتشار الإنجيل إلى حراس الامبرطوية قد أسعدت الجندي القديم في كنيسة فيلبي! لكن انتشرت الشهادة وراء الحراس. تتضمن الدائرة الواسعة في روما، أعضاء من هيئة القصر (بَيْتِ قَيْصَرَ، فيلبي4:22) ربحوا المسيح. مع مرور الوقت اضطهد نيرون المجتمع المسيحي في 64 ميلادي. (أقل من خمس سنوات بعد كتابة هذه الرسالة) يمكن لتاسيتوس أن يكون شاهداً على حقيقة وجود عدد كبير من المسيحيين في العاصمة.

ii. بواسطة اخوته (1: 18-14أ)

a. مناخ جديد (1: 14)

(i) عدداً من هؤلاء يشهد الان (1: 14أ)

"وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، .."

الحماس يولد الحماس؛ الغيرة تلهم الغيرة. التزام بولس الدؤوب بقضية المسيح تدفع الأخرين للتقدم للانجيل. يحتاج الناس لقائد. يحتاجون لمثال ملهم، شخص يخرج الى الأمام ويضبط خطواته.

واحدة من أسرار النجاح الديناميكي للجيش الإسرائيلي هو قادته. أي شخص ليس كومبندوز أو مظلي هو غير مهيئ ليكون من القادة. أزال الإسرائيلي كلمة *إلى الأمام* من المرادفات العسكرية واستبدلها بكلمة *اتبعني*. القادة هم الذين على استعداد لاتخاذ الخطوة الأولى لجعل هذا الجيش، على الرغم من المعوقات العديدة، قوة لا يستهان بها في الشرق الأوسط.

كان بولس من هذا النوع من الرجال الذي يقول، "أتبعني!" لقد ولد قائد، دائماً في المقدمة. حتى قبل دعوة الرب له من السماء. التقط أتباع بولس الرؤية عندما رأوا فكره المتفرد، اخلاصه وعاطفته التي لا يمكن كبحها لمجد الرب يسوع، ولنفوس الناس الضائعة، ولازدهار وتقدم كنيسة الله.

رأى المسيحيون الرومان بولس بقيوده يشهد للمسيح دون خوف، فاشتعل حماسهم. اذا استطاع بولس أن يربح عدد من النفوس للمسيح عندما كان معتقل من الجنود و مقيد في منزل بين أربع جدران، والذين كانوا أحراراً وجب عليهم العمل لله.

أعاد الرومان قراءة رسالة بولس التي كتبها لهم من كورنثوس منذ بضع سنوات. "*إِنِّي مَدْيُونٌ*" قال " لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. فَهكَذَا مَا هُوَ لِي *مُسْتَعَدٌّ* لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا، *لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي* بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ." (روما 1: 14-16). إعادة قراءة رسالة بولس على ضوء مثاله، أشعل الرومانيين من جديد. مبادئ ومشاكل وممارسة الانجيل التي تشكل الرابط واللحمة لمعظم أهم رسائله تلتهب مع ضوء جديد ومعاني جديدة.

أزالت جرأة بولس بقيوده، اخلاصه الصريح، مجهوده الدؤوب، حماسه المعدي حذر اخوته الرومانيين وجدد التزامهم.

(ii) طبيعة الذين يشهدون الآن (1: 14ب)

"يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ."

بعض الناس خجولين بالطبيعة. لدى البعض إشكاليات وهم محكومون بالانكماش وصفات الخجل. يجدون صعوبة بالشهادة للمسيح. بالواقع يجدون صعوبة بفتح حديث عن أي شيء، خاصة مع الغرباء. بعض الأشخاص جريئين، مندفعين، اجتماعيين، ولا ينحرجون. مازال البعض على استعداد لأن يشهد لكن بحذر بسبب احتمالية الاضطهاد. يمكن لمثال بولس أن يضع الأساس الجديد لكل أنواع الناس.

دائماً لدى الله أناس مثل بولس حول العالم لتحفيز الأخرين. كان جورج فيريور واحداً منهم. منذ بضع سنين دعاني جورج لمؤتمر Operation Mobilization في ضواحي بروكسل. كان العنوان الجرأة في الشهادة. غطت أمواج الجرأة و التخطيط والمثال على أي تحفظ طبيعي، جاء المشاركون معاً ليس فقط لدراسة الكلمة؛ لكن ذهبنا أيضاً إلى المدينة لنعطي مناشير ونقرع على الأبواب. في يوم ما ركب نحو ألف شخص منا القطار إلى بروكسل للشهادة من باب إلى باب خلال فترة بعد الظهر. وهكذا وصولاً إلى المحطة المحلية ذهبنا واصطففنا على طول المنصة لانتظار وصول القطار التالي. في حين دوت صفارات عدد من القطارات دون أن تتوقف، طلب جورج، "ليصلي الجميع"! ركع مئات من الشبان على ركبهم وبدأوا بالصلاة بصوت عالي واضح. توقف القطار التالي!

لاحظت جورج يشترط نفس نوعية القيادة في لندن. ثم على طريق العودة توقفت في مركز Operation Mobilization في ريتشموند. كانت تسير الأشياء بخطى متأنية. كان الناس مشغولين وكان روتين العمل يكتمل. ثم ظهر جورج في المشهد وتحول كل شيء إلى حالة تأهب قصوى. " هل خرج أي واحد إلى الشارع مؤخراً؟" سأل. ولا واحد فعل، لذا على الفور نُظم لقاء في الشارع. مشى كل شخص موجود بالقرب من ناصية الشارع الاستراتيجي. الترانيم كانت تُرنم وكان هذا يتقدم ليعطي شهادته أو يقول بضع كلمات. لا يوجد مهرب. عذر الخجل لم يكن يعتبر. ثم سلحنا بالنبذ وأرسلنا اثنان اثنان صعوداً وهبوطاً في الشارع. كان علينا أن نبادر وندعو الناس إلى اجتماع. خطط جورج ليعظ في مقهى كبير استأجره وأراد جمهور. المكان كان ممتلئ قبل دخولنا.

خلصت بعض النفوس وتحدى بعض الأخر. تذكرن تحديداً شخص واحد. كان على درجة عالية من جنون الهيبية كان هذا الشاب اليافع عينة نموذجية: ثياب متسخة، لحية غير مشذبة، خصل من الشعر غير الممشط، جسم غير مغتسل، روح ملطخة بالخطية. تجادل مع جورج بلهجته الثقافية حول واقع المسيحي. قال جورج له، "تعال معي وسأثبت لك أن المسيحية حقيقية. سأغادر غداً إلى الهند. يمكنك السفر على نفقتي وتكون ضيفي. اذا عشت بجانبي، استمعت إلى وراقبتني. سأثبت لك أن يسوع المسيح يخلص النفوس ويطهر القلوب والأرواح. "ذلك النوع من الواقع ليس ما يريده ذلك العشوائي بالتحديد، لكن لا أحد يمكنه الوقوف جانباً حيث يتواجد جورج فيريور. لقد قال بشكل واضح أن كل مؤمن ينتمي إلى اللعبة، وليس إلى المدرجات.

لدى بولس نفس النوعية الانفعالية. استمد الناس الثقة من رؤيته يمضي قدماً مع جهوده التبشيرية على الرغم من قيوده. لم يخش بولس من السلطات الرومانية، لم يرتعب من التهم الموجهة ضده، ولم يكبحه حضور الجندي الذين يمكن أن يكون جاسوس.

b. تباين ملحوظ (1: 18-15أ)

(i) ميز بولس الاختلاف (1: 15)

"أَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ حَسَدٍ وَخِصَامٍ يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ، وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ مَسَرَّةٍ."

الكلمة المترجمة هنا "مسرة" هي أدوكيا، استخدمها جمهور الملائكة مبشرين بقدوم المخلص: "الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ" (لوقا 2: 14). استخدم يسوع الكلمة في لوقا 12: 32: " لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ" استخدم بولس كلمة أودوكيا ليصف عاطفته لخلاص اليهود: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلْبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ" (روما 10: 1). كرازة الانجيل بمسرة، هي أن تكرز به برغبة مخلصة من أجل منفعة الأخرين. لا تشير فيلبي 1: 15 فقط الى الرغبة في رؤية الناس مُخلّصة، بل أيضاً إلى الرغبة في تشجيع ومباركة قلب بولس.

لكن ليس كل المبشرين مدفوعين بنفس الرغبة. البعض يبشر بالمسيح عن حسد. كانوا يغارون من بولس ــ يغارون من نجاحه وتأثيره في كنيسة روما، التي أسسها شخص أخر.

كان البعض يعظ عن خصام. تعني الكلمة المترجمة "خصام" "النزاع المذهبي". نشير في بعض الأحيان في أيامنا هذه الى التنازع المذهبي كأنه خصام.

من المدهش حجم الحسد والنزاع الموجودين بين القادة المتفرغين لعمل الرب. عندما كان بيلي غراهام يحضر لأول حملة تبشيرية في لندن، دُعي العديد من القسوس البريطانيين، المبشرين، وقادة الانجيليين لحضور اجتماع عُقد من أجل إعطاء فرصة لتقيم المبشر الأمريكي اليافع. وكان من بين الحضور قائد مسيحي معروف كانت حملاته التبشيرية ناجحة في كل المدينة. نهض ووضع سؤال للرجل بدا بوضوح كمنافس." سيد غراهم" قال بلكنته الثقافية، "قل لي، هل يثبت الناس الذين اهتدوا عن طريقك في الايمان؟ رفض بيلي غراهم الانجرار في هكذا جدال. دعا الشخص بالاسم وقال، "قل لي أخي هل يثبت مهتدوك؟"

من المدهش كيف نستاء سريعاً من عمل شخص أخر، خاصة اذا بدا أكبر أو أفضل قليلاً من عملنا. يصعق بعض الأشخاص من أي كلمة ثناء عن خدمة أخرى ــ خاصة اذا كانت تعمل بطائفة أو منظمة مختلفة، أو تستخدم وسائل مختلفة و ناجحة أكثر من وسائلهم. لدى العديد من الرجال روح " النبوة القديمة" بيت أيل (1ملوك13) بدلاً من روح يوحنا المعمدان (يوحنا 3: 26-30).

(ii) ناقش بولس الفروقات (1: 17-16)

"فَهؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي ضِيقًا. وَأُولئِكَ عَنْ مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الإِنْجِيلِ."

هؤلاء الذين يكرزون بدافع غير مخلص كانوا يأملون أن يضيفوا الضيق على وثق بولس. الكلمة المترجمة "لا عن اخلاص" تحمل فكرة المعادن الثمينة المختلطة مع الشوائب ــ أولئك المبشرين كانوا يخلطون ذهب الانجيل النقي مع شوائب من غيرتهم. تلمح كلمة "ضيق" الى الألم الناتج عن احتكاك سلاسل السجين بكاحليه ومعصميه ــ كانوا هؤلاء المبشرين يأملون أن نجاحهم سيغضب بولس. كانوا يأملون أن فكرة حريتهم (مقارنة باحتجازه) ستغيظه. من الصعب أن نتصور كيف يمكن لشخص أن يكون أقل انفعالاً لكن أن يكون هنالك أشخاص يستمدون فرحهم من انتكاسات الناس.

كيف عرفه منافسوه الصغار! كان أكبر بكثير مما كانوا عليه. لقد تجاهلهم ــ أو ربما من الأصح أن نقول لقد صلى من أجلهم. لقد استمد سعادته من أولئك الذين أمل بتشجعيهم له من خلال مساعدته بنشر الانجيل. لقد امتلك خصوم بولس الافق الضيق، وامتلك بولس أصدقاءً بقلب عظيم أيضاً.

(iii) رفض بولس الاختلاف (1: 18أ)

"فَمَاذَا؟ غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ سَوَاءٌ كَانَ بِعِلَّةٍ أَمْ بِحَقّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ،"

لم تكن الجموع المتنازعة تكرز بانجيل زائف. لم يستمد بولس أية متعة من الأخطاء العقائدية. لكن طالما كانوا يكرزون بالحقيقة، كانوا يُفرحون بولس بدلاً من تثبيط عزيمته. لا يمكن له أن يشيد بدوافعهم ــ الله حاضر من خلالهم ـــ لكن يمكن أن يفرح بتقدم الانجيل.

هنالك أناس يكرزون اليوم بالانجيل بدوافع مشبوهة. يبني البعض منهم امبرطوريات لأنفسهم يصرفون كميات كبيرة من الوقت في التوسل من أجل المال ينفقون أجزاء كبيرة منها على أشياء مشكوك فيها. يرسم بعض الناس دائرة كبيرة من الأتباع لنزع الشكوك الجدية حول ما اذا كان لديهم أية قناعات جدية وراء الحقائق الفعلية للانجيل. لكن يكرز بالانجيل. وتُعلن كلمة الله، على الرغم من عدم اليقين وعدم الاستحقاق. يمكننا شكر الله من أجل ذلك على كل حال، ويمكننا أن نصلي لهؤلاء الناس.

سيبارك الله كلمته كما يشاء. مايزال هو السيد والروح القدس هو رب الحصاد. "اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ"، قال يسوع " وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ". (يوحنا 3: 8).

قد لا نحلم أن يستخدم الله رجل مثل بلعام ــ روحياً ــ لنقل رسالة الهية، لكن الله استخدمه. قد لا ندعو أبداً قيافا بالنبي، لكن الله فعل. عندما نتذكر روح يونان البائسة التي لا ترحم، مرارته، تحيزه الضيق، قد لا نبارك كرازته، لكن الله أعطاه هذه البركة. قد لا نبارك مزمور أخر لداود بعد أن ارتكب الزنى والقتل بحق زوج المرأة، لكن الله فعل.

2. فرح بولس بانتشار الانجيل (1: 18ب)

"وَبِهذَا أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضًا."

برحابة صدر يتغاضى بولس عن قصد روح الغيرة عند الرجال ويفرح بانتشار الانجيل. فرحاً لا يمكن كبته. لا أحد يمكن أن يحبطه. عاطفة واحدة كانت تشغله: وهي الانجيل. ركز اهتمامه على الكرازة، لا على الكارزين. عندما أي أحد يمجد المسيح ويربح النفوس، لا يمكنه قول سوى ، "هللويا!"

3. السجين وتطلعاته (1: 26-19)
   i. واجههم بالصلاة (1: 19أ)
      a. ابتهاج تفاؤله

"لأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هذَا يَؤُولُ لِي إِلَى خَلاَصٍ"

لا يمكننا أن نتأكد مما يعنيه بولس هنا بـ"خلاص" تبدو الكلمة أنها تشير الى رغبته في أن يكون موقفه من أجل المسيح مبرراً وليس أن يجلب العار للانجيل، خاصة أن موعد محاكمته قد اقترب. لقد شجع مثاله في الشجاعة، والشهادة الأخرين حتى يتخذوا موقفاً صريحاً من الانجيل. والآن لم يكن يريد خذلهم من خلال المساس وتشويه الانجيل بأي طريقة عندما يذهب إلى المحكمة. ربما كان بولس يقتبس من أعمال 13: 16، التي بحسب الترجمة السبعينية "هذه يجب أن تنتهي الى خلاصي". كان بولس يحاول أن يدافع عن نزاهته ويريد لنزاهته أن تثبت براءتها أيضاً.

استخدام كلمة "أويدا" يقول بولس، "أعرف". تشير أويدا الى بديهية المعرفة، المعرفة الأكيدة، المعرفة من قناعة راسخة. كان ثابتاً رغم أن توقعاته ليست أكيدة. قد تمتلئ المحكمة من الانزلاقات المحتملة، خاصة اذا كانت القضية مرفوعة من قبل المشتبه به والشرير نيرون. مازال بولس يتوقع الأفضل بتفاؤل واطمئنان. ماذا يمكن أن يأتي، أراد الله أن ينقله من حالة التشكيك بالانجيل ليشجع الأخرين على نشره.

b. أساس تفاؤله (1: 19ب)

"بِطَلْبَتِكُمْ وَمُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

كان بولس أذكى من أن يعتمد على حلوله وموارده الخاصة. يستند تفاؤله على حقيقة أن الأصدقاء كانوا يصلون من أجله. كان عرش الله تحت حصار شعب الله الذين يرفعون وابل من الصلوات من أجله، بل من أجل المسيح في هذا الوقت الحرج.

كان الرسول يعتمد على "مؤازرة الروح" (الكلمة المترجمة "مؤازرة" تستخدم هنا فقط وفي أفسس 4: 14 في الكتاب المقدس) اعتناء الروح القدس. قد يعطيه الله الكلمات الصحيحة ليقولها. قد يتذكر بولس الأوقات عندما خدمه الروح القدس: عندما تحدث الى حشد اليهود في ساحة المعبد (أعمال 22)؛ عندما دافع عن نفسه أمام فيلكس (أعمال 24)؛ وعندما تحدث ثانيةً أمام أغريباس (أعمال 26). تدفقت الكلمات ــ ليست كلمات رجل حكيم بل كلمات الروح القدس الواردة في (1كورنثوس 2: 13).

غالباً ما يقول الناس الجيدون لأصدقائهم من يخضون محاكمة، "كل شيء سيكون على مايرام." ذلك التفاؤل غامض وغير مرضي. تفاؤل بولس كان مستنداً على وقائع روحية راسخة وقوية من الصلوات والروح القدس.

ii. واجههم بإيجابية (1: 21-20)
a. عزمه (1: 20)

"حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذلِكَ الآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ."

شعار واحدة من المنظمات الارسالية هو صورة ثور مع محراث على جهة ومذبح على الجهة الأخرى، وتحت الصورة مكتوب "جاهز للاثنين." هذا كان شعار بولس. كان بالفعل يواجه المستقبل. يمكن أن تتم تبرئته أو ينفذ حكم الإعدام. قد يتأرجح الميزان في الاتجاهين. هدفه يمكن انجازه " بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ "

في الحساب النهائي كل ما كان يهتم به بولس هو تمجيد الرب يسوع المسيح. أراد أن يكون أداة في يد الله لهذا الغرض. تعني الكلمة المترجمة "يتعظم" في فيلبي 1: 20 "لجعله عظيم وكبير". وجهات النظر العادية عن المسيح كانت صغيرة جداً. كان المسيح كبير كفاية لملئ الكون، لكن لمعظم الناس كان صغيراً وبعيداً. أراد بولس أن يكون المنظار ليقربه الى وعيهم حتى يتمكنوا من رؤيته في كل مجده ونعمته. أراد بولس أن يكون المجهر لتكبير رؤيتهم للمسيح ــ لجعل الجوانب المختلفة لحياته المجيدة واضحة لدرجة تمكن الناس من دراسة التفاصيل.

كان هدف بولس نبيل، شجاع وطموح. من خلال الحياة والموت أراد بولس أن يظهر الرب يسوع للعالم حتى يضطر العالم العيدم التفكير لأن يجبر على ملاحظته. أراد بولس أن يعكس يسوع من خلال عيشه الطريقة التي عاش فيها، من خلال فعل ما فعل يسوع، وقول ما قاله يسوع، من خلال تصرف ما تصرفه يسوع، التفكير بالطريقة التي فكر بها، والموت كما مات المسيح، أراد بولس أن يكون مدفوع بنفس دافع يسوع. كان لدى الرب يسوع هدف واحد سامي، هو اظهار الآب للناس. كان يسوع الله الظاهر في الجسد؛ كل سطر من الوهيته أُعيد إنتاجه في انسانيته. كل كلمة قالها كانت كلمات الأب؛ كل فعل اتخذه كان فعل الأب. كانسان وضع نفسه بالكامل تحت تصرف أبيه لذا كان فكر الأب وحبه وأفعاله وتحدثه من خلاله. بالحياة وبالموت مجد الرب يسوع أباه على الأرض وفي السماء. يمكن أن يقول يسوع، "هذا هو شعور الله، هذا هو فكر الله." كنتيجة تعطينا الاناجيل الأربعة صورة مثالية عن الله ــ واضحة وعظيمة، تحضرنا الى المكان حيث يمكننا أن نراه ونفهمه. يقول يوحنا عن يسوع " وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. (يوحنا 1: 14).

كان لدى بولس هدف واحد سامي في حياته: هو اظهر الرب يسوع للناس. أراد كل سطر من حياة الرب يسوع الرائعة أن تتكرر في حياته. أراد أن يقول لسجانيه، للمؤمنين، للذين يكرهونه، للذين يحبونه، لأولئك القريبون منه، ولأولئك الذين يلتقيهم بشكل عابر، " هذا هو مثال يسوع "في جسده الأرضي، بالحياة والموت، أراد بولس تمجيد يسوع في السماء. أراد أعطاء الرجال والنساء، الفتية والفتيات صورة مثالية عن يسوع. أراد أن يجعل يسوع قريباً للأخرين، جعله كبير جداً قد لا يساعدهم لكن يمكن النظر اليه.

لم يكن بولس مسكوناً بأفكار التمني فقط، لأن الرب يسوع ساكن فيه، كما هو ساكن فينا. لهذا استطاع بولس مواجهة المستقبل الكئيب بثقة. من ناحية، كان بالواقع يتطلع الى محاكمته. لم يكن ينوي على الخزي. الكلمة التي ترجمت "أخزى" في فيلبي 1: 20 تشير الى الشعور الذي يصاحب الفعل المشين، الشعور الذي يمنعنا من السلوك السيئ بسبب الخوف من العار. قال بولس، " أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ".

بعيداً عن توقع لعب الشعب أمام نيرون، كان يقصد بولس أن يكون جريئاً. يتحدث الشخص الجريء بماذا يعتقد؛ فهو صريح من دون خوف. أي أحد يجيب نيرون ــ يكون محاط بالمتملقين، ومنتفخ من غروره (في الواقع كان يتصور نفسه الله) ــ يحتاج أن يكون صريحاً بلا خوف. قد يتطلب الأمر بالحقيقة إلى رجل جريء ليقول الحقيقة لنيرون كما هي في المسيح يسوع. قصد بولس أن يكون ذلك الرجل. في الواقع كان يتطلع بحماس الى تلك الفرصة.

متوقعاً محاكمته، تحدث بولس عن "انتظاري" يعني هذا التعبير "أن تنظر بيد ممدودة،" استخدمت فقط في مكان واحد في العهد الجديد (رومية 8: 19) يترجم الكاتب جون فيليبس التعبير في رومية 8: 19 "المشي على رؤوس الأصابع" (" لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ.") كان بولس على رؤوس أصابعه ليشهد أمام نيرون. يتوقع الرسول أن يمجد الرب يسوع قبل محاكمته الفاسدة. غير مهم عند بولس أن كان سيدفع حياته ثمن صراحته. سيمجد المسيح في تلك القضية بموته.

b. نظرته (1: 21)

(i) عن حياته (1: 21أ)

"لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ"

يعيش كل شخص من أجل شيء أو شخص ما. اذا كان العديد من الناس صادقين، قد يلخصون أهدافهم في الحياة بمثل هذه العبارات: "الحياة بالنسبة لي هي السعادة"؛ "الحياة بالنسبة لي هي الغنى"؛ "أو بالنسبة لي الحياة هي المنصب أو القوة أو الجاه." كل هذه الأهداف لا ترتقي لهدف بولس. الهدف الرئيسي للرجل هو تمجيد الله والتمتع معه إلى الأبد. يعترف أوغسطينس بعد حياة من الجنوح في المتعة "ياالله، أنت صنعتنا لذاتك وأرواحنا لن تهدأ حتى تجد راحتها بك."

أولئك من يعيشون من أجل المتعة يندمون في النهاية اللورد بايرون المدلل المحبوب في المجتمع الانكليزي عاش من أجل المتعة كتب في قصيدة عن التقدم بالعمر (عندما كان في الثلاثين) قال: "لقد بددت الصيف كله في حين كان ذلك أيار ... قضيت حياتي في الفائدة والمبدأ معاً." وكتب عندما كان في السادس والثلاثون:

أيامي كورقة صفراء.
ولت الزهور وفواكه الحب،
الدودة، وآفة، والحزن
بقيت لي وحدي.

كتب روبي بيرنز في :"Tam O'Shanter"

المتعة هي مثل انتشار الخشخاش ،
تلتقط الورود، فيسفك ازدهارها.
أو مثل تساقط الثلوج في النهر،
لحظة بيضاء ثم يذوب وإلى الأبد.

وقال بنجامين دزرايي (اللورد بيكونزفيلد)، واحد من أعظم رجال الدولة البريطانية، "الشباب هو التخبط بالخطأ، الرجولة صراع، الشيخوخة الندم".
لتجنب مثل هذا الندم المرير علينا أن نتبع مثال بولس ونضعه كهدف. تقول لنا السيرافيم المشرقة ما هو الهدف الحقيقي للحياة هذه الكائنات المقدسة الساكنة في ضوء الشمس الأبدي لحضور الله، تعزف على قيثارتها وتستدعي جميع موارد الفكر الصاف، والعاطفة العميقة النقية، والقوى الإرادية الواسعة لترديد أغاني الثناء الصاعدة الى الجالس على العرش .«أَنْتَ مُسْتَحِق أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ». (رؤيا يوحنا 4: 11)

لقد خُلقنا لنجلب الفرح الى قلب الله. أي هدف في الحياة يقل عن هذا الهدف لا يمكن أن يجلب شعور الكمال والرضا. اعطاء السرور لله سيشبع أعمق و أكثر الاحتياجات الاساسية في حياتنا. سنكون حكماء لنشارك بولس تأكيده، "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ"

(ii) حول تلك الحياة (1: 21ب)

"وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ."

عندما كان جدي يحتضر قال لأبي، "لا يوجد شيء للموت، ليونارد. انها الحياة ما يهم." كلام حكيم لا يمكننا أن نموت موت الصالحين يمكننا أن نحيا حياة الصالحين. يمكن أن يقول بولس، "الموت هو ربح،" لأنه يمكن أيضاً أن يقول، "بالنسبة لي الحياة هي المسيح."

في العهد القديم نلتقي بكاهن شرير اسمه بلعام. وافق على لعن شعب الله مقابل المال. عندما اكتشف أنه لا يمكنه لعن المباركين من الله، اقترح طريقة أخرى لكسب اجرة الإثم. " سيدي،" قال لملك موأب، " لا يمكنك لعنهم، لكن يمكن افسادهم" (انظر الى

رؤيا 2: 14). كانت مشورة بلعام الشرير ناجحة جداً، لقد سر هو وسيده الملك بأن يروا حكم الله يسقط على الاسرائيلين الذين كرهوهم. قال بلعام عن محاولاته غير المجدية بلعن شعب الله، " لِتَمُتْ نَفْسِي مَوْتَ الأَبْرَارِ، وَلْتَكُنْ آخِرَتِي كَآخِرَتِهِمْ" (عدد 23:’ 10) كان مجرد احساس ولا حقاً توفي تحت سيف ثأر يشوع.

يحذر الكتاب المقدس مراراً وتكراراً أن الموت ليس النهاية. يقول في عبرانيين 9: 27،"وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ." الرعب من عرش الحكم الأبيض ينتظر الضائع. بالنسبة لهم الموت ليس ربح، لكن ضياع أبدي لا يوصف. يعيشون من دون المسيح ؛ سيموتون من دون المسيح. سيواجه المؤمنون كرسي حكم المسيح، هناك ستختبر أعمالهم بالنار. بعض المسيحيون سيرون الذهب، لفضة و الأحجار الكريمة الخارجة من النيران. البعض الأخر سيشاهد أعماله ترتفع بالدخان كالخشب، القش والقصب؛ يقول الروح القدس بأنهم سيخلصون، لكن سيعانون من الخسارة.

يرتبط الموت والحياة مع بعضهم. مادام قصد حياة بولس هو تمجيد المسيح، قد يواجه مستقبله بايجابية. لا عدو قد يرعبه؛ لا خوف قد يطاره. المسيح، وليس نيرون يملأ رؤيته.

c. واجههم بالاستعداد (1: 23-22)

(i) بركات ثمار الحياة هنا (1: 22)

"وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي، فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي!"

لم يكن بولس يتعامل مع مسألة هل كان سيعيش أم لا. بل كان يتعامل مع مسألة هل كان "سيعيش بالجسد" أم لا. يمكن لنيرون قتل الجسد، لكن ليس له سلطة على الحياة نفسها.

الكلمة الانكليزية القديمة "wot"في فيلبي1: 22 هي ترجمة gnōrizō، التي تظهر حوالي عشرون مرة في العهد الجديد. الكلمة الأصلية تترجم أحياناً "اعلان" أو "جعله معروف" (كما في فيلبي 4: 6) يقول بولس، " فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي!." لم يكن بصدد فعل اختيار، أو تصويت لرغبة شخصية حول ما اذا كان يريد العيش أم الموت في الجسد. لقد كان بالكامل تحت تصرف الله. بالتأكيد كان بولس مهتم لأي طريق سيؤدي القرار، لكن هو نفسه لن يفعل شيئ ليؤرجح الميزان. هو لا يبحث عن الشهادة باغضاب نيرون بدافاعه وتصريحات متهورة. وبالكفة المقابلة ، لن يشتري بولس حياته و حريته على حساب الجبن والتسوية.

لو كان سيطلق سراحه، سيعيش من أجل المسيح. اذا كنت سأعيش هنا، يعتقد بولس، تعني ببساطة أن هناك عمل أكثر من أجل المسيح ومكافأت أكثر في نهاية المطاف: عبر الرسول عن اعتقاده بهذه الرسالة كالتالي:" وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي".

كان بولس في سباق. كانت عينيه نحو خط النهاية حيث كان المسيح منتظراً لتهنئته. كان بولس يعدو بكل طاقته، وأكثر من ذلك كان على مرمى البصر من هدفه. كان مستعداً للحياة المثمرة هنا أو الحياة الأفضل جداً هناك.

(ii) بركة الحياة الأفضل هناك فوق (1: 23)

"فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا."

كان بولس محصوراً بين بديلين مجيدين اثنين. "أنا محصور في اتجاهين مشوقين" انه اقتباس هاندال مول لكلمات الرسول. كان تحت ضغط من اتجاهين. رغبته الشخصية، وأن ينطلق ويكون مع المسيح. لم يكن بولس ينظر للموت على أنه هروب. أعلن ببساطة ما كان بالنسبة له حقيقة واضحة: ماذا ينتظر المؤمن على الجانب الأخر مجيداً جداً، فرحة كاملة لا توصف، وتحقيق بغنى أشواق وحنين القلب البشري، حقاً هناك لا مجال للمقارنة بين تلك الحياة وهذه هنا.

كان لدى بولس رغبة للرحيل. ترجمت كلمة ابيثيوما "رغبة" في أفسس 1: 23، وترجمت "اشتهاء" في واحد وثلاثون مرة في العهد الجديد. كان لبولس اشتهاء بالذهاب إلى السماء! كان يعلم ماذا يمكن أن تكون لأنه كان مسبقاً هناك وأراد أن يعود. أخبر أصدقائه في كورنثوس أنه فعل ولا يعلم إن كان بالجسد أو خارجه أثناء هذه الزيارة. كان المكان ثابتاً جداً، حقيقياً، جوهري جداً، يمكن أن يكون في جسده كموقع فعلي. إلا أنه يمكن أن يكون هنالك روحاً بلا جسد ـــ كانت التجربة برمتها أبعد عن أي شيء عرفه جسده سابقاً على الأرض. لم يكن يعرف ما اذا قد تم نقل جسده فعلياً (كفيليبس في أعمال 8: 39) أو أخذت روحه بعيداً، لكنه علم أنه كان في الجنة (2كورنثوس 12: 1-5) وسمع كلمات لا ينطق بها. ترجمت كلمة أريتوس إلى كلمة "لا ينطق بها"، وتعني حقاً "لا يعبر عنها"، ما سمعه بولس لا يمكن التعبير عنه؛ كان سراً لا يمكن البوح به.

ولدت تلك التجربة فيه اشتياق جديد، اشتياق مقدس، اشتياق سماوي. كان بولس يشتهي ان يذهب للسماء لدرجة أن الله أراد أبقاه في حالة توازن باعطائه ما وصف "شوكة في الجسد "وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ" (2كورنثوس 12: 7) يعيد. ج. ب. فيليبس قرأتها، "أنا أعطيت شوكة في الجسد ـــ واحد من ملائكة الشيطان ـــ ابتلاني وبشكل فعَّال أوقف الغرور."[8] . تقول ترجمة هاندلي موليز، "لقد أعطاني كحصة ربي، شوكة لثقب الجسد." لقد أعطي بولس مصيبة جسدية مغروزة وتجربة وعذاب مستمر لرسول-ملاك ابليس. المحنة، كانت جسدية وروحية، شديدة حتى أن بولس صلى ثلاث مرات من أجلها حتى ترفع.

كان بولس محصور بعيداً في الفردوس، منزل المتوفين المباركين والرب نفسه (لوقا 23: 43). ما اختبره هناك من المجد ـــ القداسة النهائية والنعيم، أسرار الحياة الأبدية ـــ هي فوق قدرة وصف اللغة البشرية. لكن قال بولس أنه يشتهي العودة لهناك.

نعم، كان لدى بولس رغبة في الرحيل. الكلمة المترجمة "رحيل" هي أنالو. المكان الوحيد الذي ظهر فيه فعل أنالو في الكتاب المقدس هو في لوقا 12: 36، حيث يتحدث عن عودة الرب من العرس. استخدمت الكلمة في 2تيموثاوس4: 6 حيث تحدث بولس عن الرحيل في نهاية رحلته، استخدم الاغريقيون الكلمة للدلالة على وزن مرساة السفينة. عندما كتب بولس الى تيموثاوس، متوقعاً الاستشهاد الفوري وكان يتطلع بشغف إلى الإبحار إلى منزله الأبدي.

بالنسبة لبولس، الذهاب ليكون مع المسيح كان تحقيق إمكانية النعيم القصوى. أن يكون مع المسيح "ذلك أفضل جداً" أقوى بالنص الأصلي؛ يقول "أفضل بكثير، بكثير"

كان بولس على استعداد لمواجهة ما ينتظره. كان مستعد للذهاب أو البقاء، كما يشاء الرب.

4. واجههم بشكل عملي (1: 26-24)
   i. تقديره (1: 24)

"وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ."

يعود إلى الأرض مرة أخرى، ربما بوخذة مفاجئة من شوكة جسده، نظر بولس نظرة جديدة على وضعه. مازال هناك الكثير من العمل لا بد من انجازه. ما زال هناك الملايين الذين لم يتم اخبارهم. الكنائس في غلاطية، أسيا، مقدونية، أخائية، وروما لديهم احتياجات عظيمة. المشاكل الناموسية في كنائس غلاطية. مشاكل عدم النضوج في كنائس كورنثوس. الهرطقة الغنوسية التي ظهر رأسها في كولوسي.

أصدقاء بولس المحبوبين في فيلبي الذين يواصلون العمل من أجل الله مازالوا بحاجته. الاضطهاد قد يندلع. انهم بحاجته ليلهمهم باتباع مثاله ويشجعهم برسائله وزياراته. سحب قائمة صلواته. اسم بعد اسم، مكان بعد أخر، وصفحة بعد صفحة تذكره أنه مازال بحاجة أن يبقى على الأرض. حتى لوكان عليه البقاء في السجن، يمكنه خدمة اخوته وأخواته في المسيح.

تحولت أنظار بولس كرهاً من أرض الأغاني والهالات المقدسة إلى عالم الإثم والذنب. اهتزت قيوده على الأرض كلما حرك يده، وازعجت قساوة واقع هذه الحياة واقع القداسة في العالم الأخر.

كان يتوق للذهاب لكنه كان على استعداد للبقاء. في الوقت الحالي هناك حاجة له هنا. سيكون لديه أبدية لا تنتهي من التمتع بنعيم عالم ما وراء السماء. يمكن تجنب مرور بضع سنوات من الوقت لتحقيق المزيد ـــ لكسب المزيد من النفوس، لانتزاع المزيد من الأصناف من الحريق. كان العالم يحترق. الآن لم يعد هنالك وقت للتفكير بالخروج من المشهد. سيبقى ـــ ليس من أجل نفسه، ولكن من أجل الأخرين أيضاً. وضع بولس رغبته على جهة واحدة من الميزان وواجبه تجاه الأخرين على الجهة الأخرى، واستقر على جانب الواجب.

   ii. ضمانه (1: 26-25)
      a. النظر إلى الواقع (1: 25أ)

"فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ "

كان الشعور بالثقة أكثر ما يحتاجه هنا في الوقت الراهن، كان لدى بولس تأكيد داخلي أنه لن يموت بعد. نيرون، بطباعه غير المضمونة وشهواته الدنيئة وعواطفه غير المتحكم بها، يمكن أن يكون الوسيط البشري في قضيته، لكنه جلس على العرش البشري. بولس عاد للتو من رحلته الروحية الى الأرض حيث وقف أمام العرش الأعلى. لم يكن لنيرون سلطة عليه إلا بما أعطي من فوق.

كان لدى بولس شاهد صامت من الروح القدس كان أكثر احتياجاً له أن يبقى في الجسد، حتى أنه طمأن بثقة أصدقائه الفيليبيين. "فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ" قال هذا متأثراً. نشاطه لن يكون فارغاً. سيبقى فترة أطول قليلاً ثم ينسحب الى جهتهم. كان سيقف في خطهم ويمرر دلو الماء الى الحريق.

"أعلم" قال بولس مستخدماً الكلمة اليونانية التي تعني "معرفة شخص بشكل حدسي." كانت معرفته ذاتية، لكن لم يكن لديه شك في صحتها. الروح القدس، على ما يبدو، قدم له هذا التأكيد كما كتب.

b. النظر إلى الأسباب (1: 25ب-26)

"لأَجْلِ تَقَدُّمِكُمْ وَفَرَحِكُمْ فِي الإِيمَانِ، لِكَيْ يَزْدَادَ افْتِخَارُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ فِيَّ، بِوَاسِطَةِ حُضُورِي أَيْضًا عِنْدَكُمْ."

سبب بولس ليكون مستعداً للبقاء كانت رغبته في مساعدة المؤمنين ليتقدموا في حياتهم في المسيح. أراد أن يجد الفرح المتنامي بإيمانهم. كان يريد منهم أن يكونوا قادرين على التهليل في المسيح عندما يرون فيه دليلاً حياً على ما يمكن أن يفعله الله من خلال رجل يثق فيه كثيراً.

5. السجين ومنبره (1: 30-27)

حث بولس أهل فيلبي ليكونوا راسخين، غير مقسمين، غير خائفين في المعركة ضد أعداء المسيح.

i. راسخين في المعركة (1: 27أ)

"فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ"

معنى الكلمة الإنكليزية *محادثة* تغيرت منذ ترجمة الملك جيمس. الكلمة المترجمة "محادثة" تعني هنا "المواطنة" أو "اسلوب الحياة". يمكن أن تقدم الكلمة في هذه الآية "حياة المواطن" أو الحياة كمواطن".

كان أهل فيلبي المسيحين مواطنين في عالمين. كانوا مواطنون في العالم الروماني ومواطنون في العالم الذي سيطر على رغبات بولس. كان العالمين في حالة حرب. كانت المواطنة المسيحية السماوية لها أولية على المواطنة البشرية، بالنسبة للسلطات سرعان ما فهموا. أن القياصرة لن يتساهلوا مع هذه الأولوية حتى لو جعلت هذه المواطنة السماوية منهم مواطنون بشريون أفضل، جيران أفضل، عمال أفضل، جنود أفضل، معلمين أفضل، أهل وأبناء أفضل. في ذروة الاضطهاد النيروني، رُسم خط بين العالمين بشكل واضح حيث رفض المسيحيون فرصة تقديم رموز الملح للمذبح الوثني.

في مستعمرة رومانية كفيلبي، ستكون المشكلات واضحة حتى قبل اندلاع الاضطهاد الرسمي. ولدت الكنيسة في أفسس وسط مضايقات. هناك ضرب بولس وسجن، هناك أيضاً أجبر على استخدام واحدة من التماساته النادرة وهي المواطنة الرومانية. المواطنة السماوية لا تلغي المواطنة البشرية. مع أنه لم يكن *من* العالم، هو مازال *في* العالم.

الخط مرسوم بوضوح في العديد من البلدان اليوم، بالنسبة لهؤلاء الذين يعيشون في الأراضي الشيوعية، الهندوسية، الاسلامية يعرفون هذا جيداً. الخط مرسوم، وإن لم يكن دائماً واضحاً في كل البلدان. في مجتمعاتنا غالباً ما يرتدي العالم الوثني أقنعة ودودة، لكنه مازال عدو ولا يمكننا أن نساوم معه للتوصل لحل وسط. يجب علينا الحسم في عدم السماح للمسائل أن تصبح غير واضحة.

من العالم ، ابتعد
على الرغم أنه يبدو عادل وجيد،

ذلك الودود، يديه الممدودتين
تلطخت بدماء يسوع

لذا حث بولس أولاد الله أن يكونوا ثابتين تجاه الأعداء. أراد اسلوب حياتهم في الحياة "كما يليق بانجيل المسيح."

ii. متوحدين في المعركة (1: 27ب)

"حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ"

هذا هو أول ايحاء بأنه ثمة خلاف في كنيسة فيلبي، لاحقاً يسمي بولس الأسماء صراحةً. هنا يحث المؤمنين بشكل عام أن يسعوا للوحدة في الروح. الأشياء التي توحدنا أكثر أهمية من التصادمات الشخصية التي من الممكن أن تقسمنا. دائماً استراتيجية الشيطان تكون بفرق تسد.

تخبرنا القصة عن رجل لديه عدة أبناء كانوا على خلاف دائم. انشقاقهم كان يحرج تجارة العائلة التي تعيلهم. استدعى الأب أبنائه مع بعضهم وأعطى أقواهم قضيب خيزران رفيع. "اكسر القضيب" قال الرجل الشيخ. كسرها الشاب معتقداً أن أباه فقد ادراكه، ربط الرجل العجوز قضيبان مع بعضهم. وقال: "اكسر هذه". ثانية لم يجد الشاب أي صعوبة. استمر الرجل باضافة المزيد والمزيد من القضبان. عاجلاً أصبح الشاب يتعرق ويبذل جهد أكبر لكسرهم قبل أن يجد أن هذه المهمة أكبر من طاقته. منفردة أو ضمن حزمة صغيرة يمكن للقضبان أن تنكسر بسهولة، لكن متحدة تحتاج القضبان لقوة أكبر من قوة الشاب. موضوع الدراسة لم يحتاج لتعليق.

كان اهتمام بولس هو اتحاد قديسي فيلبي في مهمة نشر الانجيل. سواء تكلم معهم شخصياً أو سمع أخبارهم من بعيد، أراد أن يسمع أنهم كانوا يقفون معاً، يتحدون في قضية مشتركة، يجاهدون بعقل واحد من أجل ايمان الانجيل. كان هناك الكثير من الخصوم الحقيقيين، والعديد من الفرص الذهبية، والكثير من العمل من أجل المسيح، بالنسبة للمسيحيين انقسام الكنيسة هو غير أساسي.

بالنسبة لكلمات بولس قد يوجد صدى لكلمات الرب المسجلة في يوحنا 13: 35: "بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ".

iii. غير خائفين في المعركة (1: 30-28)

a. نصيحة بولس (1: 29-28)

(i) المعارضة التي واجهوها (1: 28)

"غَيْرَ مُخَوَّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ، الأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلاَكِ."

"لا تكونوا خائفين من عزمكم على العيش خارج الوطن السماوي فقد يحاول أعدائكم أن يفعلوا أي شيء لكم،" يقول بولس. "مقاومتهم لكم هي إدانة عليهم. شجاعتكم الجماعية الهادئة في وجه الخطر والاضطهاد هو رمز أكيد للهلاك الذي ينتظر أعدائكم."

دعوة بولس للشجاعة في وجه الخطر لم تعنَ اهتماماً كبيراً عبر القرون من قبل الملايين من المؤمنين الذين حصلوا على ذكر أسمائهم في قائمة الشرف السماوية. *كتاب فوكس للشهداء*، على الرغم من عدم رواجه الآن، الا أنه مايزال مكافأة للعديد من رجال الله الشجعان الخارقين للطبيعة في مواجهة المحن الرهيبة. لم تعرض وحشية مروعة لانسان على انسان أكثر من الاضطهاد على المؤمنين. في الأراضي حيث حكمت الحريات، لم يخف المسيحيون من وحشية الشرطة، لكن في أراضي أخرى لا يزالوا يتعذبون من أجل ايمانهم.

تربى أباؤنا على جرعات كلاسيكية جون فوكس، والتي اكتملت برسوم توضيحية مروعة. نسمع الآن عن الأهوال التي لحقت باليهود، المسيحيون، والسجناء السياسيون من قبل الانظمة الدكتاتورية في عصرنا. يجب أن يوضع القرن العشرين خارج حساباتنا ــ لأنه لا يمكن التعامل مع ضخامة الإحصائيات المعنية ــ أعداد الأشخاص الذين قتلوا، اغتيلوا، وأصيبوا. تضاف الى ذلك حسابات معسكرات الموت النازية وقصص عن معسكرات العمل في غولاغ أرخيبيلاجو، ماو تسي تونغ في الصين، وفيتنام، وكمبوديا، ورواندا، ويوغوسلافيا السابقة. تلك القصص شائعة جداً بحيث أصبحنا قساة تجاههم. يثيرون الصياح العابر في الاحتجاجات: ثم يتم نسيانهم وتأخذ مكانهم ويلات جديدة.

وقد قيل أن الناس الذين لقوا حتفهم من أجل المسيح في القرن العشرين فقط، أكثر من مجموع قرون الفترة المسيحية. يمكننا أن نمعن النظر في خطرنا، ولكن من الأفضل أن نصغي لموعظة بولس بأن لا نخاف من أعدائنا.

(ii) الفرصة التي واجهوها (1: 28ب-29)

1. لكونهم مختلفين (1: 28ب)

"وَأَمَّا لَكُمْ فَلِلْخَلاَصِ، وَذلِكَ مِنَ اللهِ."

بالنسبة لأعداء الانجيل، شجاعة المؤمنين كانت شاهدة على الهلاك الأتي من الاضطهادات. بالنسبة للمؤمنين، كانت شجاعة المؤمنين شاهدة على الخلاص الحقيقي والمنتصر على الاضطهاد.

حولت شجاعة الضحايا وروح المحبة والمسامحة دماء الشهداء الى بذار الكنيسة. كان معروفاً عن غير المؤمنين بأنهم يموتون بشجاعة، قاذفين المقاومة والانتقام بوجوه قاتليهم. بينما كانت شجاعة المسيحيين مختلفة. ماتوا والترانيم على شفاههم، المسامحة في قلوبهم، ونور السماء على وجوههم. كما كتب، مازال بولس يتذكر كيف لاحقه وجه استفانوس الذي ظهر سلام الله عليه من خلال الرب يسوع المسيح.

2. لكونهم تلاميذ (1: 29)

"لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ."

لكن لماذا يسمح الله للاضطهاد أن ينشأ؟ لماذا يصمت الله بينما شعبه يتعذب؟ لماذا يعاني الصالحون؟ لماذا ينتصر الأشرار؟ يجيب بولس على كل هذه الأسئلة؟

كان الله صامتاً عندما ذرف المسيح الدموع في الجثماني وعندما تحمل العذاب على الصليب. من الظلام جاءت صرخة اليتيم عمانوئيل، "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (متى 27: 46) حتى من عذاب المسيح يأتي الخلاص المقدم للبشرية جمعاء.

ينظر بولس الى المتألمين من أجل قضية المسيح كنعمة. لم يحتسب الرسول للحرمان، الألم والسجون؛ لم يحتسب للاضطهاد في الميدان، على الصليب، بالسيف، على العامود. كان يقول لتلاميذ أهل فيلبي أنه مُنح امتياز لبعض أعضاء جسد المسيح المفضلين: يمكن أن "تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ". يمكن أن تربحوا تاج الشهادة. بالنسبة لبولس تلك الاحتمالية لا يمكن تجنبها بأي ثمن؛ انها امتياز يُمنح: كان التألم من أجل المسيح عطية من الله، عطية تمنح للجميع. " قَدْ وُهِبَ لَكُمْ "، يقول بولس، كما لو كانت بعض الامتيازات العظيمة قد أُعطيت من قبل الله بشكل سيادي.

ربما كان في فكر بولس أخر تطويبة من موعظة على الجبل: "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ" (متى 5: 10-12).

على المسيحيين أن يشعروا بالسعادة عندما يتم اختيارهم للتألم مع المسيح، ستكون مكافأتهم في السماء متناسبة مع تضحياتهم. اذا اشترك المؤمنين في صليب المسيح، سيشاركونه في تاجه أيضاً.

b. مثال بولس (1: 30)

"إِذْ لَكُمُ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالآنَ تَسْمَعُونَ فِيَّ."

قد يسأل شخص بعد قراءة هذا التعليق، "حسناً، ماذا عنك؟ ماذا عانيت من أجل المسيح؟" أود أن أعترف، "قليلاً جداً" ثم قد يسألني القارئ، "هل ستكون قادراً على تحمل العذاب والاستشهاد المؤلم؟ "لا أعلم". أنا واثق أنني سأكون أميناً حتى الموت؛ أنا بالتأكيد أريد أن أكون. مما لا شك فيه سيعطيك الله النعمة الضرورية عندما يحين وقت التجربة. نعمة الاحتضار للذين يحتضرون ليس للأحياء. نعمة ألام الاضطهاد من أجل الذين يعانون من الاضطهاد، ليس من أجل الذين يعيشون في راحة صهيون.

لكن الرجل الذي يعظ لأهل فيلبي كان لديه كل الحق للاستماع الى التساؤلات عن الاضطهاد، كما ذكرهم. عرف الكثير منهم كيف عانى هو وسيلا من الجلد وقساوة السجن هناك في فيلبي. يمكننا أن نتخيل عندما قرأت كلمات بولس، قفز السجان على

قدميه قائلاً، "أنا أشهد على ذلك. أنا هنا، مخلص ومن الاتباع، زوجتي، أطفالي أيضاً، لأنه بهذه الطريقة انتصر الرجال الأعزاء في السجن وعلى الألم."!

كان بولس مازال يعاني من الاضطهاد عندما كتب رسالته. لو تلاشت احتمالية الاستشهاد في تلك اللحظة، ستبقى الاحتمالية قائمة لاحقاً، على اعتبار أن بولس كان رجلاً، لم يثر الصداقة فقط، بل الخصومات أيضاً أينما ذهب.

أمثلة بولس الرائعة

فيلبي 2: 1-30

II. أمثلة بولس الرائعة (2: 30-1)

كان يشكل بولس تهديداً للشيطان. لم يكن يعرف الشيطان ماذا يفعل به. *إن حبسه في السجن، أول ما ظنه الشيطان، سيربح السجناء للمسيح ويكتب الرسائل التي ستؤثر على أفكار الملايين عبر العصور الآتية. إن أطلقه حراً سيربح كامل القارة للمسيح. إن قتله سيربح تاج الشهادة*. قرعت روح بولس المنتصرة في الفصل الأول من الرسالة كما قرعت أجراس فرحنا في المسيح. قدم بولس في الفصل الثاني من رسالته شخصيات أخرى منتصرة.

يقترب بولس في فيلبي 2 مباشرة من المشكلة التي كانت تفسد الشركة في فيلبي. كان قد أظهر لأهل فيلبي بالفعل ماذا فعل روح التحزب في روما، حيث كان يعظ البعض بدافع المنافسة، أملين أن يضيفوا الألم إلى وثقه. الآن يحث أهل فيلبي أن يتخلصوا من روح النزاع من وسطهم مرة واحدة والى الأبد. حاول اقناعهم من خلال تقديم ثلاثة أمثلة عن نوع الروح الذي يجب على كل مسيحي أن يظهره ـــ الروح التي أظهرها المسيح، وتيموثاوس، وأبفرودس. كان أول مثالٍ رائعٍ لبولس هو المسيح.

أ. المسيح: الانتصار في التضحية (2: 18-1)
1. أسلوب بولس في مشابهة المسيح (2: 4-1)

في الآيات الأربعة الأولى يبني بولس مثاله على المسيح من خلال حث أصدقائه الفليبيين على عدم إضافة أعباء له بسبب الخلافات فيما بينهم. يظهر حزنه في أول أية، وخلافاتهم في الأيات 2-4.

i. حزنه (2: 2-1أ)
a. أساس مناشدته (2: 1)

"فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ ..."

أساس مناشدة بولس هي ثلاثة. الأولى هنا هي *الاساس الأعلى*: " وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ ... لِلْمَحَبَّةِ." Paraklesis الكلمة التي ترجمت "وعظ" هي أقرب إلى كلمة ترجمت "معزي" في يوحنا 14: 16، 26. وواحدة من أسماء الرب يسوع هي " تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ" (لوقا 2: 25). لذا كلمة تعزية تحمل في طياتها كلا من الروح القدس والرب يسوع. ربما كان في ذهن بولس صديقه برنابا أيضاً، الذي كان يدعى "ابن التشجيع" من قبل التلاميذ في أورشليم (أعمال 4: 36)؛ كان الرجل مدمن على مساعدة الأخرين. (في لوقا 6: 24 استخدم الرب paraklesis لوصف رضا وعزاء الناس الذين يحصلون عليه من الغنى المؤقت ـــ يُستقبَل العزاء على حساب روح الفرح الحقيقي.)

Paramuthion, الكلمة المترجمة "تسلية" في فيلبي 2: 1، لا تظهر في أي مكان أخر في الكتاب المقدس. تعني Paramuthion "تحفيز القوة، حافز" كان بولس يناشد أصدقائه للحفاظ على التعزية في الصدارة، قوة مواساة الرب يسوع والقوة المحفزة للحب. قد يجلب أهل فيلبي الفرح إلى قلب بولس اذا استفادوا من هذه القوة وحلوا خلافاتهم.

ثانياً هناك *أساس فوق الطبيعة*: "شركة الروح القدس" ـــ الذي هو المشاركة في الروح والتبادل في الروح. بعض الصراعات عنيفة جداً لنحلها بالوسائل الطبيعية. انها بحاجة لعمل الروح القدس. حالة يوحنا وبطرس شاهدة على ذلك. بالطبيعة كانت شخصياتهما متصادمة. كان بطرس شخص فاعلاً؛ وكان يوحنا حالماً. عندما أخبر الرب بطرس بأن سيطلب منه أن يموت من أجله، أشار بطرس الى يوحنا وسأل، "وماذا يجب أن يفعل هذا الرجل؟" (يوحنا 21: 21) قال يسوع لبطرس هذا ليس من شأنك. لكن بعد العنصرة تمتع بطرس ويوحنا بعلاقة متناغمة (أعمال 3: 1؛ 4: 13؛ 8: 14).

ثالثاً هناك *الأساس المدعوم*: "أحشاء ورأفة" ـــ التي هي، القلب والشفقة. كان بولس يناشد أصدقائه بالتعاطف الطبيعي، الحنان والشعور. من المؤكد أنهم كجميع الناس لم يريدوا أن يضيفوا على قيوده من خلال أعطائه سبباً للحزن.

قاعدة مكونة من ثلاث محاور لمناشدة بولس الواسعة جداً. لن يترك أي حجر في طريق سعيه لوحدة الكنيسة المحلية.

b. عبء مناشدته (2: 2أ)

"فَتَمِّمُوا فَرَحِي."

كان كأس بولس من الفرح ممتلئ جداً. لقد تعلم سر الفرح، " فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ" (1بطرس 1: 8) التي يجب أن يكون بوفرة في حياة الذين يحبون الرب. لقد اكتشف السر على طريق دمشق عندما نظر أولاً الى وجه يسوع. فوجئ بولس بالفرح، كما كان سي اس لويس.

لويس، الذي كان استاذاً معروفاً في جامعة أكسفورد ولاحقاً رئيس قسم العصور الوسطى وعصر النهضة في الأدب الانكليزي في جامعة كامبرج، لقد خسر فرحه كطفل عندما ماتت والدته. قضى فترة طويلة من حياته فيما بعد باحثاً عن جودة الحياة كشعاع صعب المنال. مع غياب والده في العمل وأخيه في المدرسة الداخلية، كان لوحده في منزل كبير مليء بالكتب. سكن لسنوات وصنع إيمان تولكيان-اسطورة الأرض الأبدية. تخلى عن المسيحية في عمر الرابعة عشر.

خلال سنوات الدراسة، الخدمة العسكرية، والتدريس، استمر بحثه عن الفرح. بالرغم من كل لقاءات وليس الشبه روحية، كل ما رأه هو شبح الفرح. قرأ الكثير والكثير من الكتب وأصبح مادِّياً وملحداً.

ثم اقترب الله اليه. تقابل مع أناس أثروا على حياته. اكتشف كتابات جورج ماكدونالد. وأصبح لويس موحداً. وبدأ بالذهاب الى الكنيسة، كتصريح ضد الحاده السابق ليس بالأكثر. بالنهاية أصبح مسيحياً ـــ مسيحياً حقيقياً. قال له الله، "ضع سلاحك جانباً وسنتحدث." انتهى بحث لويس. كانت رغبته بالفرح مشبعة حتى أنه لقب سيرته الذاتية *متفاجئ من الفرح*.

كان بولس متفاجئاً من الفرح على طريق دمشق وحافظ على زيادة ذلك الفرح. الفرح هو معرفة يسوع، عرفه بولس أفضل فأفضل. صلى يسوع إلى أبيه، "أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ" (يوحنا 17: 13).

ملأ الفرح روح بولس. كأس الفرح عنده كان ممتلأً، لكن ما يزال هناك مكان لبعض القطرات. في فيلبي 2: 2 نسمعه يناشد من أجل بعض القطرات من الفرح ليمتلئ كأسه للحافة. "فَتَمِّمُوا فَرَحِي"، يقول. وما عساه أن يملأ كوب كامل من الفرح ليفيض؟ أخبار تسوية خلافات أصدقائه المتشاجرين تحت الصليب.

ii. خلافاتهم (2: 2ب-4)
a. الحاجة إلى فكر واحد (2: 2ب)

"حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا"

كدس بولس الكلمات والعبارات ليدفع بحجته. أخبر أهل فيلبي ليكونوا "متحدين بالفكر" تعني الكلمة المترجمة "فكراً واحداً" أن تفكر بنفس الشيء. "أراد بولس من أهل فيلبي أن يتشابهوا بالفكر *بماذا يعتقدون*. يجب أن يقود اجتماع أفكارهم النزاعات التافهة الى نهاية معقولة منطقية وعقلانية.

أراد بولس من أهل فيلبي أن يكونوا على فكر واحد *بما يفعلون* ـــ أراد أن يكون لديهم نفس المحبة العاملة فيهم كالتي تعمل في حياته. قد لا يدوم الاتفاق العقلي طويلاً اذا لم يضعوا قلوبهم فيه. مطلوب الشعور بالحب والاحترام المتبادل.

أراد بولس من أهل فيلبي أن يفتكروا فكراً واحداً *بماذا يسعون*. حثهم ليكونوا على " بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا " ـــ بكلمات أخرى، لقصد واحد. الفكرة خلف الكلمة المترجمة "نفس واحدة". يقترح هاندلي مول استبدالها بـ "شغوف بفكرة الاحساس بالوحدة.

ما فعله بولس لم يكن مجرد ترقيع الخلافات، لكن بالتأكيد وحدة في الفكر، القلب، القصد في الرب. لا شيء أقل من ذلك. على أهل فيلبي أن يدفنوا خلافاتهم عميقاً لكيلا يتمكنوا من حفرها مرة أخرى.

b. الحاجة إلى التواضع (2: 3)
(i) سبب خلافاتهم (2: 3أ)

"لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ"

يسحب التحزب الشخص الأخر الى أسفل؛ يرفع اعجاب الشخص بنفسه إلى أعلى. ينتج اثنان الخلاف في الكنيسة المحلية. يمكن للقليل من الخصام والغرور أن يخرب تجمع شعب الله.

لازم أولاد اسرائيل في البرية روح الانتقاد والتذمر المزمنين. كانت تلك الروح ظاهرة منذ البدء ووصلت للذروة في تمرد قورح، داثان وابرام، الذين تحدوا موسى وهارون ليكونوا قادة شعب الله. " فَمَا بَالُكُمَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟ قال المتمردون (عدد 16: 3). أرادوا سحب موسى وهارون الى أسفل ووضع أنفسهم أعلى.

(ii) علاج خلافاتهم (2: 3ب)

"بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ."

لم يقل بولس أنه يجب أن نعتبر الأخرين أكثر موهبة وقدرة من أنفسنا. انه تواضع مزيف ذلك الذي يخفض الاعتراف بمواهب الشخص. يبين سي اس لويس التواضع الحقيقي الذي يظهر عندما يصمم شخص أجمل كتدرائية في العالم ــ ويعرف انها أجمل كتدرائية في العالم ــ سيسر تماماً كما لو أن شخصاً أخر صممها (Screwtape's Letter XIV)

أن ندعي أننا لا نملك قدرات بينما نعلم أننا نملكها هذا ليس تواضعاً، لكنه نفاق. اذا قدرنا الأخرين أكثر من أنفسنا، فلا نعتبر الجميع متفوقين علينا، لكن نريد أن يحصل الأخرين على معاملة تفضيلية.

التواضع هو عكس الغرور والطموح الأناني. التواضع يهتم بتقدم الأخرين. الرجل الذي يحكم بمحبة شعب الله لا يكون رجل متسلط، انتهازي، لكن هادئ، ورع، غير مدعياً يبحث دائماً عن الخير في الأخرين. تماماً مثل برنابا.

c. الحاجة إلى سعة الصدر (2: 4)

"لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا "

أن يسعى الإنسان إلى تقدمه الشخصي هو أمر دنيوي. أن يسعى إلى رخاء وخير وتقدم الأخرين هو أمر إلهي. تعبر فيلبي 2: 4 عن جوهر روح الرب يسوع. هؤلاء من يصغون لكلمات بولس لديهم نظرة واسعة في الحياة. النظرة التي يسعى بها الانسان من أجل نفسه هي نظرة ضيقة، أنانية، متعصبة، الصغيرة ودنيئة الروح. النظرة التي تسعى إلى تقدم وفائدة الأخرين تقود إلى سعة الحياة هنا وفي الأخرة.

سعى لوط لزيادة منافعه عندما اختار أراضي الأردن الخصبة. كم كان نظره قصيراً برغبته الأنانية لأخذ الأفضل وأخصب جزء من البلاد لنفسه. يستطيع الله رؤية تلك الوديان الخضراء والمدن المزدهرة تدفن في الملح والكبريت وأثار دخان الخراب. فقد لوط الثروة والعائلة في سدوم وأيضاً فقد إيمانه؛ وبالتأكيد خسر شهادته.

كل أراضي كنعان منحت من قبل الله إلى ابراهيم، ومع ذلك وقف عبد الله النبيل غير الأناني هنا يقول ببساطة، "نحن أخوة"، بينما أخذ لوط ما يعتبر الأفضل. لكن عندما تم الفصل، من كان الرجل الأكبر؟ من تميز بقلبه الواسع؟

ولم يخسر ابراهيم شيئاً بسبب سعة صدره. ارتحل لوط*شرقاً* وعندما صعدت قافلته على الهضبة ونزولاً عند الوادي باتجاه السفوح الخصبة، تكلم الله. قال لابراهيم، "ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً *وَجَنُوبًا وَشَرْقًا* وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ." (تكوين 13: 14-15، أضيف الخط المائل).

جميع التعليقات في فيلبي 2: 1-4 هي مجرد منهج بولس في اتباع مثال المسيح. يقدم في الأيات 5-11 المثال نفسه، وهو أعظم الأمثلة جميعاً حتى الآن.

2. احتكام بولس لمثال المسيح (2: 11-5)

i. شخص المسيح (2: 7-5)

a. كسيد: المسيا (2: 5)

"فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا."

بالحقيقة نجد أنّ الآيات في فيلبي 2: 5-7 كما قال هاندلي مول هي:"من اكثر العقائد وضوحاً وروعة في العهد الجديد."

وعلينا أن نفكّر ملياً لبضع لحظات من وجهة النظر تلك وحدها. نكتشف أنّ لدينا هنا سلسلة من التأكيدات حول ربنا يسوع المسيح صُنِعت في غضون ثلاثين عاماً حتى وفاته في أروشليم، صُنِعت في اليوم المفتوح للعلاقات المسيحية العامة، ولم تُصنع ـ (كل قارئ يجب أن يشعر بهذا) ـ بطريقة جدلية، بتأكيدات ضدّ الصعوبات والنكران، ولكن في لهجة اليقين المستقر، الشائع والأكثر تأكيداً. هذه التأكيدات تعطينا من ناحية أخرى أقصى ضمان ممكن بأنه كان رجلاً، رجلاً في الطبيعة، في الظروف والخبرات، وخاصة في مجال العلاقة مع الله الآب. ولكنها أيضا تؤكِد لنا بالضبط، بنفس النغمة، وبطريقة ما مهمة بنفس أهمية الحِجة المطروحة، بأنه هو حقا إله كما أنه حقاً إنسان.

بدأ بولس باستخدام عنوان مسيحي "المسيح يسوع" في فيلبي 2: 5، أشار دبليو أي فاين إلى أن ترتيب الأسماء وعناوين الرب دائماً هي مسألة دقّة في العهد الجديد. تضع عبارة "المسيح يسوع" التأكيد على الشخص المحدد من "وَضَعَ نَفْسَهُ " (2: 7، ترجمة RSV) يقول فاين:

"يسوع المسيح" تصف الرفض والاحتقار للذي تمجَد بعد ذلك (2:11)، وشهد لقيامته.

تشير "المسيح يسوع" لنعمته، وتشير "يسوع المسيح" لمجده.

في رسائل يعقوب، بطرس، يوحنا ويهوذا، هؤلاء الرجال الذين رافقوا الرب في أيامه عندما كان في الجسد، كان قولهم "يسوع المسيح" هو الترتيب الثابت للاسم والعنوان، وكان هذا الترتيب من اختبارهم: "يسوع"هكذا عرفوه أولاً؛ لكنّهم اخيراً علموا أنه كان المسيا بعد قيامته. لكن بولس عرفه أولاً بالمجد بالسماء (أعمال 9: 1-6)، وهكذا، كانت خبرته عكسهم، فعكس الترتيب، حيث نجد عبارة "المسيح يسوع" تظهر عادة برسائله، لكن باستثناء أعمال 24: 24,[*sic*] ولا تظهر في مكان أخر في العهد الجديد. [2]

كالمسيح، كان يسوع الممسوح، المسيا الذي وعد به الكتاب المقدس منذ زمن بعيد وانتظره اليهود. لم يتفاخر الرب أبداً بوضعه، وكذلك لم ينكره أيضاً.

تخبرنا فيلبي 2: 5 بأنّ فكر المسيح يجب أن يكون هو فكر المسيحيين. الكلمة المترجمة " فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ" هي phroneō التي تعني "أن تفكر بـ ، أن تعي" نحن نفكر كما فكر هو. (استخدم بولس نفس الكلمة في 4: 2، حيث طلب من أَفُودِيَةَ و سِنْتِيخِي "أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي الرَّبِّ"

b. كابن: الصانع (2: 6)

"الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ"

في فيلبي 2: 6 يقول بولس عن المسيح أنّه كان "على صورة الله". الكلمة المترجمة "صورة" هنا هي morphē، "الصورة الجوهرية". ويقول في العبارة التالية (2: 7) أخذ المسيح صورة (نفس الكلمة) عبد."الكلمة المترجمة ‘عبد’ هنا هي دولاس. يؤكد في فيلبي 2: 6 أنه من جاء ليصبح انساناً بكل ما للكلمة من معنى، منزهاً عن الخطيئة، كان أيضاً الله (theou) بكل ما للكلمة من معنى، مع تأكيد الحقوق الإلهية، الميزات، النوعية، والامتيازات. يؤكد في فيلبي 2: 7 على الحقيقة الانسانية التي تستلزم انساناً حقيقياً يطيع الله. لذا وضع بولس الكلمتين جنباً إلى جنب: morphē theou; morphē doulos. تجسُد المسيح ليس بتخلية نفسه من ألوهيته، لكن بإلباس نفسه الانسانية ــ من أجل أن يكون خادماً. اختياره أن يكون خادماً أعطى قوة لمناشدة بولس لاتخاذ المسيح مثالاً.

في ضوء تفسير هرطقة التجسد التي تدعي أن المسيح أفرغ نفسه من ألوهيته، من المهم أن نلاحظ تصريح جيفورد بشأن morphē theou. قال أن التعبير يشير إلى:

الطبيعة أو الجوهر، ليس إلى الصورة المجرّدة، لكن في الوجود الفعلي بشكل مفرد، ويحتفظ به طالما الفرد نفسه موجود.... وهكذا مرور morphē theou أمامنا هو الطبيعة الإلهية والوجود غير قابل للانفصال في شخص المسيح ... ولتفسير "صورة الله" يكفي ان نقول :(1) أنها تشمل كامل الطبيعة أو الجوهر الإلهي، وهي غير قابلة للانفصال عنه، طالما لا تملك وجوداً فعلياً بدونه؛ و(2) لا تتضمن أي شيء بذاتها "صدفة" أو منفصل، كأشكال معينة من المظهر، أو ظروف المجد والعظمة، التي من المكن بنفس الوقت أن تتعلق بـ "الصورة" أو صورة أخرى منفصلة عنه.

وبعبارة أخرى، عندما أصبح يسوع انساناً لم يتوقف عن أن يكون الله. كما كان الله أبدياً، غير مخلوق، قائماً بذاته خالق الكون، تسجد له الملائكة.

لأن المسيح كان الله وكان دائماً الله، لم يفكّر قط بفعل اختلاس أن يكون معادلاً لله. الجملة المترجمة " لَمْ يفكر أن يسرق " في ترجمة الملك جيمس "لم يعتقد أن يغتنم جائزة" في ترجمة هاندلي مول. إشارة أن كلمة harpagmos (السرقة أو الجائزة") تحمل فكرة "الاستيلاء أو النهب بالقوة"

علق جيفورد على الكلمات *أن يكون* في الجملة "، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ." قال أنها غامضة وقد تؤدي إلى فكرة خاطئة وهي أن المساواة مع الله شيء يُكتسب كجائزة في المستقبل. فقد أعرب عن تفضيله لتقديم جملة دقيقة وأقل غموض: "لم يحتسبها كمكافأة أن يكون معادلاً لله" أيضاً تحرّى جيفورد كلمة harpagmos وخلص إلى أن المبني للمجهول "الجائزة" هي أكثر صحة من المبني للمعلوم "للاستلاء". استخدام المبني للمعلوم يمكن أن تترجم فيلبي 2: 6 كالتالي: "مَنْ، على الرغم مِنْ أنه كان في شكل أساسي الله، ولكن لم يعتبر كيانه السماوي لمجد وعظمة الله كجائزة وكنز يكتسب سريعاً. "[4]

كان الشيطان ينظر إلى الألوهة كجائزة مستَولٍ عليها (اشعياء 14: 12-15)، لخرابه الخاص. وكان هو من اتّخذ شكل أفعى ليغوي حواء لمحاولة امساك نفس الجائزة (تكوين 3: 5).

c. كخادم: الخادم (2: 7أ)

"لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ"

Kenoō، الكلمة المترجمة "أخلى" تعني "أفرغ" فالعبارة تعني "أفرغ نفسه." يعتقد بعض الناس أن المسيح أفرغ نفسه من ألوهيته، لكن هذه الفكرة لا تدعمها هذه الآية ولا باقي الكتاب المقدس.

منذ الأزل لم يكن المسيح مساوياً لله فقط؛ بل كان موجوداً في الشكل الأساسي لله (morphē). عندما أصبح خادماً، تخلّى الرب يسوع عمداً عن المجد والجلال الذي كان له مع الآب قبل بداية العالم. لم يُخلِ الرب نفسه من صفاته الإلهية. ولم يتوقف عن أن يكون الله على الرغم من أنه أخذ على نفسه الخصائص الخارجية كخادم. افترض كل ما كان بالاساس بشرياً من دون أن يتخلّى عن أي شيء كان بالأساس إلهياً.

Doulos، تعني "العبد." مع أنَّ يسوع لم يصبح أنساناً عبداً، الاّ أنه أصبح العبد المقيد لوالده. جاء يسوع ليعمل دائماً الاشياء التي تسر الأب (يوحنا 8: 29)، ليعيش حياة بطاعة كاملة للأب. لم يأتِ الرب ليصنع ارادته، لكنه قال، "لتكن مشيئتك" (متى 6: 10). جاء ليكون الخادم المثالي متمماً نبوءات المسيا في العهد القديم (اشعياء 24: 1-3؛ 52: 13-53: 12). "هوذا عبدي" قال الله في _أشعياء_ 42: 1، وفي المقطع المقابل الثالث والخمسين نجده " أَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ." (فيلبي 2:8).

d. كمخلص: الإنسان (2: 7ب)

"صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ"

عندما قال الله، "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ،" أضاف،" عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا" (تكوين 1: 26). خُلِق الإنسان ليكون بقدر الإمكان مشابهاً لله. وهب الله للإنسان العقل، العاطفة، والإرادة؛ أعطاه الجسم ليمكنه أن يرى، يشم، يتذوق، يسمع ويشعر. كانت حياة الإنسان الفيزيولوجية تحت تحكم قواه العقلية والعاطفية والإرادية. ثم أعطاه الله شيئاً ميّزه على باقي المخلوقات الحيوانية: أعطاه الروح.

جسم الإنسان يجعله مدركاً للعالم ويمكّنه من العيش في بيئة مادية. نفسه تجعله مدركاً لذاته ـــ مدركاً بأنه فرد متميز مع صفات وطبيعة وشخصية ومسؤوليات محتملة، وقدرة على المسائلة. تجعله روحه مدركاً لله ـ مدركاً بأنه موجود ليعبد ويخدم خالقه. وأكثر من ذلك يسكن الروح القدس في روحه الإنسانية؛ كان مخلوقاً يسكنه الله.

عندما خلق الله الحيوانات أعطى لكل جنس آليّة سلوك محددة، تتحكم بها ما يدعى الغريزة بشكل صارم. يفعل الحيوان ما يفعله لأنه هو هكذا. الكلاب، النسور، السلمون، النحل وكل باقي الخليقة تسلك بطرق معينة لأنها محبوسة بتلك الطرق من القيادة الغريزية الداخلية.

لم يخلق الله الإنسان لتتحكم به الغريزة؛ لقد خلق الإنسان ليُسكَن من قبل الله. سكنى الروح البشرية، يدعم الروح القدس ناموس السلوك الإنساني. يسكن الروح القدس في روح الإنسان، ينشط العقل والمشاعر والإرادة، ويراقب ويتحكم بالحواس. لذا يعيش الإنسان ويتحرك ويوجد في الله (أعمال 17: 28). يسلك الإنسان كما يسلك الله. وُجِد الإنسان ليُظهِر كيف يكون الله.

عندما أخطأ أدم، تخلى الروح القدس عن الروح البشرية وترك الإنسان مع مبدأ الخطيئة تتحكم في سلوكه. أصبح جسده خاضعاً للمرض والموت؛ أصاب حواسه الخلل وكان موضوعاً للشهوة؛ فسد عقله وعواطفه وإرادته وأصبح فريسة سهلة للشّر والخطأ؛ أصبحت روحه ألعوبة بيد الأرواح الشريرة وضحية الدين الباطل. لم يكن الإنسان في الخطية كما قصد الله أن يكون عندما قال، "لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا" الإنسان في الخطيئة هو تشويه لصورة الله.

لا عجب أن يقول يسوع لنيقوديموس، " يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ " (يوحنا 3: 7). نحن مولودون بالجسد، مولودون بالخطيئة، متشكّلون بالإثم، ميتين روحياً. صحيح، أنه يمكن للإنسان في الخطيئة أن يكون ذكياً جداً. دلائل عبقريته في كل مكان. يمكنه أن يضع رجلاً على سطح القمر، لكن لا يمكنه حلَّ مشكلة السلوك الخاطئ. الرجل في الخطيئة قادر على المشاعر العميقة؛ يمكنه أن يجري تضحيات عظيمة، يكبت شهواته عميقاً، ويفرض على نفسه درجات لا تصدق من الانضباط الذاتي؛ لكن لا يمكنه تنظيف ذاته من الشهوات والخطية والذنب. يمكن للإنسان في الخطية أن يخترع نظاماً دينياً، يقنع الملايين للانضمام لقضية، وكسب عدد لا يحصى من المتحولين لعقيدة، لكن لا يمكنه أن يربح موافقة من الله. بقيت خطيته تفصله عن الله. يحتاج أن يولد من جديد.

قال يسوع لنيقوديموس: "اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ" (يوحنا 3: 6). عندما يأتي الشخص إلى المسيح ويقبله كمخلص، دم المسيح يطهره من كل اثم. يعود الروح القدس ثانية إلى روح الإنسان ويجددها. "لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ." (1كورنثوس 15: 22). في المسيح، الإنسان هو مجدداً إنسان كما قصد الله أن يكون: الإنسان مسكن الله. يعتبر كل هذا خلفية معلومات مهمة من أجل الفهم المناسب لعبارة "صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ" صنع الإنسان على شبه الله؛ جعل يسوع على شبه الإنسان." هكذا، أصبح إنسان حقيقياً. لم يعد عند الناس مشكلة بقبوله بسهولة وبطبيعتة كانسان. كان إنساناً، لكن، كما قصد الله أن يكون الإنسان: كان الروح القدس يحكم روحه دائماً. عقل المسيح وعواطفه، ارادته، طبيعته، شخصه وشخصيته، حواسه وقدراته الحقيقية كانت كلها تحت سيطرة الروح القدس لحظة بلحظة، يوم بيوم، سنة تذهب وسنة تجيء، من لحظة تنفّسه الأولى إلى اللحظة على الصليب عندما أسلم روحه لأبيه. جسد المسيح، دائماً تحت سيطرة الروح القدس، كانت الواسطة المثالية للتعبير عن كل ملء اللاهوت جسدياً.

دعونا نعود الآن إلى فيلبي 2: 5-7 ونعرض الآيات من وجهة نظر الأناجيل الأربعة. سنبدأ بكلمات بولس في فيلبي 2: 5 "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا" هناك أكثر بكثير مما تراه أعيننا. تشير كلمة "المسيح يسوع" (المسيا يسوع) في المرة الأولى إلى إنجيل متى، بالنسبة لمتى كتب أولا لإقناع مواطنيه أن يسوع كان المسيا؛ كتب ليظهر لليهود أن الشخص الذي لعنوه وصلبوه كان المسيح الذي طالما انتظروه. أراد أن يثبت أن الموعود به منذ زمن ابن داود كان يسوع.

موضوع متى يظهر بشكل واضح في كل انجيله. يبدأ من خلال تتبع نسب الرب من داود مروراً بسليمان. ثم يخبر متى عن مجيء الرجال الحكماء وطلب بحثهم الذي أثار أورشليم: "أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟" (متى 2: 2) وثّق مرة بعد مرة حياة المسيح مقتبساً من العهد القديم. كتاب متى هو الانجيل الملكي ـــ انجيل السيادة، انجيل المسيح يسوع، انجيل المسيا.

بالانتقال إلى فيلبي 2: 6 نقرأ أن الرب يسوع، "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ." تشير كلمات الروح القدس تلك إلى انجيل يوحنا، يصوّر الرب يسوع كإله. كتب يوحنا في نهاية القرن الأول عندما ترسخت العديد من الهرطقات وازدهرت. بطريقة أو بأخرى كل هذه البدع هاجمت ألوهية المسيح. كتب يوحنا إلى الكنيسة ليؤكّد لهم أن المسيح هو الله بكل ما في الكلمة من معنى، لم تكن بحاجة لتُفهم على أنها اغتنام غنيمة.

يظهر موضوع يوحنا بوضوح في مقدمة التصريح: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ [ليس بداية زمن لكن وضع ـ الكلمة المترجمة كان في الجملة الفعلية الناقصة] ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ [تأكيد الشخصية المتميزة بما فيها الألوهية]، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ."[اقرار بلاهوته الأساسي]."هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ." الكلمة التي تفوق كل الأفكار (يوحنا 1: 1)، تفوق كل الأزمنة (يوحنا 1: 2)، وتفوق كل الأشياء (يوحنا 1: 3).

ذهب يوحنا إلى القول "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ [نصب خيمته] بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا." (يوحنا 1: 14). وهكذا وصف يوحنا التجسد. لقد استخدم فقط خمس كلمات يونانية ـــ استخدم لوقا حوالي مئة وخمس وعشرين.

فكرة أن المسيح "خيم" هنا مناسبة بشكل خاص. لا يوجد شيء جميل من خارج الخيمة، لكن بالداخل ـــ مع كل الذهب، والاقمشة الفاخرة، الألوان الغنية ـــ كانت مشتعلة بمجد الله المستمر. عندما كان يُحمل الفرش الذهبي للخيمة وسط البرية، كان يُغطّى بعناية. بالمثل مجد ربنا يسوع على الأرض كان مغطى بالمجد.

يسري موضوع ألوهية المسيح الأساسي في كل انجيل يوحنا. سجّل تصريح المسيح "أنا كائن" لليهود: " قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ" (يوحنا 8 58) واختار المعجزات التي تعلن ألوهيته. ثم صرّح يوحنا بالفعل عن سبب كتابته:

"وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ." (يوحنا 20: 30-31).

متابعة في مقطع فيلبي، نقرأ أن المسيح "أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ." يشير انجيل مرقس الى مجيء الرب يسوع كخادم مثالي لله، يكتب مرقس بالمقام الأول للرومان، يصور الرب يسوع كخادم الله.

لا توجد سلسلة نسب الرب يسوع في إنجيل مرقس ولا في إنجيل يوحنا، متى ولوقا كلاهما يحويان سلسلة أنساب، نرى يسوع بتلك الاناجيل الطفل المولود. في يوحنا نراه الابن المعطى (اشعياء 9: 6). يأخذنا الى كل الامكنة عدا المهد، يعلن يوحنا في كل الجمل أن "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يوحنا 3 16).

يوحنا، الذي شدد على ألوهية المسيح، لم يعطينا سلالة النسب لأنه الله، يسوع ليس له أصل بشري. لم يعطينا مرقس سلالة النسب لأسباب مختلفة تماماً. كان يقدم الخادم ولا أحد يهتم بأصل الخادم. المعلومات المهمة عن الخادم هي ماذا يمكن أن يفعل. هكذا في انجيل مرقس نجد يسوع منغمساً في أعمال متواصلة.

الكلمات الرئيسية في تصوير مرقس للمسيح هي "مباشرة" و"فورية" والآية الرئيسة في الانجيل تلخص وجهة نظر مرقس: "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مرقس 10: 45). نرى في الجزء الأول من الإنجيل الرب يسوع يعطينا حياته في *الخدمة (*لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ_مرقس_ 10: 45)؛ وفي الجزء الثاني من الإنجيل نراه يعطينا حياته *بالتضحية* (وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ _ مرقس _ 10: 45ب).

كان من المناسب بشكل خاص ليوحنا مرقس أن يكتب عن الإنجيل الخادم لأن هو نفسه فشل بخدمته (أعمال 13: 13،5؛ 15: 36-39) واستعاد عافيته (2تيموثاوس 4: 11). ربما كانت كتابة مرقس لهذا الإنجيل سبباً لإقناع بولس أن مرقس استعاد عافيته.

بالنهاية لخّص الروح القدس شخص المسيح في فيلبي 2: 5-7 هكذا الذي "صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ "مجيء الرب يسوع كإنسان الله المثالي بالإشارة لإنجيل لوقا، لقد كتب لوقا بالدرجة الأولى لليونانيين، مصوراً الرب يسوع كانسان مثالي والمخلص العجيب للإنسان. الآية الأساسية في إنجيل لوقا تقول، "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ". (لوقا 19: 10)[5].

المثل الأعلى للعالم اليوناني هو الإنسانية المثالية. جمع الجبل أوليمبوس اليوناني المأهول بالآلهة المصنوعة على صورتُشَابِه البشر. لقد أخذوا خطوط الشخصية الإنسانية، أسقطوهم في الأبدية، واعتبروهم آلهة حيث كانوا ببساطة يصورونهم كأوسع من أنفسهم. مادامت الخطوط التي أسقطوها هي خطوط الشخصية الإنسانية، فالآلهة التي صوروها كانت آلهة ساقطة. كانت آلهة تشتهي وتحارب وتسلك مثل أعظم الخطاة.

عندما جاء يسوع، أعاد الله إلى العرق البشري الانسان الكامل. صوّره لوقا كإنسان، من دون خطيئة، مملوءاً بالمحبة ومشفقاً على الخطاة. في حين كان على اتصال دائم مع العالم الشرير لكنه بقي قدوساً. نلتقي في انجيل لوقا بشخص محب ومتواضع، صبور ولطيف، متواضع وقدوس، نقي وغير دنس. كان يسوع جزءاً من الجنس البشري، لكن بالتأكيد من دون خطية.

يمكننا أخذ خطوط شخصية الرب الإنسانية، نسقط تلك الخطوط في اللانهاية، فنحصل على المفهوم الكامل عن الله. اذا أردنا أن نعرف ماذا يشبه الله، نحتاج فقط أن ننظر إلى يسوع. يمكنه القول، "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يوحنا 14: 9).

وصف بولس يسوع بـ "الإنسان الثاني" (1كورنثوس 15: 4). هو الرجل الثاني لسببين: (1) أنه الشخص الثاني لأن الرجل في الخطيئة ليس الرجل الذي أراده الله أن يكون؛ لذلك دعا الله أدم الرجل الأول، والمسيح الرجل الثاني. (2) هو الرجل الثاني بسبب أنه ليس الرجل الأخير. هو أدم الأخير (1كورنثوس 15: 45) لكن ليس الرجل الأخير. قصد الله أن يملأ السماء من العرق البشري من رجال ونساء مثل يسوع. أصبح ابن الله ابن الإنسان لذا أبناء الإنسان يمكن أن يصبحوا أبناء الله. صُنع الإنسان على صورة الله وشبهه؛ جاء يسوع على صورة وشبه الإنسان. الآن يمكننا أن نخلق من جديد على صورة الله وشبهه: "وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ." (1 يوحنا 3: 2). اختص لوقا بحفظ الطبيعة البشرية العجيبة الغير خاطئة للمسيح الذي "صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ".

بعد أن أكملنا مراجعتنا لفيلبي 2: 5-7 من وجهة نظر مختلفة، نرى تصريح بولس الرباعي فيما يتعلق بشخص المسيح الذي يجسِّد جوهر التصوير الرباعي للمسيح الذي نجده في الاربع أناجيل التي تفتتح العهد الجديد.

ii. ألام المسيح (2: 8)

"وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ."

أكثر ما ازعج بولس قبل تحوّله هو الصليب. كان يُعرف بـ شاول الطرسوسي، لم يكن يقبل ادعاءات الكنيسة فعرّضها لاضطهاد لا يرحم. بالنسبة له كان الصليب الشيء الأكثر *استحالة* في المسيحية.

لم يكن شاول يؤمن بادّعاءات يسوع أنه الله، لكن المفهوم كان مقبولاً. ففكرة العهد القديم عن المسيا تتضمن الألوهية: " كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ" (مزمور 45: 6). وادعاء يسوع أنه ابن داود يمكن التحقق منه بسهولة من خلال الرجوع الى سجلات الهيكل. حتى حقيقة موت المسيح ليست العامل الحاسم بالنسبة لشاول. تنبأت نبوات العهد القديم عن موت يسوع. أكثر ما بدا مخزي بالنسبة لشاول كان ذلك الذي ادعى أنه الله الظاهر في الجسد يجب عليه أن يموت على *الصليب*. طريقة وفاته جعل ادعاءه مستحيلاً بالنسبة لبولس.

حياة، تعليم، ومعجزات يسوع كانت استثنائية، لكن قال الكتاب المقدس، "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ " (غلاطية 3: 13؛ تثنية 21: 23). فكرة أن الرجل الذي ادعى أنه مسيح اسرائيل يموت بطريقة ملعونة ـــ ملعون من الشريعة، ملعون من الله ـــ لم يكن مهيناً فقط بل كان أيضاً تجديفاً.

ثم في يوم ما التقى بولس المسيح المقام ـــ أصيب بالعمى بسبب سطوع مجده. سمع شاول صوته واستجاب في الحال لمطالبه. ومنذ ذلك الحين، ما بدا الشيء الأكثر إستحالة بالمسيحية، أصبح الشيء الأكثر اثارة *وإعجاب* في المسيحية. كتب بولس المتحوّل، "وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ." كما تقول أغنية الأطفال القديمة:

لمثل هذا الموت القاسي توفي،
كان مهملاً ومصلوباً.
تلك الأيدي المُحبّة التي فعلت هذا الخير
سمروها على صليب من الخشب

بدأت أهوال الموت من طعنات الألم عندما غُرزت يديه ورجليه بالمسامير، وهزة مقززة عندما رُفع الصليب تدريجياً وانخفض في الحفرة فمزق وزن الجسم جروح الطعنات. الدوار، التشنجات، اهتياج العطش، الجوع وعدم القدرة على النوم كلها أضافت إلى عذابه. الغرغرينا، الكزاز والحمى المرافقة، وضربة الشمس وهجمات الذباب تسهم في معاناته. أدى الوضع الغير طبيعي إلى تشنجات، نبضت العضلات المسحوقة وتضخمت الشرايين. تسببت كل حركة بالعذاب وتصاعد الألم تدريجياً. قد لا يحلُّ الموت على رجل قوي لثلاثة أيام. العذاب الجسدي وحده كان رهيباً، لكن كان هنالك أيضاً عار أمام العامة من التعلق عارياً ومكشوفاً.

بالنسبة للمسيح كان أكثر من ذلك. ذلك الشخص المجيد تعرض للسخرية من قبل أولئك الذين جاء كيما يخلِّصهم. وأسوأ الكل، "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا" (2كورنثوس 5: 21). بعد ظلمة طويلة جاءت صرخة مروّعة، " لُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (مرقس 15: 34) يمكننا أن نرنم ترنيمة أ.أم كيلي :

اللهم اجعلني أفهم،
ساعدني أدرك،
ماذا يعني اليك، يا أيها القدوس،
أن تحمل ذنبي بعيدا.

لم يستطع بولس بعدما امتلأ بمرأى الرب يسوع من السماء بأن يتجاوز موت المسيح على الصليب. مع كتابه المفتوح أمامه، تمكّن من فهم بعض معاني الصليب، ولكن التعجُّب منه كان أكثر من ذلك.

iii. مكانة المسيح (2: 11-9)

a. ممجّد (2: 10-9)

(i) لماذا سوف تنحني كل ركبة (2: 10-9أ)

"لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ"

لا يجب علينا ترك يسوع على الصليب. بعض الكنائس، يحافظون في حماسهم أمام جماهيرهم على الانحناء العظيم للمسيح والآلام التي تحملها، يصورونه كرضيع لا حول له ولا قوة في ذراع أمه أو ضحية عاجزة على الصليب. لكنه لم يعد في المهد! ولا على الصليب! هو جالس الآن في مكان السلطة.

لم يترك الله يسوع تابعاً لأمه أبداً، لم يتركه معلقاً على شجرة. دائماً كلمته تحمل أفكارنا عالياً إلى العرش. لدى الله مكان ممجد له. هو الرب من السماء. هو الله فوق الجميع، المبارك إلى الأبد. سيأتي اليوم الذي سيعترف به كل لسان وستسجد له كل ركبة. لم تكن الجلجثة نهاية القصة. ليس لله نية أن يكون الصليب أخر كلمة في تسجيل طريقة تعامل الناس مع ابنه.

(i) أين سوف تسجد كل ركبة (2: 10ب-د)

1. في السماء (2: 10ب)

"مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ"

السماء هي المسكن الأبدي لله. تخبرنا رسالة بطرس الأولى 3: 22 أن الرب يسوع "الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ." السماء الآن هي مكان حضوره، مسرحُ لنشاطه. من السماء جاء الروح القدس. وهذا هو مسكن الملائكة.

"مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ" هو ترجمة ل ايبورانيوس، التي تعني " ما يتعلق بالسماء." تشير الكلمة إلى أولئك الذين ضمن مجال أنشطة أو الوجود في الأعلى، على النقيض أولئك الذين ضمن مجال نشاط أو وجود هنا في أسفل، على الأرض. لذا ايبورانيوس تستخدم لوصف حضور الشيطان ومجال نشاطه، المجال مسكون من قبل الرؤساء والسلاطين. يشير المجال في أفسس إلى "فِي السَّمَاوِيَّاتِ" (السماويات) أو "أو الأماكن السماوية" هناك الكائنات الروحية الشريرة تعبّر عن ذاتها، وفي نفس السماويات ونحن الذين ولدنا في عائلة الله يمكننا البدء في الدخول إلى ممتلكاتنا في المسيح. (انظر أفسس 1: 3، 20؛ 2: 6: 12)

رُفع الرب يسوع " فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ" (أفسس 4: 10) " وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ " (عبرانيين 7: 26). وكل أولئك الذين في المجال العالي فوق الأرض سيحنون ركبهم له: الملائكة ورؤساء الملائكة، الكروبيم والسيرافيم، العروش والسيادات ـــ الكائنات السماوية التي تحبه وتخدمه، تعبده بخشوع عند قدميه، تنتظر عمله، وتسرع في طلبه. وكل الكائنات الساقطة ستسجد له ـــ أولئك الذين اليوم في المجال المظلم من السماويات: الشيطان وملائكته، أجناده، الأرواح الشريرة، القوات والسلاطين.

في العهد القديم كل معارك اسرائيل وبركاته كانت في كنعان ـــ الحقيقة الظاهرة في سفر يشوع. في العهد الجديد كل معارك الكنيسة وبركاتها في السماويات. مبادئ المسيح في السماويات حتى يحكم في السماء بنفسه (عبرانيين 1: 3).

2. أسفل هنا (2: 10جـ)

" وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ "

تقدم الجماهير البشرية اليوم يسوع دون تقدير على الإطلاق. استعبد الملايين لأنظمة مدمّرة للروح كالشيوعية، الإنسانية، والأديان الباطلة. بالمقارنة مع العدد السكاني بالعالم، القليلون يعترفون بسلطانه. وغالباً الكثير جداً منا، من ننتمي إليه نسمح لحياتنا أن تصبح محشوة بالأمور الدنيوية فنادراً ما نعطيه وقتاً خلال اليوم

ستضع معركة أرمجدون نهاية للمقاومة المسلحة، ودينونة وادي يهوشافاط ستطهّر الارض من أعدائه الناجين. ملايين من أضداد المسيح، ممهورين جميعهم بعلامة الوحش، سيحنون ركبهم أمامه هنا على الأرض، قبل أن يختفوا من المشهد إلى الأبد. ستبزغ الألفية وجميع الناس في كل مكان سيسجدون بسرور عند قدميه عند بداية العصر الذهبي. لكن مع الأسف، فاسدة جداً هي الطبيعة المتمرّدة للقلب غير المتجدد، فعندما يمضي الوقت وتعتاد الناس على ظروف الألفية، سيقدّم العديد فقط "الطاعة مختلقة" كما وضعها المرنمون في النص الأصلي (مزامير 18: 44؛ 66: 3؛ 81: 15). لكن أولئك الذين ظلّوا غير متجددين بعناد لن يجرؤوا على عرض أو حتى التعبير عن كراهيتهم السرية لقداسته وعدله الصارم ـــ ليس حتى يتحرر الشيطان "لموسم قصير" كما تحدث سفر الرؤيا (رؤيا 20: 3).

3. في الجحيم (2: 10د)

"وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ"

الموتى ــ الموتى غير المُخَلَصين ـــ سيقفون، يُستدعون إلى العرش الأبيض العظيم، ويحنون الركب. مؤسسو الديانات الباطلة في العالم سيُستدعون إلى المحاكمة. أولئك الذين انتجوا المذاهب الشيطانية، الفلسفات المخيفة، والأيدولوجيات الشريرة سيكونون هناك. أولئك الذين صبغوا الأرض بدماء الأبرياء سيكونون هناك. سيتواجد حكام العالم، أولئك الذين أخطأوا بيد عالية وعلى نطاق واسع، سيكونون هناك. أولئك الذين كرهوا المسيح سيكونون هناك. أولئك الذين دنّسوا حياتهم الوضيعة بالتفاهة، الحقارة، والخطايا المقرفة الصغيرة سيكونون هناك. "وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي" (رؤيا 21: 8) سيحنون الركب له ــ إلى الأبد.

تتحدث كولوسي 1: 20 عن مصالحة كل شيء مع الله ـــ " سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ." لكن بينما *المصالحة* تجمع كل شيء، يجمع *الحكم* الجحيم أيضاً. نتطرق هنا للمأساة المطلقة لرافضي المسيح. يعطينا الله الحق لنقرر فيما إذا كنا سنملك يسوع المسيح كمخلص؛ لكن الله لا يعطي أحداً الحق ليقرر فيما سيملك يسوع المسيح كربّ أم لا. سيكون الجحيم مكتظ بحشود من الناس التائهة التي ملكت نفسها بشكل أبدي. المفارقة العليا والعذاب الأبدي لبحيرة النار ستقودهم أن يعرفوه كمخلص وسيد.

b. مُعَظم (2: 11)

(i) اعتراف الكون (2: 11أ)

"وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ."

الكلمة المترجمة "يعترف" تعني هنا "اعتراف للعلن" ـــ هكذا، الاعتراف بمعنى التوافق مع شخص. سيأتي اليوم عندما كل المخلوقات الذكية سيوافقون الله بأن ما فعله في تمجيد ابنه في أعلى مكان في السلطة هو صحيح؛ إنّ ما قام به في توفير الخلاص للبشرية جمعاء من خلال سفك دم ابنه هو تعبير رائع عن حكمته التي لا حصر لها، والحب، والنعمة، وأن ما قام به عندما صبَّ غضبه على كل الذين ثاروا ضدّ عرشه أو رفضوا نعمته، مثال على العدالة المناسبة.

(ii) النتيجة العالمية (2: 11ب)

"لِمَجْدِ اللهِ الآبِ"

يفعل الله كل شيء لمجده الخاص. هذا هو العامل الكافي والمرضي الوحيد في التفسير الثابت. بعبارة أخرى، حقيقة أن الله يفعل كل الأشياء لمجده يفسر لماذا يفعل الله ما يفعله. هذه الحقيقة ضرورية اويجب ان تكون أساس تفسيرنا للكتاب المقدس. نعمة الله وحكمته، في حد ذاتهما او كليهما، لا يفسران كلّ الحقائق في الكتاب المقدس عن الله وطرقه؛ لكن مجد الله يفعل.

الله لا يفعل شيئاً ينتقص من مجده. في بعض الأحيان يبدو المجد غامضاً ـ كما تختفي الشمس أحيانا بسبب الغيوم ــ ولكن هي هناك دائما. ذلك اليوم قادم عندما سيسطع مجد عليها بكل بريق شعاعها. سيُرى الله الآب، في ضوء شخص الرب، والعاطفة، والموقف، سيكونون بلا حدود ويستحقون الثناء الشامل والمتواصل. وسيبدو مجد الآب للكل بأنه أكثر الاشياء وضوحاً في الكون ودوي رعد من الثناء سيرتفع إليه من كل المخلوقات التي نشأت من يديه القادرة على كل شيء. ليت الأمر هو كذلك الآن!

3. تطبيق بولس لمثال المسيح (2: 18-12)

i. التحول في سلوكنا 2: 12-13)

a. الخضوع الكامل (2: 12)

"إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ بِالأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ"

مع مثال المسيح الذي أمامنا، كيف يمكننا اعتبار أي شيء أقل من طاعة ارادة الله خدمة مقبولة؟

عندما كان بولس في فيلبي، تأثر المؤمنون باخلاصه المتفاني للرب وطاعته الثابتة لمشيئته، فاتّبعوا خطواته بسهولة. تعلّموا الطاعة؛ تعلّموا بأن يخضعوا بفرح لإرادة الآب "الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ " (رومية 12: 2). الآن لم يعد بولس معهم، كان عليهم أن يجدّوا ويتبعوا ارادة الله بأنفسهم. كان من المحتّم أن يواصلوا طريق الطاعة، وهذا ما فعلوه ــ بخوف ورعدة.

فهم بولس خوف ورعدة أهل فيلبي، عند ذهابه الأول لكورنثوس كان في "خَوْفٍ، وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ" (1كورنثوس 2 3). ترك خلفه أثار الجلد، السجن، الاضطهاد، والاستهزاء في فيلبي، تسالونيكي، بيرية، وأثينا، قدم وفي نيته أن يأخذ المدينة للمسيح. لم تكن

كورنثوس صغيرة كبعض المدن الأخرى وليست مدينة عالمية مثل أثينا، كانت ميناء كبيراً. كانت مركزاً تجارياً مزدهراً مشهوراً (مثل سان فرانسيسكو ونيويورك)، ليس فقط بغناها وتطورها لكن أيضاً بخطيتها. متسلحاً فقط بقوة الانجيل، كان بولس يريد أن يأخذ المدينة الخاطئة، معرض البطل في العالم الشرقي. كان خائفاً، لكن ليس بما يمكن أن يصنعه انسان. بعد وقت طويل تغلّب على ذلك الخوف، قال:" إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ". (رومية 8: 36). كان في خوف ورعدة خوفاً من أن لا يمثّل ربه بشكل كافٍ في تلك المدينة المحتاجة.

أراد بولس لأهل فيلبي أن يكون لديهم نفس الاهتمام. نحن أيضاً علينا أن نكون بخوف في حال خذلنا الرب. محبته لنا عظيمة جداً بحيث لا نجرؤ أن نتصرّف أو نفكّر بطريقة تقلل من مجد الله.

بخوف ورعدة علينا العمل على خلاصنا. الخلاص هو هدية؛ لا تُكتسب بمجهودنا الخاص؛ لا يتعارض بولس مع الحقيقة الأساسية للإنجيل. لكن يمكننا تشبيه هدية الخلاص بهدية من الذهب الخالص. اذا قام شخص بإعطائك ذهباً بقيمة لا تقدر، ستكون قد حصلت على كنز، لكن الذهب لا يصرف عملياً إلا اذا عملت عليه خارج المنجم. وهكذا نحن بحاجة للعمل على خلاصنا.

خارج الكتاب المقدس، أفضل اكتشاف لمفهوم العمل على الخلاص نجده في قصة "كل ذهب كانيون" لجاك لندن، الذي قضى جزءاً من حياته المبكّرة ينقّب عن الذهب في ألاسكا. تفاصيل القصة عن كفاح منقّب يُدعى بيل.

الوصول إلى "القلب الأخضر" لكل ذهب كانيون، انحنى بيل ليشرب من الحوض. كتب لندن:

جذبت جانب التلة انتباهه. لا يزال يرقد على بطنه، لقد درس تشكيل التلة لمدة طويلة وبعناية. وكانت عين خبيرة ترتحل إلى أعلى المنحدر إلى جدار الوادي المتهالك وتراجع مرة أخرى إلى حافة حوض السباحة. اندفع على قدميه وتوجه إلى جانب التلة مع المسح الثاني.

"تبدو جيدة بالنسبة لي"، متمتماً، التقط معوله والمجرفة ووعاء الذهب.

عبر التيار أسفل النهر ... غرف من الأوساخ ووضعها في وعاء الذهب.

راح لندن يصف العملية المضنية للتنقيب عن الذهب. اذا قرأت القصة ستتذكر كيف يمسك بيل الوعاء في كلتا يديه ويرميه في الماء. يدير الماء حول الوعاء، مزيلاً الجسيمات والاوساخ الكبيرة والخفيفة والحصيات خارج الحافة. بالنهاية يبقى التراب الناعم وقطع صغيرة من الحصى. يديرها بعناية أكبر، يفحص بعناية كل العينة. عندما يبدو الوعاء فارغ من كل هذا عدا الماء يسكبها خارجاً، تاركاً بقايا الرمال السوداء في القعر. لم يبقى الكثير، فقط خط رفيع، لكن في وسطه كانت هناك نقطة صغيرة من الذهب. وبعد تدوير الماء بضع مرات شاهد نقطة أخرى. لم ينتهِ بعد. بعناية كبيرة عمل على باقي الرمال السوداء، قليلا في كل مرة، إلى حافة الوعاء السطحي. ناظراً إلى اشارات اضافية للذهب، أخرج الرمل بعناية خارج الوعاء. بالنهاية، تذهب رواسب الاوساخ ويلتقط المنقب ما وجده: سبع نقط من الذهب، لا يستحق أن يحتفظ بهم لكن كافية ليهلل. يوجد ذهب في تلك الهضبة.

تحرك بيل باتجاه التيار وغسل ثانية بنفس العناية الدقيقة. احتسب هذه المرة خمس ذرات من الذهب. ذهب باتجاه التيار أبعد وأبعد، غسل بعين غيورة على مكسبه الضئيل: خمسة، أربعة، ثلاثة، اثنان حبيبات من الذهب. عندما جمع ذرة واحدة من الذهب توقف، اشعل النار، وسَوَّدَ داخل الوعاء. ولا حبة مراوغة من الذهب فلتت من يديه. بقي يتحرك باتجاه التيار، غسل مرة أخرى ــ حبة أخرى. حاول مرة بعد مرة، ثلاث مرات، أخذاً مجرفة الأوساخ داخل السفح واحداً بعد الأخر. الآن كل غسلة تثبت فشلها. كان يذهب باتجاه خاطئ.

عاد المنقّب من حيث شرع بعملياته وبدأ بالغسل عكس التيار. في البداية تتوّج مجهوده بنجاح. جمع اثنتي عشرة حبة ذهبية، ثم ثماني عشرة، عشرين، اثنين وعشرين. كوفئ بخمس وثلاثين حبة ذهبية فقط فوق البركة.

صعدت الشمس عالياً في السماء. مازال الرجل يعمل عليها، يعمل بعكس اتجاه التيار، لكن الآن النتائج تتناقص بثبات. لم تُثبطْ عزيمة المنقّب بعد، كان يعمل بنفس هذه الخطة. كان عندما لا يجد الحبيبات على الإطلاق في عدة أوعية، يستقيم ويجري مسحاً للهضبة مع ارتياح بأنه قد فكّ السر.

بعد عدّة أقدام فوق الخطّ الأول للاختبار بدأ بيل بالخط الثاني. انتقلت الشمس إلى الغرب وبدأت تنزلق أسفل الأفق. مازال المنقّب على عمله. بدأ بالخط الثالث لاختبار الاوعية. قد يلاحظ مراقب ما بأنه قطع الهضبة خطاً تلو الاخركلما عمل صعوداً. أنتج مركز كلّ خط أفضل النتائج؛ بينما كانت نهايات كلّ خط قاحلة. كلّما صعد التلة أصبحت الخطوط أقصر. كانت تنمو بشكل

اعتيادي، مشيرةً بأنه في مكان ما أعلى المنحدر ستكون أخر الخطوط قصيرة جداً. الخط الأقصر سيكون بالفعل مجرّدَ نقطة. الجانب المغطى لتلك الحافة على شكل حرف V حيث لم يعد يوجد ذهب. كانت ذروة الشكل المقلوب هدف المنقّبين.

وكان العمل يزداد صعوبة ومشقة، حيث كان يجب على كل وعاء من الاوساخ أن يُحمَل إلى اسفل الماء ليُغسل. لكنّ المكافآت أصبحت أكبر. بالنسبة لبيل كلما ذهب صعوداً في التلة، أدخلت الأوعية أكثر وأكثر من ذرات الذهب. وأصبحوا يستحقون الحفظ، لذلك وضعهم في علبة فارغة لمسحوق الخميرة. لقد اجتهد عليهم، غافلاً مرور الوقت. حتى أنّ الحاجة لاتخاذ الاحتياطات اللازمة ضد المتلصصين ذهبت بعيداً عن فكره. فكلّما تقدّم العمل، استهتر بالوقت اللازم للطعام والراحة.

في اليوم الثالث عمل المنقّب على مئة يارد فوق الماء. والخطوط الخارجية للشكل المقلوب أصبحت أكثر وضوحاً. كلّما تناقص التقاطع بالطول، ازداد عمق الشكل. الآن توّجب على بيل أن يحفر نزولاً ثلاثين انشاً ليجد أي شيء. بطريق العودة الى حافة الماء وجد الذهب عند مستوى القاعدة العشبية. ذهب الى أعلى. أعمق الذهب ينزلق الى التلة. سيحفر قريباً أسفل ثلاث خطوات ويحمل الأوساخ الى مسافة أبعد ليغسلها. بينه وبين ذروة الشكل المقلوب يبقى العديد من الحفر العميقة لحفرها. ولا يوجد طريقة لمعرفة وجود الذهب في أعلى التلة فيما اذا كان عميقاً ام لا. لقد بدأ ظهره يؤلمه وعضلاته تحتجّ، والجهد لا ينتهي. وبحلول اليوم الرابع كان يغرق اختباره بعمق ستة أقدام حتى أظهرت الاوعية أثر الذهب المطلوب. وهكذا استمر العمل الجاد. لأنّ الصبر والاخلاص مطلوبان للعمل في مجال الذهب.

في نقطة ما جرب بيل الطريق المختصر. خمّن أين تلتقي خطوط الشكل V. خضع للإغراء، تخلّى عن عمله المضني، وصعد إلى حيث القمّة قد تكون. ملأ وعاءً وحمله أسفل التلة لغسله. لا ذهب. صعد الى القمة المتوقَّعة ثانية. حفر عميقاً؛ حفر بالسطح. ملأ غسل وعاءً بعد آخر دون أدنى نتائج. أخيراً وبّخ نفسه لكونه أحمقاً، ذهب أسفل التلّة، واستأنف المسح.

"ببطءٍ وتروٍ "، بيل قال لنفسه. "الطريق المختصرة للثروة ليست خطّك، كنْ حكيماً. ببطئ وتروي."

"ببطئ وتروي" هذا الشعار يجب أن يكون دليلنا للعمل على خلاصنا. لا يوجد طريق مختصر وعلينا أن نحذر من أولئك الذين يعتقدون أنه يوجد. لا يمكننا العمل من أجل خلاصنا، لكن يجب العمل عليه. هدفنا واضح. قمة شكل القلوب هو طاعة المسيح ومثاله ونوعية حياة تشبه المسيح.

علينا ان نتمم خلاصنا بخوف ورعدة لأنّه هناك أعداء-كما وجد بيل عندما اشتهى الجائزة التي كانت بين يديه. في النهاية كان عليه ان يحارب لما كان له، وعلينا ان نكون متأكدين بأنه يتوجب علينا فعل الشيء نفسه.

b. الخدمة المخلصة (2: 13)

"لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ."

لا يتوقع الله منا أن نعمل على ذهب خلاصنا الخاص بمفردنا. معتمدين على مواردنا الذاتية، أرائنا، ومبادرتنا. لا يتوقع الله شيئاً لنا عدا الفشل. لقد أعطانا روحه القدوس ليسكن فينا، يملأنا، يمسحنا، ويقودنا إلى الحقيقة.

في الآية 12 يستخدم بولس كلمة كاترجازومي ("تمموا") ليؤكِّد على مسؤوليتنا. قد استخدمت هذه الكلمة، على سبيل المثال، في كلام طالب يعمل على مشكلة في الحساب. حمل المشكلة من خلال مراحل مختلفة من الحل للحصول على النتيجة المناسبة. يتطلب الحل العمل على النتيجة المناسبة، ليس بالتبرير (مرة واحدة فقط عدما نؤمن) لكن بالتقديس ـــ بتعلم أن نعيش حياة تسرّ الله.

في الآية 13 يستخدم بولس كلمة مختلفة، انيرجيو ("العامل")، التي تعني "لتنشيط أو العمل بفعالية". انيرجيو لديها عملٌ اكث مع تقوية الله لنا أكثر من مواردنا.

كلمة "أن تريدوا" في الآية 13 هي ترجمة للكلمة اليونانية التي تعني "أن ترغبوا" وتشير الى الرغبة النابعة من العواطف وليس من العقل. " أن تريدوا وأن تعملوا". يزرع الروح القدس في قلوب المؤمنين *الرغبة والاصرار* على جلب المسرّة لله.

يشمل التقديس تعاوناً مع الروح القدس في إنتاج حياة مقدّسة تسرّ الله. لا يفعلها الروح القدس أبداً. لكنّه يوفّر الرغبة والتمكين، فنفعل ما يوحى الينا. كلما نقول لا للخطأ ونعم للحق، يطلق عمل قوته الفعال. ينتج هذا التعاون تحوّلاً في سلوكنا لا غنى عنه في الحفاظ على شهادة جيدة في العالم.

ii. التحول في شخصياتنا (2: 16-14)

a. طبع مثال المسيح (2: 14)

"اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ"

تشير كلمة "بلا" الى العزل، لذلك يقول بولس أن المؤمنين هم المعزولون عن الدمدمة والمجادلة.

تظهر الدمدمة في الارواح الساخطة. يمكننا أن نسخط من ظروفنا عندما لا تجري الأمور كما خططنا لها تبدأ الدمدمة. فالدمدمة هي واحدة من الخطايا التي تحزن الروح كثيراً. يمكن أن تهزمنا بسهولة، اذا لم نكن منتبهين لها، وتصبح عادة مريرة.

قاد شعب اسرائيل موسى إلى التلهّي بتذمرهم في البرية. لم يفعلوا شيئاً سوى الانتقاد والتذمر. كانت دمدمتهم تعبير عن الشهوانية، على نقيض شبه المسيح فقد كان قصد الله أن ينمّي شعبه.

كانت ليلة الفصح بالكاد تنتهي عندما بدأ الإسرائيليون بالدمدمة والتذمر. وجدوا انفسهم محاصرين بين قوّات فرعون العاصفة والبحر الأحمر، علّق الإسرائيليون بسخرية على موسى، " هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ (اشارة إلى انشغال الامة المصرية بالموت و القبر) أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟" (خروج 14: 11) إنهم لم يعرفوا ماذا عرف موسى بأنّ هذا الوضع رُسم من الله من أجل إتمام الإذلال والإسقاط النهائي للعدو. (خروج 14: 3-4).

تذمّر الاسرائيليون عندما قدِموا إلى مارة وكانوا عطشى (خروج 15: 23-24). تذمّروا عندما جاؤوا إلى برية سين وكانوا جائعين (خروج 16: 1-3). (لاحظ كيف وبّخهم موسى في خروج 16: 7-9 واستجاب الرب في خروج 16: 12). انتقد الاسرائيليون موسى في رفديم عندما كانوا عطشى (خروج 17: 1-2). وعندما بقي موسى لوقت طويل في الجبل، اشتكوا وأجبروا هارون على صنع عجل ذهبي (خروج 32: 1).

يسجل العدد 11: 4-6 كيف اشتكى شعب الله من المنّ والسلوى. حتى وجد هرون ومريم خطأ بموسى (عدد 12: 1-2). ثم عندما قدّم الجواسيس العشرة تقريراً سلبياً عن أرض الموعد، دمدم الإسرائيليون بمرارة (عدد 14: 1-4)، وبعد ذلك ختموا مصيرهم في التجربة المستمرّة في البريّة. تنازع قورح وداثان وأبيرام مع موسى (العدد 16: 1-4) وعندما سقط حكم الله عليهم، " فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْغَدِ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلِينَ: أَنْتُمَا قَدْ قَتَلْتُمَا شَعْبَ الرَّبِّ." (عدد 16: 41). تذمر الاسرائيليون في ماريبة-قادش (عدد 20: 1-5) وقادوا موسى إلى نقطة حيث فقد أعصابه وفقد أمله في قيادتهم لحياة أفضل في كنعان (عدد 20: 12).

أخيراً في عدد 21: 5 نزع الروح القدس القشرة وكشف لهم عن هذه الخطيئة (الدمدمة والتذمر) التي كانت عليهم. "فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ". أرسل الرب الحيات لتأديب شعب اسرائيل على خطاياهم (عدد 21: 6).

الآن ظهر هذا النوع من السلوك في الكنيسة. نشأت الدمدمة والتذمر من قبل (أعمال 6: 1) وبدأوا يظهرون على السطح في فيلبي. وكان على بولس القضاء على المشكلة من أساسها، لأنه أراد من أصدقائه أن يكونوا مثالاً عن المسيح في طبعه.

3. شهادة المسيح الممجدة (12: 16-15)
   i. صُوِّرت الحقيقة (12: 15)

" لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدَ اللهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ."

نعيش في عالم مظلم. كلّ الناس من حولنا حياتهم ملتوية ومشوهة بالخطية. عندما نكون ملتويين ومجرد أنانيين، ومعوّجين كباقي الناس، لكن حياتنا تضرم من جديد بضوء من الأعالي. يجلسنا الله في هذه الظلمة كمصابيح. فتشّع مصابيحنا، على سبيل المثال، عندما نفعل كل شيء بدون دمدمة ولا مجادلة.

نحصل على علاقات جيدة مع الأخرين لأننا بسطاء وبلا لوم. الكلمة المترجمة "بلا لوم" هنا هي أميمبوتس، والتي تعني حرفياً "بلا لوم". لوقا 1: 6 يستخدم الكلمة لوصف زكريا واليصابات، اللذين اختارهما الله في سنٍّ متقدمة ليكونا والديَّ يوحنا المعمدان. الكلمة المترجمة "بلا لوم" في فيلبي 2: 15 هي أكرايوس. في رومية 16: 19 تترجم "بسيط". هناك، كان بولس يحثُّ أهل روما، الذين يعيشون في واحدة من أكثر المدن الآثمة والأكثر تطوراً في العالم، أن يكونوا "بسطاء بخصوص الشر". في نظر الله لا يوجد أفضلية للمسيحي إن كان حكيماً في العالم. أكرايوس، والتي يمكن أن تترجم أيضاً "بريء أو صادق،" كانت تُستخدم من قبل اليونانيين في الأحاديث اليومية للإشارة إلى المعادن غير المخلوطة أو النبيذ غير المخلوط بالماء. وبعبارة أخرى، يتحدث أكرايوس عن الشيء الحقيقي والأصلي.

السبب الوحيد الممكن التفكير به لنعيش حياة بلا لوم وبسيطة في بيئة مثل بيئتنا، هي أن نصبح أبناءً لله. طالما أن إبن الله عاش تلك الحياة، يمكننا أن نعيش تلك الحياة. حياته كانت بلا لوم. الكلمة المترجمة "بلا لوم" في فيلبي 2: 15 هي أمومتوس، التي

تعني "بلا عيب". ليس بالطلب السهل أن تُدعى لحياة بلا لوم في عالم الخطيئة والعار. درجة شهادتنا عن المسيح تقترب من المعدّل المذكور في فيلبي 2: 14-15 هي درجة ما تعلمناه من مبادئ للعيش حياة جديدة في المسيح.

عندما ينظر غير المسيحي الى المسيحي ـ في العمل أو المنزل ـ المعترِف بإيمانه والذي يجادل ويصعب الاتفاق معه، ودنيوي في طموحاته ومحادثاته وسلوكه، يتشكل لدى غير المؤمن رأي ضعيف حول المسيحية. عندما يأتي غير المسيحي إلى مجتمع مسيحي مخاصم، متذمّر، ولديه دوافع روحية جسدية، فعلى الأغلب لا يستمر غير المؤمن طويلاً. حتى يقول، "لا أرى هؤلاء الناس يختلفون عن أي شخص أخر."

عندما جاء حوباب حمى موسى لزيارة أبناء اسرائيل في البرية، رأى أناساً مفديين بالدم، خرجوا مع بعضهم من أرض مصر، اعتمدوا على موسى، ارتحلوا إلى أرض الموعد، تجمّعوا حول سحابة المجد. أخبره موسى، "إِنَّنَا رَاحِلُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ أُعْطِيكُمْ إِيَّاهُ. اِذْهَبْ مَعَنَا فَنُحْسِنَ إِلَيْكَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ بِالإِحْسَانِ" إجابة حوباب كانت محزنة وواقعية على حد سواء. قال، "لاَ أَذْهَبُ" (عدد 10: 29-30). لماذا رفض هذه الدعوة لاتخاذ قرار من أجل المسيح والانضمام إلى شعب الله المفدي؟ بسبب دمدمة وتذمّر الاسرائيليين. لقد شاهد شهادة مختلطة. لم يمكنه أن ينفي أنهم كانوا محفوظين، لكنه لم يرَ شيئاً في سلوكهم ونمط حياتهم يجذبه اليهم. لقد شاهد سلوكاً أفضل في وسط بعض غير المخلصين. إذا كان السفر إلى أرض الميعاد يعني مشاركة أبناء اسرائيل، فلم يكن حوباب مهتماً.

على المسيحيين تجنب تكرار خطايا الاسرائيليين. علينا اظهار التغيير الرائع في حياتنا للعالم الضال منذ دخول يسوع إلى قلوبنا. علينا أن "نشع كالأنوار في العالم."

(ii) لُفِظت الحقيقة (2: 16)

"مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ لافْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ، بِأَنِّي لَمْ أَسْعَ بَاطِلاً وَلاَ تَعِبْتُ بَاطِلاً."

"متمسكين بكلمة الحياة" هو أن تكون جزءً لا يتجزأ من أسلوب الحياة في هذا العالم المظلم، حيث يضع الموت يده على كل شيء ويفسده. ولكن الأفعال تسبق الكلام. عندما يرانا الناس نعيش حياتنا، سوف يستمعون الى ما يجب أن نقوله. إذا كانت حياتنا جذّابة كما سيدنا أيضاً، سيكون الناس حريصين لمعرفة ما الذي يجعلنا مختلفين عن بقية الناس. عندها سيكون لدينا الفرصة المناسبة لإخبارهم عن المسيح.

حثّ بولس الفليبيين على التمسك بكلمة الحياة في مستعمراتهم الرومانية حيث الحياة صعبة هناك. لقد كانت عينه على الرجاء ("يوم المسيح") والجوائز على كرسي حكم المسيح، أراد أن يكون رجل الفرح، مبتهجاً برؤية مهتديه ينالون تيجاناً ذهبية وثناءً رائعاً من رب المجد.

على المستوى العملي، نستطيع أن نشبّه بولس برجل عُيّن مندوب مبيعات في منطقة لدى شركة جديدة من الشركات المصنِّعة للعطور. يحسب دخله بالنسبة المئوية لمبيعاته في المنطقة. يستطيع أن يحاول جمع الدعم لعمله بواسطة الخروج والطَرق على الأبواب وزيارة أقسام التجميل للمحلات بنفسه. ولكنه سيكون أكثر نجاحا اذا ما أقنع مئة شخص بالخروج والبيع لحسابه. كلما باعوا أكثر، ارتفع أجره أكثر.

أراد بولس أن يكون ناجحا قدر الإمكان في نشر الأنجيل، وأن يُقنع الناس في قبول المسيح، وأراد من المؤمنين الجدد أن يقوموا بالمثل. وأن يعلّموا تلاميذهم نشر الأنجيل. وسيكون أجرهم في كرسي حكم المسيح مكافأة له. سيفيض كأس ابتهاج بولس اذا ما سمع الذين رُبحوا إلى المسيح الرب يقول لهم "أحسنتم صنيعا" عندها سيعلم بأنّ عمله لم يكن عبثاً.

كان بولس خائفاً من أن يذهب عمله عبثاً في أهل غلاطية. حيث أنهم كانوا خاضعين بشكل مميت للتعاليم اليهودية لذلك كتب لهم: "أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعِبْتُ فِيكُمْ عَبَثًا!"

iii. التحول في مفاهيمنا (2: 17- 18)

a. مثال بولس (2: 17)

"لكِنَّنِي وَإِنْ كُنْتُ أَنْسَكِبُ أَيْضًا عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ، أُسَرُّ وَأَفْرَحُ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ".

رأى بولس أحباءه أهل فيلبي يتحولون إلى مؤمنين مكرسين مقدمين أنفسهم لله ذبائحاً حية (رومية 12: 1-2). كالمحرقة المقدمة الى الله، كان يفنون على مذبح التضحية والخدمة، أمام ذبيحة المحرقة وكان ينهمر كانهمار الخمر من شريان حياته، وهو ما كان متوقعا أن ينسكب عند الشهادة، وقد سفك دمه مسبقاً أكثر من مره في اضطهاده بسبب ما عاناه لأجل المسيح.

في العهد القديم، عندما كان يجلب الشخص حيواناً ليقدمه ذبيحة لله، كان يجلب كذلك خمراً ليسكبه باعتباره مصاحباً لسفك الدم. واعتمدت كمية الخمر على قيمة الذبيحة. كلما كانت التضحية مثيرة للإعجاب تطلّب ذلك قدر أعظم من الخمر (الاعداد 15: 4-12). وبما أن الخمر كان هو رمز الفرح والبهجة في الكتاب المقدس، نستطيع القول "كلما عظمت الذبيحة، عظم الفرح". وانسكاب الخمر على الذبيحة في العهد القديم تعلّم حقيقة أن طريق التضحية هي طريق الفرح. وهذه هي الحقيقة التي كان يعلِّمها بولس لأهل فيلبي.

تذكّر المعنى الرمزي للخمر، يجعلنا نفكر في عرس قانا الجليل. وُزِّع الخمر، لكن يسوع كان هناك ليعيد الفرح لـ " الخمرة الجيدة" (يوحنا 2: 10). من الممكن أن نفقد السعادة المتركزة على النجاح، على الترقية، أو حتى على الزواج لأن السعادة زائر عابر. تعتمد السعادة على ما يحدث، ولكن الفرح من جهة أخرى هو ثمرة الروح (غلاطية 5: 22). بما أنّه متركّز على الرب نفسه، فسوف يبقى مهما حصل.

b. ابتهاج بولس (2: 18)

"وَبِهذَا عَيْنِهِ كُونُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضًا وَافْرَحُوا مَعِي."

لبولس حصّة في كنيسة فيلبي ولهم حصّة فيه. كانوا يدعمونه، يساعدونه بتأمين احتياجاته المالية، ويخدمونه في السجن. كانوا يفرحون به كما هو يفرح بهم.

تلخيص فيلبي 2: 1-18، نرى علاقة بإشارة بولس إلى المسيح كالمثل الأعلى للنصر في التضحية. ما حصل لبولس كان واضحاً. بالواقع، كان يقول لأهل فيلبي: "خلافاتكم الصغيرة سوف تمزّق قلب شهادتكم سريعاً. هناك حاجة إلى تحوّل في سلوكِكم، شخصياتكم، ومفاهيمكم. تحتاجون إلى رؤية جديدة كاملة للحياة المسيحية. تحتاجون للاحتفاظ بالجلجثة في أذهانكم. تحتاجون للتفكير بيسوع، الذي هو السر الحي للقداسة. فكّروا في الطريق الذي قصده من أعالي السماء، إلى صليب العار، وعاد إلى عرش السلطة على يمين الله. فكروا بالعرض الذي لا يقدّر بثمن، بذبيحة التضحية والخدمة. فكروا بإراقة دمه. فكروا فيه "الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ" (عبرانيين 12: 2). انظروا إلى حياتكم في ضوء صليبه. أنتم أيضاً عليكم أن تحترقوا من أجل الله. أنا نفسي من المحتمل أن أكون شهيداً ــ في أية حالة أنا أعيش شهيداً، أموت كل يوم (1كورنثوس 15: 31). عندما نعيش في ضوء الجلجثة، كيف يمكن أن يكون مكان للدمدمة والجدل؟"

ب. تيموثاوس: الانتصار في الخدمة (2: 19- 24)
1. مثال على الخدمة الحقيقية (2: 19- 20)
i. مهمة تيموثاوس (2: 19)

"عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيمُوثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ."

بينما كنا نتسلّق الجبال، كنا نشاهد وميض برق من المجد هناك حيث يجلس المسيح على يمين الله، وكنا نستمع إلى صوت الرعد المنخفض للقديسين في أسفل الوادي. والآن تأتي الفترة الفاصلة الهادئة والتي نشعر كما لو أننا نقف على بحيرة هادئة.

يمتلئ الكتاب المقدس بذلك التنوّع. بعد حروب يشوع والقضاة تأتي المشاهد الرعوية في سفر راعوث. يأتي بعد سفر تساؤلات أيوب التأمّلُ الأكثر سلاماً وشفاعةً الأكثر ثقة في سفر المزامير. وبعد قواعد الأمثال والكآبة في سفر الجامعة يأتي الحب والوفاء في أنشودة سليمان. وينتشر أشعياء على جناحي نسر، ويرفرف إرميا كحمامة، ويتبع بكاء هوشع تحذيرات عاموس. ويواجه حزقيال أسرار الديانة اليهودية، يتبع دانيال أحكام اليهود. التغيرات في الحالة، السرعة، وجهة النظر، الأسلوب، الحدث، الجمهور والهدف في الكتاب المقدس تساعد على جعل دراسة الإنجيل ثرية ومجزية.

نأتي الآن إلى الفترة الفاصلة بين الدوغماتية والبراغماتية لأهل فيلبي 2: 1-18 وتحذيرات وعجائب وحكمة الفلبيين 3-4. ننزل إلى أسفل الجبل ونجد أنفسنا في سجن بولس الروماني. نرى سفير القيود يراجع وثائق تفويض لاثنين من زملائه اللذين كان

يرجو إرسالهما كمندوبين عن فيلبي. وفي أثناء كتابته عن هذين المندوبين، يضع أمامنا مثالين على ما ينبغي أن تكون عليه الحياة المسيحية.

في فيلبي 2 :19 كتب: "عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيمُوثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ." وبكلمات أخرى يقول بولس " أتمنى أن أرسل تيموثاوس لكم قريباً." في الجملة اليونانية الأصلية، تموضع الأسم *تيموثاوس* يوحي بتأكيد طفيف للإسم، كما لو كان بولس يقول، "لا يمكنني أن آتي، لكن هو قادم."

كان تيموثاوس واحداً من أفضل مرافقي بولس المعروفين. أمه وجدته كانتا مثالاً للنساء اليهوديات، حيث حددت أسماءهن في 2 تيموثاوس 1: 5. والده كان يونانياً (أعمال 16: 1) لكن على ما يبدو أنه لقى حتفه عندما كان تيموثاوس صغيراً، نشأ الصبي على يد أمه وجدته الصالحتين، اللتين قدمتا له معرفة جيدة للعهد القديم من الكتاب المقدس (2 تيموثاوس 3: 15).

كان تيموثاوس طفل بولس في الايمان ويبدو أنّه تحوّل عند أول رحلة تبيشيرية لبولس إلى ليسترة وأيقونية. ربما كان بولس يتعافى من الرجم في ليسترة في منزل والدة تيموثاوس عندما اختار بولس تيموثاوس ليكون واحداً من مرافقيه في رحلته التبشيرية الثانية. قام الرسول بختانه ليكون أكثر قبولاً من اليهود، كما كان بولس دائما يقترب من مجمع المصلين الأول عندما دخل المدينة الجديدة.

كان تيموثاوس مع بولس في فيلبي، تسالونيكي وبيرية، لكنه بقي في بيرية مع سيلا عندما ذهب بولس إلى أثينا. وعندما انضمّ تيموثاوس إلى بولس في أثينا، أرسله الرسول على الفور إلى تسالونيكي، ثم أعاد اللحاق ببولس في كورنثوس. وقد حمل تيموثاوس أخباراً جيدة عن كنيسة تسالونيكي الحديثة.

في رحلته التبشيرية الثالثة كان مع بولس في أثناء بقائه الطويل في أفسس. وبعد ذلك أرسله بولس إلى مقدونية وكورنثوس، فمنذ أن ظهر أسمه في رسالة بولس التي كتبها إلى أهل رومية من كورنثوس (رومية 16: 21)، علمنا أن تيموثاوس كان مع بولس عندما عاد الرسول إلى كورنثوس. حيث بدأ بولس من آسيا وأورشليم عبر مقدونيا، كان تيموثاوس واحداً من أولئك الذين ذهبوا قدماً لانتظار الرسول في تروواس.

كان تيموثاوس مع بولس أثناء فترة سجنه الأولى في روما. بعد الإفراج عن بولس لم تسجل أحداث رحلاته ونشاطاته المتنوعة بشكل واضح. يبدو أن تيموثاوس قد رافقه إلى أفسس. كما يبدو أن بولس تركه ليهتمَّ باحتياجات الكنيسة هناك (1 تيموثاوس 1: 3)، بينما ذهب الرسول بذاته إلى مقدونيا وفيلبي، وآسيا الصغرى (فليمون 22)، وربما إسبانيا (رومية 15: 24)، بدلاً من ارسال تيموثاوس إلى فيلبي كما هو المراد (فيلبي 2: 19-24). وآخر ذكر لتيموثاوس يأتي بعد إعادة اعتقال بولس وحجزه في روما في انتظار الاعدام، حيث كتب بولس لتيموثاوس وحثّه على المجيء قبل الشتاء وأن يجلب معه الرداء الذي تركه في تروواس، وكتب الرسول (2 تيموثاوس 4: 13، 21).

وفقا ليوسيبيوس، كان تيموثاوس أول أسقف في أفسس. وفقاً إلى نيسيفورس، ضُرب تيموثاوس حتى الموت في وليمة ديانا لأجل التنديد بالفساد.

في ذلك الوقت، كان بولس يكتب إلى فيلبي،وقد كان يتمنى أن يُرسل تيموثاوس إلى فيلبي حتى يتمكن من نقل أخبار الرسول إلى أصدقائه هناك. الكثير من أهل فيلبي يعرفون تيموثاوس منذ أن قدم إلى المدينة مع بولس ليؤسسوا كنيستهم. لم يكن بإمكان بولس ان يختيار رجلاً أفضل أو رجلاً أحبه ووثق به أكثر من تيموثاوس ووضعه كمثال أمام الفيليبيين لانتصار الخدمة. سواء أرسل بولس تيموثاوس أو لم يرسل، هي مسألة كبيرة على سبيل التخمين.

ii. مديح بولس 2: 20

"لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ"

الرجال الذين يفكرون كبولس نادرون في أي عصر. كذلك الرجال الذين يشاركون أصله، اجتهاده، تضحياته الذاتية في الرعاية وتلبية الاحتياجات الروحية للأخرين. من الواضح أنه في كل روما، لم يستطع بولس أن يجد مؤمناً واحداً يمكن أن يرسله إلى

فيلبي. قد يكون هناك بعض من لديهم *المواهب* الضرورية، لكن لم يكن لديهم *الوقت* الكافي. قد يكون هنالك بعض من لديه الموهبة والوقت، لكن ليس *الطبع*. لكن وجد بولس في تيموثاوس ميولاً مشتركة. كان تيموثاوس موهوباً روحياً ومتاحاً. طريقته الطبيعية بالاهتمام بالناس مكّنته من الانتصار في الخدمة، الخدمة الحقيقية. لأن الخادم الحقيقي مستعد وقادر ويريد.

2. مثال عن الخدمة الكاملة (2: 21)

"إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لأَنْفُسِهِمْ لاَ مَا هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."

لعنة الكنيسة اليوم هي عدم الالتزام. عدد قليل هم الذين على استعداد بأن يلتزموا بمهمة ما. كنائسنا تمتلئ صباح الأحاد وتفرغ باقي الأوقات. أخوة قلائل من المخلصين يعملون كل الأعمال. من الصعب أن نجد أحداً ما يلتزم بعملِ أي شيء على المدى الطويل، سواء تعليم في مدارس الأحد، المساعدة في الحضانة، أو القيام بزيارة.

منذ عدة سنوات سمعت مبشراً يتحدث عن خدماته في إفريقيا ــ ذهب عندما كان شاباً وبقي هناك حوالي خمسين عاماً. تحدّث أيضاً عن النزعة الجديدة للذهاب في رحلة تبشيرية صيفية أو الخدمة لمدة سنتين. في حين أنه لم يقلل بالضروة من قيمة الرحلات القصيرة الأجل، كان يترحم على عدم الالتزام الطويل الأمد. ـ "يَعْبُرُ عَبْدُكَ قَلِيلاً،" "هكذا قال برزالاي لداود (2 صموئيل 19: 36). تلخص تلك الجملة روح العصر ــ عصرنا وعصر بولس.

عندما كتب بولس فيلبي 2: 21، كان يوبّخ اللاودكيين بأنّ الروح يريد الأفضل من العالمين، الروح الذي يقول، "أنا اولاً."، في إحدى المرات دعى الرب شخصاً لأن يكون تلميذاً فقال، " يَا سَيِّدُ، *ائْذَنْ لِي* أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي،" ورجل آخر قال، " وَلكِنِ *ائْذَنْ لِي أَوَّلاً* أَنْ أُوَدِّعَ الَّذِينَ فِي بَيْتِي"؛ ولكنّ الرب وبّخهم جميعاً (لوقا 9: 59، 61 تمت *إضافة الخط المائل*). ليس أحد لديه سلوك "أنا أولاً" مجهزاً لأن يكون خادماً حقيقياً لله.

الخدمة الحقيقية هي خدمة كاملة. يجب أن تكون هذه الفكرة واضحة عندما نتذكر بأننا دعينا لنتعامل "مع الأشياء التي ليسوع المسيح." لقد دعينا كيما نتحمل عمله الذي "أخذ صورة عبد." لقد قطع *كل* الطريق. فهل يمكننا أن نقول: "سوف أقطع جزءاً من الطريق؟"

لقد لاحظ بولس بأنّ تيموثاوس رفيقاً وفياً وسفيراً وزميلاً في العمل. تعرّفنا من الرسالة إلى تيموثاوس بأنه كان مهدداً من شخصيات أقوى. لذا كان على بولس أن يقوّي عزيمة تيموثاوس ويذكّره بوجوب إلتزامه بالذهاب كل الطريق متّكلاً على المسيح (1 تيموثاوس 4:12؛ 2 تيموثاوس 1: 6- 8).

3. مثال عن الخدمة المختبرة (2: 22- 24)
   i. لماذا أرسل بولس تيموثاوس (2: 22)

"وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ."

عندما كنت صبياً كان والدي يملك تجارة سيارات في بريطانيا. وكان فوق المبنى لافتة كُتب عليها "ليونارد فيليب وشركاؤه". في سنوات مبكّرة أمل والدي أن يتبع إبناه الاثنان في يوم من الأيام تجارته وعندها سيقوم بتغيير اللافتة إلى "ليونارد فيليب وأبناؤه." لكن هذا التغيير لم يتمّ، لأنّ أحدنا أصبح عالم أمراض والأخر واعظاً.

كان يمكن أن يضع بولس لافتة كُتب عليها، "الرسول بولس وابنه." على الرغم من أن بولس حظي بفرحة كبيرة عندما فكّر بكل الناس الذين عرفهم والذين ارتبطوا بعمل الرب، اختبر رضاً شخصياً خاصة عندما فكّر في تيموثاوس "كولد مع أب." في فيلبي 2: 22 ذكّر بولس أصدقاءه أهل فيلبي بعلاقاته بتيموثاوس: "كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي،" كما قال البعض العبارة بأكثر رقة.

لم يكن لدى أهل فيلبي مشكلة في تذكّر أبوّة بولس المتفانية. لا شك بأن الرسول أمكنه بسهولة تجنب العذاب في فيلبي لو أعلن رومانيته للمحكمة. بدلاً من ذلك ابقى فمه مغلقاً وتحمّل العقوبة والسجن كرجل. ربما خشي لو أنه هرب من غضب الجموع، لتحول غضبهم على ابنه العزيز تيموثاوس عوضاًعنه.

قد يتذكّر أهل فيلبي أيضاً رعاية واهتمام تيموثاوس بحبيبه بولس. الشاب الصغير كان هنا وهناك وفي كل مكان منتبهاً لمصالح بولس والكنيسة الناشئة. في الحقيقة عندما كتب بولس فيلبي 2: 22 عن خدمة تيموثاوس، استخدم كلمة دوولوو، التي تعني "أن تخدم كعبد أو تتخذ حياة العبد." كان تيموثاوس كعبد حقيقي في إخلاصه لبولس.

لم يكن بولس يجنّد خادماً ولا مبتدئاً في عمل خدمة الرب عن طريق خدمة الأخرين. "وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ،" قال بولس. خدمة تيموثاوس اجتازت الامتحان.

ii. عندما أرسل بولس تيموثاوس (2: 23- 24)
a. توقّعه الأخبار المؤكدة قريباً (2: 23)

"هذَا أَرْجُو أَنْ أُرْسِلَهُ أَوَّلَ مَا أَرَى أَحْوَالِي حَالاً."

استعراض ظروف بولس مرتّب هنا. يمكن أن يّستدل عليها بعدّة تعليقات ومراجع في رسالة فيلبي حيث أن تاريخاً لاحقاً وليس مبكراً في أول سجن لبولس في روما يجب أن يعيّن لهذه الرسالة. أصبح سجنه أكثر تعقيداً. لقد كان في القصر (1: 13) ـــ باراتوريوم، ثكنة الحرس الامبراطوري ــ بدلاً من بيته الذي استأجره في البداية (أعمال 28: 30). لقد ظل في القيود زمناً كافياً حتى يسمع أهل فيلبي بسجنه، لإرسال أبفرودتس والسماع بوصول ومرض أبفرودتس. قيود بولس صارت واضحة بشكل كبير ودعمت رسالة الانجيل (فيلبي 1: 13). رسائل أفسس، كولوسي، وفيلمون كُتبت مسبقاً. يمكننا تكوين فكرة عن ظروف بولس من هذه الاستدلالات، ومن التاريخ العلماني.

في السنة الثانية لسجن بولس (62 بعد الميلاد) حدثت تغيّرات مهمة في روما. توفي بروس، قائد بريتوريان (قائد الحرس). طلّق نيرون أوكتافيا وتزوج يهودية مرتدة تدعى بوبايا. رتّبت تلك المرأة عديمة الضمير قتل أوكتافيا، وأظهرت تحزّباً كبيراً للشعب اليهودي، وتعاطفاً أقل مع المسيحيين. عيّن نيرون منصب قائد البريوتوريان لرجل يدعم زواجه من بوبايا. كان هذا القائد تيجلينس، وحشاً حقيقياً من الإثم. لذا كتب بولس مع قليل من الشك، على المستوى الإنساني، عن نتائج محاكمته النهائية. كان موعد المحاكمة قريباً، لكن كانت النتيجة أكثر غموضاً ــ على الأقل اذا نظر الشخص إلى هذه الظروف.

في البراتوريوم الملاصق للقصر احتّجز بولس تحت رقابة مشددة. لكنّ الله حمى بولس من المخاطر الجديدة التي تهدده. توفي بالاس، شقيق فيلكس والمفضّل لنيرون، فزالت إحدى مصادر الخطر. وتجاهل تيلينوس قضية بولس؛ لا شك أنّ أفكار الحاكم كانت تحت علمه.

في غضون ذلك وعلى الرغم من التشويق المزعج، حافظ بولس على ثقته الحازمة بالرب وتابع بقدر ما يستطيع عمل الله. بما أنّ قضيته قد تتأرجح في الميزان لمدة من الزمن وبما أنّه شعر بأنّ على أحدهم الذهاب إلى فيلبي، والذهاب سريعاً ليتعامل مع الخلافات الشخصية في الكنيسة، اقترح أن يُرسل تيموثاوس.

ت. أبفرودتس: الانتصار في المرض (2: 25- 30)
1. خدمته (2: 25)
i. أُرسِل إلى فيلبي (2: 25أ)

"وَلكِنِّي حَسِبْتُ مِنَ اللاَّزِمِ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَبَفْرُودِتُسَ أَخِي، وَالْعَامِلَ مَعِي، وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي"

لم يستطع بولس إلا أن يشيد بالمسيحين المجهولين. بدأ الرسول ثناءه بوصفه "أخي." كان تيموثاوس ابن بولس؛ كان أبفرودتس أخاه. لم يعمل أحد أكثر مما عمل بولس لنشر روح الأسرة في أرجاء الكنيسة.

لم يكن أبفرودتس أخاً فقط في الأسرة؛ كان أيضاً شريكاً عاملاً في هذا المجال. لم يخشَ التشمير عن ساعديه للقيام بيوم عمل جيد في خدمة الله. وعلاوة على ذلك كان جندياً شريكاً في المعركة. لم يخشَ تحدي الأعداء. جاءت هذه الكلمات الثمينة من الثناء على أبفرودتس من رجل حافظ على المعايير السامية لخدام وجنود الله.

قضى أبفرودتس بصحبة بولس في روما فترة وجيزة، أثبت نفسه خلالها بالاجتهاد والبسالة. كان رجلاً بحسب قلب بولس، لكنّ الرسول شعر بلزوم إعادته إلى فيلبي. من المحتمل أن ابفرودتس حمل رسالة بولس لأهل فيلبي.

ii. أُرسِل من أهل فيلبي إلى بولس (2: 25ب)

"وَرَسُولَكُمْ، وَالْخَادِمَ لِحَاجَتِي"

اختار بولس كلماته بعناية. غالباً ما تشير كلمة "مرسل" إلى رسول أو أحد المبشرين في العهد الجديد. وترجمة عبارة "أنه خَدَم" ليتورجوس، وتعني "الشخص الذي يخدم في مركز، خادم." ويُستخدم في الترجمة السبعينية هذا التعبير من الكهنة المرسومين واللاويين (خروج 30: 29، العدد 16: 9، انظر أيضاً العبرانيين 10: 11)، لذلك يُظهر اختيار بولس للكلمات أنّ أبفرودتس كان خادماً-مرسلاً، أُرسِل من اهل فيلبي لتلبية حاجاتهم. لم يكن أبفرودتس مجرّد وكيل ناقل لمحبتهم، إنما كان خادماً لبولس، كما كان بولس مرة رسولاً/خادماً/مبشراً بالله إلى أهل فيلبي.

لم يُعجب بولس فقط بالهدية التي أُرسلت، ولكن أيضاً بالطريقة التي أُرسلت بها ــ على يدي مؤمن محبوب مثله. ليقرّ ويثني على اهتمام أهل فيلبي بارسال أبفرودتس، اختار بولس الكلمات بالمتعلقة بأكثر اشكال الخدمة قداسةً.

2. مرضه (2: 26- 27)

i. نكران الذات في معاناته (2: 26)

"إِذْ كَانَ مُشْتَاقًا إِلَى جَمِيعِكُمْ وَمَغْمُومًا، لأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا."

إنّه من السيء أن تكون مريضاً؛ لكن من الأسواء أن تكون مريضاً وبعيداً عن الوطن. لا يمكن للحنين إلى الوطن أن يستقر، وأولئك الذين في أرض الاغتراب فقط يعرفون كيف يمكن للإنهاك الروحي ان يكون.

آديمونيو، الكلمة التي تُرجمت "الممتلئ بالثقل،" تعني هنا "الممتلئ من الكرب والضيق، المرهق أو المكتئب بشدة." والمكان الأخر الذي استُخدمت فيه أديمونيو لوصف مشاعر الرب يسوع عند اقترب العذاب من بستان جسيثماني (متى 26: 37؛ مرقس 14: 33). كان الرب "حزين ومثقل." الحزن الذي أثقل روح المخلّص ودفعه لحثّ بطرس ويعقوب ويوحنا ليصلّوا من أجله، كان نفس نوع الحزن الذي سيطر على روح أبفرودتس.

لكن ما يهم بولس كان سبب اكتئابه. لم يكن أبفرودتس مكتئباً لأنّه كان مريضاً، بعيداً عن الوطن، وبين الغرباء. ما أثقله كان اهتمامه بأنّ عائلته وأصدقاءه قد يقلقلون عليه. بعبارة أخرى لم يكن اكتئابه بسبب رثاء الذات، السبب المعتاد الذي يثقل قلوبنا، لكن طريقة اهتمام غير أناني بالأخرين. لا يريد من الأخرين أن يضطربوا بسبب مشاكله.

ii. خطورة مرضه (2: 27)

فَإِنَّهُ مَرِضَ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ، لكِنَّ اللهَ رَحِمَهُ. وَلَيْسَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ بَلْ إِيَّايَ أَيْضًا لِئَلاَّ يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ.

كان مرض ابفرودتس خطيراً؛ أراد بولس أن يعرّف أهل فيلبي أنّ المرض كاد أن يقتله. لا يوجد ايحاء هنا، أنّ بولس شفاه أو حتى اعتبره معافىً، لكن على العكس يمكن أن يُستدل من ارتياح بولس أنّ شفاء أبفرودتس جنّبه حزناً اضافياً. لدى بولس موهبة شفاء (أعمال 14: 8-10؛ 19: 11-12؛ 28: 8-9) لكن على ما يبدو أنه يستخدمها بتقنين.

مع اقتراب العصر الرسولي من نهايته، يبدو بأنّ مواهب الشفاء أخذت بالنقصان حسب الأدلة. كانت واحدة من المواهب العابرة التي مُنحت لرسل الكنيسة، بالمقام الأول بنظر الشعب اليهودي، "لأَنَّ الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً" (1كورنثوس 1: 22).

تعافى أبفرودتس من مرضه البائس ورأى بولس استعادة صحّته علامة أخرى لرحمة الله ــ رحمته لأبفرودتس وبولس على حد سواء. تجنّب بولس حزن خسارة زمالة رجل كان يشعره بالقرابة الروحية. وتخلّص من الحزن الذي قد يصيبه فيما لو خسر

أبفرودتس حياته بسبب جهوده لخدمته. علاوة على ذلك، لم يكن على بولس احتمال حزن اضافي بمعرفة أنّ لطف أهل فيلبي له سبب خسارة صديقه وأخيه.

3. ذاكرته (2: 28- 30)
   i. ماذا طلب بولس من هؤلاء المؤمنين (2: 28- 29)
      a. الفرح (2: 28)

"فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ سُرْعَةٍ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفْرَحُونَ أَيْضًا وَأَكُونُ أَنَا أَقَلَّ حُزْنًا."

"سوف أرسلك إلى الوطن،" قال بولس عندما صار واضحاً أن أبفرودتس بطريقه للشفاء. كره الرسول أن يرحل سريعاً عن الرجل الذي قدّره كثيراً، لكن لم تكن روح بولس أنانية. أراد لأهل فيلبي أن يفرحوا بقدوم أبفرودتس للوطن واستعادة عافيته.

كان بولس قد أخبر أبفرودتس في تلك المحادثات الطويلة كيف وجّهه الله من تروآس إلى فيلبي وكيف دخل لوقا إلى حياته بشكل مؤثر جداً. كان يمكن ان يتحدث عن تجاربه في تسالونيكي، بيريا، أثينا، وكورنثوس. وسأل "هل قرأت رسالتي إلى أهل تسالونيكي؟" مستحضراً ذكرياته في أَرِيُوسَ بَاغُوسَ، قد يهتف بولس قائلاً، "عندما اقتبست عن شعرائهم، سخروا مني!" كان بولس ليذكر العديد من الأسماء والتواريخ والأماكن والخبرات عندما عاد أبفرودتس أخيراً إلى فيلبي، ولكان موسوعة بولسية حقيقية.

رحيل أبفرودتس سيترك فراغاً هائلاً في حياة بولس. "فَتُفْتَقَدُ لأَنَّ مَوْضِعَكَ يَكُونُ خَالِيًا" قالها يوناثان مرّة لداوود (1صموئيل 20: 18) وفي مرات كثيرة ربما سينظر بولس إلى زاوية السجن حيث جلس أبفرودتس وسيفتقد الرجل العزيز الذي كان أخاه في النفس والروح. ولكن لو مات ابفرودتس، لكانت خسارة بولس عظيمة جداً. ولقال أنها كانت "حزنٌ على حزنٍ،" ولكن الآن سيكون "أقلَّ حزناً."

لم يكن بولس أنانياً. لقد أحب أبفرودتس وعزم على فعل ما هو الأفضل له. يمكننا أن نتخيل بولس يقول: "لا أستطيع أن أبقيك هنا، صديقي العزيز، يمكن أن تتكرر الحمى لديك، ومن شأنها أن تكون قاتلة، علاوة على ذلك، إن وضعي أكثر غموضاً مما كان قبلاً، لذا يجب العودة إلى الوطن. في كلماته مع أهل فيلبي 2 :28: "فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ سُرْعَةٍ" نلمس عزيمة بولس وإصراره على إرسال أبفرودتس.

      b. الاستقبال 2: 29أ

"فَاقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ"

لم يكن لدى بولس أي شك بلطف استقبال أبفرودتس الذي قد يتلقاه. قد يذهب أصدقاؤه إلى ميناء نيوبوليس للقاء السفينة. قد يرافقوه إلى فيلبي كما رافقوا بولس إلى روما (أعمال 28: 15). قد يكون حفل الاستقبال على شرف أبفرودتس في الكنيسة أو منزل ليديا. ثم ساعة بعد ساعة قد ينتظر أهل فيلبي كلماته، يستمعون إلى قصصه، ويمطرونه بالأسئلة.

عرف بولس كيف يفرح مع الفرحين (رومية 12: 15). لم يكن يريد لأهل فيلبي أن يعتقدوا بأنه سيكتئب بسبب رحيل صديقهم. "في الرب" كانوا جميعهم واحداً، "وفي الرب" سيكون في سعادة غامرة مع فرحهم.

علم بولس بأنّه ينتمي لعائلة الله وكلّ أعضاء العائلة ينتمون لجسد واحد. منذ سنة كتب إلى كورنثوس:

لِكِنَّ اللهَ مَزَجَ الْجَسَدَ ... لكَيْ تَهْتَمَّ الأَعْضَاءُ اهْتِمَامًا وَاحِدًا بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا (1كورنثوس 12: 24-27).

كان بولس يمارس ببساطة ما كان يعظ به. كان سيفرح مع أهل فيلبي. أراد منهم استقبال أبفرودتس بروح الفرح.

c. المكافأة (2: 29ب)

"وَلْيَكُنْ مِثْلُهُ مُكَرَّمًا عِنْدَكُم."

الكلمة المترجمة "مكرَّماً" هنا هي انتيموس. الكلمة المترجمة "كريماً" في 1بطرس 2: 4، 6 عندما تقارن أفكار الله عن ابنه الحبيب مع أفكار رجل محتقر. هناك وُصِفَ المسيح بأنه "حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ مُخْتَارٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ -كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ- بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ يُتَضَمَّنُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ: هَئَذَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ زَاوِيَةٍ مُخْتَارًا كَرِيمًا." (أضيف الخط المائل).

كان أبفرودتس كريماً. لقد فاز بثنائه في المسيح، بقدر ما كان بولس مهتماً. أخبر بولس المؤمنين في الوطن بأن ينظروا إلى أبفروتس بنفس مكانة بولس العالية. مدركاً أن "لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ" (متى 13: 57). نصح بولس أهل فيلبي، "بإعطاء قيمة عالية لرجال مثله" (تقديم هاندلي مول).

ii. ما تذكّره بولس عن هذا الأخ (2: 30)

a. التزامه (2: 30)

"لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارَبَ الْمَوْتَ، مُخَاطِرًا بِنَفْسِهِ"

بارابوليموا، ترجمت الكلمة "غير معتبر" هنا، تعني "تجاهل." لم يفكر أبفرودتس بأي فكرة لينأى بنفسه حتى لما كانت خدمته تعرّضه للخطر. لقد كان مكشوفاً أمام عيني نيرون الرافضة تحت تأثير بوباو. حتى يكون مرتبطاً بكل شبهات بولس، معروفاً كمؤتمن على الاخطار المحدقة. لكن أبفرودتس حرّك كتفيه متجاهلاً. كان مستعداً للموت إذا لزم الأمر.

كان أبفرودتس في خطر، لكن المعنى في فيليبي 2: 29 يحتمل أن يكون قد ازدرى وتخلى عن عمله بسبب مرضه. لقد أتى لخدمة بولس وبعض الآلام والأوجاع لن تمنعه من ذلك. حتى عندما أدرك بأنّه مريض جداً، أصرّ على خدمته. كما ذكر هاندلي مولي في دراسته، "بسبب عمل المسيح، كان واقفاً على باب الموت، مقامراً بحياته."

b. رفقته (2: 30ب)

لم يتذمر بولس حول عدم اهتمام أهل فيلبي به – لم تكن فكرته على الإطلاق. بعيدة عنه كل البعد، وهذا التفسير للآية مناقض تماما لروح الامتنان التي تعبق به كامل الرسالة. كان بولس يحظى بتقدير كل قديسي فيلبي على ما صنعه. كانت فرحته باحسانهم وشراكتهم الرصينة ينقصهما شيئ واحد فقط: وجوده شخصياً. كان من الممكن أن تبلغ سعادته الكمال.

مُلئ هذا النقص بجدارة رسولهم أبفرودتس. فقد جاء ليقدّم خدمة لأهل فيلبي حيث لم يكونوا قادرين على تقديمها. هذا هو السبب الذي دفع أبفرودتس لأخذ الفرص في حياته. لقد كان عازماً على تحدي المخاطر وازدراء المرض من أجل انجاز المهمّة لبولس. كان يريد خدمة بولس نيابة عن الكنيسة في فيلبي حتى لو كلّفه ذلك حياته.

وهذه أمثلة بولس المنتصرة: ربنا المسيح، مثالنا للتضحية؛ تيموثاوس، مثالنا في الخدمة؛ وأبفرودتس، مثالنا في المرض.

الجزء الثالث

إرشاد بولس النموذجي

فيلبي 3: 1-4: 23

III. نصيحة بولس النموذجية (3: 1- 4: 23)

كان بولس أكثر من منتصر بالرغم من ظروفه غير الأكيدة، لقد أعطى شهادة عظيمة في رسالته لأصدقائه في فيلبي. وانبهر عندما كتب عن الرب يسوع نازلاً من أعالي السماء، متغلباً على الموت، وعائداً إلى عرش الآب في الأعالي. لكنّه ربما كان اقرب إلى المكان الذي عاش فيه مؤمنو فيلبي العاديون عندما أشاد بمثال تيموثاوس، وأقرب عندما كتب عن أبفرودتس، الرجل الذي التقاه كل يوم. عندما يقرأ المؤمنون العاديون عن واحد منهم، قد يقولون "ماذا عنّا؟ كيف يمكننا نحن أيضاً أن نعيش حياة منتصرة؟ هل يوجد سرّ ذهبي؟"

بعد إثارة هذا الاهتمام، شرع بولس لتقديم النصائح النموذجية. بولس لا يمكن أن يكون بولس اذا لم يقدّم تطبيقاً عن الموضوعات الكبيرة للحياة العملية لقرّائه. لذا في فيلبي 3: 1-4: 23 أظهر لأصدقائه القيمة العملية للاهوت المسيح، التفكير الايجابي، والشكر الدائم.

أ. لا يمكنك خداع شخص يعرف باللاهوت السليم (3: 1- 4: 23)
1. المسيحي وإيمانه (3: 1- 3)
i. أبعاد الحياة المسيحية (3: 1)
a. الغناء بحماس (3: 1أ)

"أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي افْرَحُوا فِي الرَّبِّ"

قال شخصٌ ما إن بولس هو أمير كل الوعاظ، عندما يقولون "أخيراً يا إخوتي" يشيرون حقاً إلى حقيقة أخرى جديدة. أنه فقط في نصف الطريق خلال رسالته! لكن يمكننا تمجيد الله على ما يأتي؛ سنكون أعظم الفقراء من دونه. في الآيات اللاحقة نتعلّم أكثر عن بولس وسرّ حياته المنتصرة.

ضرب بولس مرّة أخرى مفتاح الرسالة: "افرحوا في الرب!" يمكننا تصوّر ردَّ الفعل في فيلبي عندما قُرِأت هذه الرسالة على الجمع. صوتٌ ينادي، "الأخ أبفرودتس، هل يفرح بولس في ذلك السجن؟ مقيداً إلى جندي ليلاً ونهاراً، ليس لديه لحظة واحدة من الخصوصية، وسوف يتوجب عليه المثول أمام القيصر قريباً. هل فرح بولس أو هل كان هذا الخيط مجرّد ابتذال تقي؟"

قاطعهم دوي صوت: بالتأكيد فرح! وأنا هنا لأشهد أنه فعل، وكذلك زوجتي وأولادي. اتذكّر منذ سنوات مضت عندما كان بولس وسيلا بسجننا. بديا زوجاً لطيفاً عندما سلّموهما إلي ــ لقد تعرّضا لسحق مرير من السجّانين. لم يكن لديّ أيّ تعاطف معهما في تلك اللحظة. إنه أسوأ سجن داخلي، يا فتيان. هذا ما قلته لهم. وضعت أرجلهم في قيود، قيدّتهم بسلاسل، أغلقت الباب، سجنتهم فيه، وتركتهم في الظلمة. هل تعرفون ماذا فعلوا؟ لقد سبّحوا. سبّحوا بحماس. تسبيحهم هزّني. اسألوا زوجتي. وبعد الزلزال ظل بولس وسيلا يسبّحان ــ كما لوكان لديهما بالفعل قيثارات من الذهب. رأيت نفسي خاطئاً وخلصت تلك الليلة ــ وكذلك عائلتي. أراهن أنّ بولس يسبح الآن. تعال، أبفرودتس. أخبرهم."

أخبر أبفرودتس الجمع كيف أصبح فرح بولس الغير قابل للكبت ظاهراً لحرّاس الامبرطورية والموضوع المشترك للأحاديث في دار القيصر. "أيها الأخوة، قال، "لقد ذهبت إلى روما لتعزية بولس، لكن هو *عزاني*."

سأل صوت أخر، "كيف يمكن لبولس أن يكون سعيداً في السجن؟ كيف يمكن أن أفرح عندما يكون لي مثل هذا السيد الطاغية؟ لقد باع فتاتي الصغيرة في يوم من الأيام لسائق جمل عجوز من بثاريا. لن أراها مرة أخرى. من يعلم ماذا حدث لها الآن؟ كيف يمكن أن أفرح؟ لا أفرح. أنا أبكي."

أجاب ابفرودتس، "أه، أخي العزيز، أبكي. كلنا نبكي معك. لكن دعني أقرأ مرة أخرى ماذا كتب بولس: افرحوا في الرب". مهما كان الظلام اليوم، مازال الرب هو الرب. مازال مملوءاً بالمحبة والحنان، مازال يهتم بنا. مهما كان القادم مازال الرب على العرش له السيادة. مازال يعمل كل الأشياء للخير ـــ حتى لبولس وهو يواجه نيرون، ولنا عندما نواجه أحزاناً تدمي القلب. ما زال الله قادراً على الحماية قادراً على الحفظ. دعونا نركّز عيوننا على الرب بالرغم من حرقة الدموع. هو يعلم عن كل دموعنا. يهتم! مازال الرب الذي أحبنا حتى مات من أجلنا. مازال الرب، فوق الكل."

إرشاد بولس لنا أيضاً. اذا غرقنا في أحزاننا، سريعاً ما نصبح مكتئبين. اذا غذينا اكتئابنا، سينمو حتى يعكّر صفو حياتنا ويجعلنا غير نافعين. علّمنا الرب أنا وزوجتي ذلك الدرس عندما يتمرّد واحد من أطفالنا بعيداً عن البيت ويغرق عميقاً وعميقاً بالخطيئة. نصوم ونصلي. نعطي أنفسنا جولة حارة من الصلاة على مدار الساعة كي يحفظ الله الابن الضال. ولقد فعل! لكن ليس قبل أن يعلّمنا أن نفرح في الرب، مهما حدث.

اقرأ مرة أخرى 2 أخبار أيام 20: 1-29. الحدث الأبرز في تاريخ الملك يهوشافاط عندما قاتل الرب أعداءه. غزا بلاده تحالف شرقي قوي، فأعلن الصوم وقاد شعبه في صلاة. آيات 21-22 على وجه الخصوص:

لقد عيّن مغنّين للرب، ليثنوا على جمال القداسة، فعندما تقدموا الجيش، وغنّوا: احمدوا الرب، لأن إلى الأبد رحمته. وعندما بدأوا بالغناء والتسبيح، جعل الرب كمائناً ضدّ أولاد عمّون وموآب وجبل سعير، الذين جاؤوا ضدّ يهوذا؛ وقد أُصيبوا.

.

لقد فاز الرجال المسبحون. لذا دعونا نفرح في الرب، من خلاله نجلس على عرش الكون. إنّه يسيطر على كل العوامل، الأشياء، الفضاء والوقت، وسيجعل كل الأمور تعمل معاً للخير. كيف يمكن للأمر أن يكون غير ذلك بينما هو صالح؟ كما قال كاتب الترنيمة،

سأبارك اليد التي تقود

سأبارك القلب الذي يخطط

حين يملك حيث يسكن المجد

في أرض عمانوئيل [1].

b. الوقوف بحزم (3: 1ب)

"كِتَابَةُ هذِهِ الأُمُورِ إِلَيْكُمْ لَيْسَتْ عَلَيَّ ثَقِيلَةً، وَأَمَّا لَكُمْ فَهِيَ مُؤَمِّنَةٌ"

قد تكون هذه الجملة جزءاً من قصيدة يونانية قديمة، ربما هي عمل لشاعر هزلي (محتمل مينياندر) الذي سُرَ بتحويل العبارات بدقة. لكيما نلتقط الايقاع يمكن للجملة أن تعرض:

إنّ كتابة هذه الأمور إليكم

ليست مزعجة بالنسبة لي لكنها آمنة لكم.

التكرار هو علم تدريس جيد. كان بولس سعيداً لتكرار الحقائق العظيمة عن الإيمان بحيث تصبح طبيعة ثانية لأهل فيلبي "المسيح فقط حيّ بداخلي دائماً" {2} يجب أن تكون الحقيقة التي تكمن وراء كل شيء في العقل الواعي والعقل الباطن لابن الله.

تعلّمنا كيفية العد ولفظ الكلمات بالطريقة ذاتها. تعلّمنا جداول الضرب كذلك عن طريق تكرارهم مراراً وتكراراً حتى أصبح ذلك جزءاً لا يتجزء من أذهاننا حيث صارت قسماً من البنية العقلية لدينا. الآن نستطيع أن نتذكّرهم فوراً دون جهد.

ii. المخاطر في الحياة المسيحية (3: 2)

"اُنْظُرُوا الْكِلاَبَ. انْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ. انْظُرُوا الْقَطْعَ."

هناك مخاطر، فتنبّه! أبق عينيك مفتوحة على المضللين. يؤكّد بولس على *صفات المضلل*: "انظروا الكلاب" الكلاب تنبح وتعض. في الكتاب المقدس تُعتبر دائماً على أنها حيوانات نجسة. في أيام بولس كانوا يطوفون كمجموعات، يمزقون ويدمون، ويفترسون. شعب الله ليسوا كلاباً، لكنهم خرافاً. الكلاب تعيث فساداً وسط الخراف. نجمع من مختلف رسائل العهد الجديد فكرة أن الكثير من المضللين كانوا يهجمون على القطيع في الكنيسة الأولى.

كما يؤكد بولس أيضاً على *سلوك المضلل*: " انْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ." يشير بولس إلى أن المعلمين الكذبة لا يأتي منهم أي خير. كانوا رجال الكلمات الحسنة والأفعال القبيحة. كاكاوس هي ترجمة الكلمة "شر" في فيلبي 3: 2، والتي تعني " لئيماً، سيئاً" بما أن كاكاوس تشير للتصرف والرغبة الشريرين، نستنتج بأن سوء هؤلاء المعلمين الكذبة كان في داخلهم.

ثم أكد بولس على *ادعاءات المضلل:* "انظروا القطع." تُرجمت كلمة كاتاتومي إلى "القطع،" وتظهر هنا فقط في الكتاب المقدس. نجد شكل الفعل مرتين في الترجمة السبعينية: في سفر اللاويين 21: 5، والتي تحظّر أي نوع من أنواع القطع الوثني للجسد. وفي 1 الملوك 18: 28، والتي تسجّل كيف فعل أنبياء بعل على جبل الكرمل "وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ." احترم بولس الطقس اليهودي للختان، عندما طالب غير اليهود المتحولين على أيدي يهود متعصبين بألاّ يكونوا مجرد وثنيين يقطّعون أجسادهم. الختان في هذه المصطلحات هو ببساطة تشويه للجسد، لأنّ الختان كطقس ديني هو جزء من العهد اليهودي القديم الذي أصبح ملغىً وباطلاً بصلب المسيح (كولوسي 2: 11).

iii. مميزات الحياة المسيحية (3: 3)

لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ.

خسر اليهود رؤية المعنى الكامن وراء الختان، والطقوس ــ كما تفعل الشعائر في الكثير من الأحيان ــ تتراجع إلى غاية في النهاية. وجاء الختان ليرمز إلى كون الشخص يهودياً بدلاً من كونه أممياً. ولكن الختان الحقيقي هو ختان القلب.

كان الختان في العهد القديم مؤلماً جداً وكان يتم عادة عندما يصير عمر الصبي ثمانية أيام. الرجل البالغ المتحول إلى اليهودية عليه أن يخضع لهذا الطقس ليدخل إلى العهد الابراهيمي. صادق على هذا الطقس والذي هو رمز للعهد الإبراهيمي، العهد الموسوي. الآن نحن المسيحيين نأتي إلى العهد الجديد. ما فعله الختان بشكل رمزي لليهود، فعله الصليب لنا.

في نموذج العهد القديم، استُعملت السكين للصك على قوة الرجل المبدعة. كان الختان عبارة عن اعتراف رمزي بالعجز الكلي للجسد لإنتاج بذور أو ثمار روحية لله. في العهد الجديد تم الغاء الطقس الرمزي. نحن مختونون تحت العهد الجديد، ليس بقطع الجسد بالسكين، لكن بموت المسيح كالحافة المقطوعة للصليب والتي أُحضِرتْ لتؤثر على قلوبنا. "الجسد" (رومية 7: 18) قُطِع ــ وضع في مكان الموت ــ فيما مكّن لحياتنا الجديدة في المسيح أن تنتج بذاراً روحية وثماراً حقيقية لله.

لقد فهم بولس هذه الحقيقة منذ فترة طويلة، وتعرّضت روحه للاستفزاز عندما توجه اليهود بشكل عام واليهود المسيحيون بشكل خاص بإصرار نحو الأمم المتحولين إلى المسيح وأجبروهم على تحمّل الختان من أجل أن يصبحوا مواطنين كاملين في ملكوت الله. من الواضح بأنّ هؤلاء المعلمين الكذبة قدموا إلى فيلبي، ولذلك ذكّر أصدقاءه في رسالته " لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ."

لاحق هؤلاء المعلمون الكذبة خطى بولس إلى كل مكان ذهب إليه. لقد دعاهم "بالكلاب"— مصطلح الاحتقار والازدراء الذي حفظه اليهود أنفسهم لغير المختونين من الوثنيين – وقد استخدم الكلمة بالموافقة الكاملة للروح القدس.

مغلوطة الثقة بالجسد قد فُضِحتْ في القسم الثاني من رسالة بولس. في فيلبي 3: 4-14 بدأ بجزء من واحدة من تلك السِيَر الذاتية الرائعة والتي تخبرنا الكثير عنه وبنفس الوقت الكثير عنا.

2. المسيحي وسلوكه (3: 4- 14)

i. مجد بولس الماضي (3: 4- 6)

a. ماذا امتلك مرة (3: 4)

"مَعَ أَنَّ لِي أَنْ أَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضًا. إِنْ ظَنَّ وَاحِدٌ آخَرُ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالأَوْلَى."

أخذ بولس المتهودين إلى عقر دارهم حيث نشأ هناك وتتلمذ مثلهم وابتدأ يظهر لهم خطأ تديّنهم الذي اعتبروه بِراً . لأنّه كان مثلهم في وقت من الأوقات وكان أكثر تديّناً من أيٍ منهم، وأكثر "يهوديةً" منهم كلّهم. ولم يكن هجومه على ثقتهم بالجسد هجوماً أكاديمياً. بل كلّ ما قاله كان عن اختبارشخصيٍ ، فهو كان مرة حيث مازالوا هم، جلس حيث مازالوا يجلسون، فكّر كما يفكّرون، فعل كما يفعلون. لكن بعدها تقابل مع المسيح، حيث نظرة واحدة للرب من السماء كانت كافية لتجرّد الديانة اليهودية بعيداً عن روحه وإلى الأبد. لحظة واجه المسيح على طريق دمشق أدرك ما كان يفعل وأين أوصله حماسه الديني. كلام الرب: "شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟" (أعمال الرسل 9: 4)، طعن روحه عميقاً. اكتشف أنّ كل شيء كان يثق به لم يكن ذا قيمة؛ وكان أيضاً شريراً لأنه جعله عدواً للرب يسوع.

b. بماذا أشاد بولس مرة (3: 5- 6)

(i) حالته كيهودي نقي (3: 5أ-ب)

1. كانت ديانته اليهودية (3: 5أ)

"مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ"

عندما كان بولس طفلاً، ـ صغيراً جداً عن أن يكون له أي رأيٍ عن الذي حصل ـ، طُبِقَتْ عليه طقوساً دينية. وعلى الرغم من أنّ الختان لم يُصنع من قِبَله، لكن لأجله، جعله هذا الطقس وفقا لأحكام العهد الإبراهيمي، عضواً مقبولاً بمجتمع الديانة العبرية.

بعض الأشخاص يؤمنون بمعمودية الأطفال بشكل مشابهٍ، لإدخال الطفل إلى صلاح العهد الجديد، هذه الفكرة خاطئة وقادت الملايين الذين لم يتحوّلوا بأنفسهم للإيمان بالمسيحية. حُمِلَ هذا الخطأ الروماني للبروتستانية من قبل المصلحيين الذين فشلوا بالتمييز بين اليهودية والمسيحية. ودُعِم بميثاق لاهوتي والذي صوّر الكنيسة على أنها اسرائيل الروحية. الكثير من أجزاء العهد القديم يجب أن تُفَسَر بطريقة تصويرية وروحانية لتجعل هذه الفرضية الخاطئة معقولة.

إذا فسرنا الكتاب المقدس حرفياً وثقافياً ونحوياً، سوف نرى بسرعة المغالطة في جعل الكنيسة امتداداً لإسرائيل، والمغالطة في مقارنة الختان اليهودي بالمعمودية المسيحية. الكنيسة ليست إسرائيل. المبدأ الأولي في تفسير الكتاب المقدس هو بأننا يجب أن نصنع فرقاً حيث يصنع الله الفرق.

نبوءة مصير إسرائيل واضحة في الكتاب المقدس. تمهيداً لوضع حدٍ للأحداث، الكثير من اليهود سيرتدون في عدم إيمان لموطنهم القديم. سوف يعانون من الضيقة العظيمة على يد الوحش، وسينقذ المسيح ما تبقى عند عودته لخوض معركة أرماجدون.

سوف يتحوّل اليهود الناجون من المحرقة القادمة ويديرون المملكة الألفية تحت حكم المسيح. اليوم عندما يقبل أفراد من اليهود المسيح كمخلصهم الشخصي، فهم (كأي فرد آخر) يصبحون مسيحيين ويضمّهم الروح القدس إلى الكنيسة. (راجع رومية 9-11).

الكنيسة هي كيان منفصل تماماً عن مقاصد الله. أُدخِلت بشكل خارق للتاريخ في يوم العنصرة، وعندما يكتمل العدد وينتهي العمل، ستخرج الكنيسة بشكل خارق من التاريخ عند عودة المسيح. الأصل، الهدف، الخدمة، السرية، والهدف من الكنيسة كلها أشياء مختلفة تماماً عن إسرائيل.

لم يتمّ تقديم المعمودية المسيحية في العهد الجديد على أنّها طقس استفتاحي؛ ولا قرأنا بأنها كانت تُقام للأطفال الرضع. المعمودية للمؤمنين، وليست للأطفال. دم المسيح، لأنّ ما يشركنا في العهد الجديد ليس ماء المعمودية بل هو دم المسيح ،ووسيلة الاعتراف العلني بدلاً من الإعتراف الشخصي، أمّا المعمودية فهي تعبير خارجي لتجربة باطنية. هي "جواب لضمير صالح تجاه الله" (1 بطرس 3: 21). تختلف المعمودية عن الختان في الغرض، والشكل، والأهمية، وليس هناك خطأ أخطر من الخلط بينهما أو حتى معادلتهما ببعضهما.

لكن لأهداف عرضها المتهودون، تفاخر بولس في حقيقة اختتانه في اليوم الثامن كما أمر الله (التكوين 17: 10-14).

2. كان يهودي الجنس (3: 5ب)

"مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ"

كان بامكان بولس تقديم ادعاءات قومية، قبلية، وأبوية عند تقديم مؤهلاته. أعلن أولاً عن *مؤهلاته القومية*: "{أنا} مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ" ولد في الأمة المختارة التي أفرزها الله. لم توجد أمّة باستثناء إسرائيل دخلت في علاقة عهد مع الله (رومية 9: 4-5). وكان الإمتياز الكبير لشاول الطرسوسي كونه قد ولد في بيت يهودي كالشخص الذي يولد اليوم في بيت مسيحي. كان للأمّة اليهودية العديد من الميّزات الروحية تلك التي لم توجد عند بقية الأمم. غالباً ما أصبحت تلك المميزات موضع شبهة كالارتداد، واللامبالاة، والتأويل الفريسي الخاطئ، لكن لطالما بقيت ميزاتهم. كلّ التاريخ يشهد أنّ الله لديه علاقة فريدة مع الشعب اليهودي وبطريقة خاصة وضع يده على أمّتِهم.

اعلان بولس تالياً عن *مقوماته القبلية*: "{أنا} مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ." منح سبط بنيامين الملك الأول لإسرائيل، شاول البنياميني . كما اضطهد ذلك المثال البنياميني الملك داود في العهد القديم ، اضطهد شاول الطرسوسي في العهد الجديد الابن الاعظم لداود أي المسيح . ولكن ليس كشاول العهد القديم، فشاول العهد الجديد انتهى بتتويج المسيح الذي اضطهده ملكاً ورباً لحياته. السبط الذي انتمى إليه الشاولان بقي وفياً لعرش داوود في وقت انقسام المملكة العبرية. فعلى المستوى البشري المحض، كان بولس فخوراً بأنّه بينياميني منذ أن ظهر إسم ذلك السبط بشرفٍ في الكثير من صفحات الكتاب المقدس. مما لا شك فيه بأنه عندما كان صبياً كان مشبعاً بكل ما يشير الى بنيامين في كتابه المقدس؛ كان من الأفضل أن يكون بينامينياً عن أن يكون من سبط دان أو رأوبين.

ثم أعلن بولس عن *مؤهلاته العائلية*: { أنا } عبراني من العبرانيين." ترجمت العبارة من اللغة الأصلية (عبري من العبرانيين). بكلمات أخرى، كان كلاً من والديّ بولس من العبرانيين. ونرغب ان نعرف أكثر عنهم، وخاصة لأن هناك تلميحات تشير إلى أنّه كان منبوذاً عندما أصبح مسيحياً. ومهما كان الأمر، فهؤلاء الوالدان بالتأكيد كانا فخورين عندما رأيا أنّ شاول الصغير على معرفة دقيقة بالكتاب المقدس. وكان اعتزازهما عظيماً عندما شاهدا الاشارات الأولى لعبقريته، ورضاهما الكامل عندما رحل الى أورشليم لدراسة الناموس على يدي الكاهن المشهور غملائيل. وقد نجح والدا بولس بإبعاد إبنهما القوي والمصمم من الانجذاب والاندماج مع العالم الأممي المحيط به في طرسوس. فتى بقلب وعقل مثله كان من الممكن أن يُفتن بهذا العالم، لكنه كان "عبراني من العبرانيين."

إذا كانت ترجمة الملك جيمس أكثر دقة "عبراني من العبرانيين" – كان على بولس القول على المستوى البشري يمكن أن يتباه بيهوديته. كما أننا أحيانا نتكلم عن الذي اعتنق الرومانية "أكثر كاثوليكيةً من البابا،" كان بولس "عبراني من العبرانيين،" تفوق على زملائه ومعاصريه في الحماسة والتعصب للأشياء اليهودية.

(ii) مكانته كيهودي ممارس (3: 5جـ- 6)

"مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ."

كان بولس *يهودياً متعصباً*: "مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ، فَرِّيسِيٌّ." كان الفريسيون أعداء المسيح المعلنين في الإنجيل، تماماً كما الصدوقيين خصوم الكنيسة المعلنين في سفر أعمال الرسل. لكن على الأقل يؤمن الفريسي بالكتاب المقدس ــ هكذا، آمنوا بالكتاب المقدس كما تمّ تفسيره (أو بالأحرى أساؤوا تفسيره) من قبل أربابهم. بحماسهم أضاف الأرباب تفسيراتهم وتقاليدهم إلى الكتاب المقدس. (بدأ يظهر التلمود كتعاليم شفوية مكتوبة. عندما اكتمل التلمود، استبدل عملياً، كل الأهداف العملية، التوارة) كانت التقاليد الربوبية مصدر الجدل بين الفريسيين ويسوع. لقد وضع تلك التقاليد جانباً، ورفض طريقتهم في الإضافة للكتاب المقدس، ودعاهم بالمرائين وأولاد الأفاعي.

نشأ كفريسي، تدرب بولس على ملاحظة جميع التقاليد المرصّعة. تعلّم أن يبجّل السبت، الصوم والصلوات الطويلة، والعشور. تعلم كل المبادئ القيّمة جداً في طائفته ــ " حَسَبَ مَذْهَبِ عِبَادَتِنَا الأَضْيَقِ،" كما وصف في أعمال 26: 5.

وكان بولس أيضا *يهودياً غيوراً*: "من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة." كان "يفرط حنقه" ضد المسيحيين (أعمال 11:26). تعليق الروح القدس هو أن شاول "كان يسطو على الكنيسة" (أعمال 8: 3). الكلمة المترجمة "يسطو هي لومينوميه، حيث يستحضر صور لخنزير يمزق الشتلات اللينة ليحصل على الجذور. ذهب بولس إلى موعدٍ دبّره مع مجلس السنهدريم ليحصل على مهمّة نزع جذور الكنيسة في دمشق. لكن على الطريق التقى الرب في السماء وخَلُصَ بشكل كامل.

وعلاوة على ذلك، كان بولس *يهودياً تقياً*: "مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ." ليس بلا خطيئة لكن بلا لوم. كان بكل ضمير صالح يسعى ليعيش على مستوى معايير سلوكية مقبولة من الله. كان يبذل جهوداً مخلصة للحفاظ على شريعة الله. كان يحاول فعل الأفضل حتى لوكان هذا الأفضل غير صالح كفاية.

هكذا كان مجد بولس في الماضي. لو كان لأحد مجد في ديانته لكان بولس. كان يعتقد نفسه رئيس القديسين، لكن عندما رأى ابن الله، أدرك أنّه كان رئيس الخطاة.

ii. مكاسب بولس الحاضرة (3: 7- 11)

a. ماذا خصم (3: 7- 8)

(i) شطب كل ديانته البشرية (3: 7)

نظر بولس إلى الميزانية الدينية وحسب أرباحه. نثر أكياس الذهب ـــ السبعة في الآيات 5-6. قد يُسرّ المتهودون بكل واحدة منهم. لقد انتقاهم ووضعهم على دفّة الميزان ،ثم نظر إلى المسيح على الدفّة الأخرى ،وكان عليه أن يمتلك واحدة منهما : أرباحه التي جمعها بشكل دقيق عندما كان متديناً ؟ أو المسيح ؟. لم يمكنه الحصول على الاثنين معاً. لكن ما حدث على طريق دمشق، والآن بعد تحوّله لمسيحي خبير، لم يتردد لحظة. فالتقط ما اعتبر يوماً ارباحاً ثمينة ورماهم بعيداً كنفاية.

الكلمة المترجمة "ربح" في فيلبي 3: 7 هي كيردوس، استخدمت نفس الكلمة في 1: 21 ــ "وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ" الكلمة المترجمة "خسارة" في 3: 7-8 هي زيميا. المكان الوحيد الذي تظهر فيه في الكتاب المقدس في تسجيل لوقا لتحطُّم سفينة بولس. عندما كان القبطان وقائد المئة يتناقشان حول إذا ما كان ينبغي الإبحار من مرفأ الموانئ الحسنة. حذّرهم بولس، "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَنَا أَرَى أَنَّ هذَا السَّفَرَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بِضَرَرٍ وَخَسَارَةٍ كَثِيرَةٍ" (أعمال 27: 10). عندما كانت العاصفة تقود السفينة بتهوّر إلى كارثة، قال بولس، "كَانَ يَنْبَغِي أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْ تُذْعِنُوا لِي، وَلاَ تُقْلِعُوا مِنْ كِرِيتَ، فَتَسْلَمُوا مِنْ هذَا الضَّرَرِ وَالْخَسَارَةِ." (أعمال 27: 21) تصريح تهكمي إذا تم اعتباره كذلك.

استخدم بولس نفس التصريح التهكمي لوصف أرباحه وخسائره كرجل دين. كلّ ما ربحه كان خسارة. ما اعتبره أصولاً تحول إلى مطاليب. كردوس هي بالحقيقة جمع في فيلبي 3: 7 وزيميا بالمفرد، مشيراً إلى دين بولس الكبير الذي استهلك كلّ الأرصدة الخيالية. إن مسؤولية واحدة استهلكت ممتلكاته، ولو لم يربح المسيح لتُرك مفلساً روحياً. أمّا بالنسبة له فقد تغيرت الصورة كليّاً. فبكل سرور شطب بولس كلّ الديانة البشرية من أجل المسيح.

(ii) شطب كل موارده البشرية (3: 8)

"بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ"

تخلّى بولس عن كل شيء من أجل المسيح: منزله في طرسوس، أهله، وكلّ أمل في حياة منزلية مستقرة. تخلّى عن ديانته اليهودية وطموحه بالصعود لأعلى المراتب حتى قيادة السنهدريم. تخلّى عن صحته بالمصاعب، الجلد، المخاطر وتحطُّم

السفينة. تخلّى عن ابتسامته وتفضيله لكنيسة أورشليم ليخدم الأمم في العالم. تخلّى عن حريته والآن يتخلّى عن أبفرودتس. وفي يوم ما سيتخلى الرسول حتى عن حياته على مذبح كراهية نيرون.

لكن وبكل سرور حَسَب بولس كلّ الأشياء خسارة من أجل معرفة المسيح. لن يسمح الرسول لأيّ شيء أن يحول بينه وبين ما شاهده مرّة على طريق دمشق ومرّة أخرى بعد اعتقاله في أورشليم (أعمال 23: 11). كان بولس مستعدّاً لإزالة ، أي شيء قد يتوسط بين روحه وبين المخلص، كما يزيل النفايات التي لا قيمة لها .

إذا استطعنا أن نسأل بولس فيما لو شعر بخسارة الأشياء التي تخلّى عنها، قد ينظر الينا باندهاش ويقول: "خسارة؟ النفاية؟ أية خسارة؟! لقد رأيت المسيح وجه لوجه، مشرقاً كالصباح، جميلاً أكثر من النهار، محباً أبعد من كل الحب. لقد نظرت إلى عيونه وهذا هو كل ما رأيته. سمعت صوته وهذا كل ما سمعت. أنغام مثل موسيقى جميلة في روحي. أحبُّه من كلّ قلبي ومن كلّ روحي ومن كلّ قوّتي. أعيش من أجله فقط. أعيش على قوّة الرؤية السماوية، أترقّب اليوم عندما سأرى ذلك الوجه واسمع هذا الصوت من جديد. كلّ ما أريده هو ربح المسيح، وسماعه يقول "أحسنت بولس!""

لا يوجد دعوة أخرى للتكريس يمكن أن تقارن بـ فيلبي 3: 8 يمكن أن نرى المسيح كما رآه بولس! قد يفقد هذا العالم كلّ قوّته لجذبنا أو صرفنا. يمكن أن نقول ما قاله بولس سابقاً لأهل فيلبي: "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ." (1: 21)

b. ما تمناه (3: 11-9)

(i) تقدير كامل لحقيقة الخلاص (3: 9)

1. موقف للاستمتاع (3: 9أ)

"وَأُوجَدَ فِيهِ"

الخلاص إلى حدٍّ كبير مسألة موقف واحد. الرجل غير المخلّص بدون المسيح، بدون الله، بدون رجاء (أفسس 2: 12). الرجل المخلّص "يوجد فيه".

منذ عدة سنوات دكتور ر.أ. توري، أول رئيس لمعهد مودي، كان يتحدث مع رجل عن حاجته للتجديد، ليولد من جديد. كان جوهر تلك المحادثة كالتالي.

قدّم الرجل اعتراضاً. "أعرف بعض الأشخاص" يقول، "من لا يدعون أنفسهم مسيحيين، لكنهم يعيشون حياة مستقيمة، إنهم لطفاء وكرماء ومثاليون. أنا أيضاً أعرف أشخاصاً يقولون بأنهم مسيحيون، لكنهم يعيشون حياة أقلّ مثالية."

أجاب دكتور توري، " كل المسألة تتعلق بما هو الموقع الذي أنت فيه." ثم رسم مستطيلين في الغبار على الأرض وأشار إلى واحد وقال: "يمثل هذا المستطيل وضع عدم التجديد. لنشبّهه إلى ولاية كولورادو. في ولاية كولورادو قد يعيش شخص على ارتفاع 14،110 قدماً على قمة بايك، وقد يعيش رجل أخر أسفل عند مستوى البحر، وآخر قد يعيش أسفلاً يعمل في المنجم تحت سطح البحربآلاف الأقدام . لكن الرجال الثلاثة في ولاية كولورادو. ففي ولاية غير المتجددين. قد يعيش شخصٌ ما على جبال الأخلاق، وقد يعيش أخر حياة عادية، وأخر قد يعيش في الأسفل، في الظلام وأوساخ الفقر وحياة الضعف، لكن جميعهم في ولاية غير المتجددين. جميعنا ولدنا في تلك الولاية."

أشار دكتور توري إلى المستطيل الأخر وتابع: "هذه ولاية المتجددين. أن تخرج من حالة غير التجدد وتدخل إلى حالة المتجدد أي أن تولد من جديد. في ولاية المتجددين قد يعيش شخص ما على مستوى روحي عالي جداً، قد يعيش أخر حياة مسيحية متوسطة، وأخر قد يرتد ويعيش حياة دنيوية جسدية. قد يسقط في خطايا خطيرة، لكن ما يزال في حالة المتجدد. بالفعل قد تقارن حياته من الخارج بالسالب مع حياة رجل يعيش على جبال الأخلاق في حالة غير المتجدد. لكن رجل في حالة المتجدد وأخر لا.

يعيش الرجل الأخلاقي في ولاية غير المتجددين خالياً من الحياة الروحية وضائعاً، لا يهم كم هو على خلق. المرتد يعيش في ولاية المتجددين لديه حياة روحية، على الرغم من أنّه في الوقت الحالي ليس واضحاً، وسيخلص على الرغم من إظهار فقر مسيحيته. يعتمد كل هذا على أيّة حالة هو فيها. اذا لم تولد من جديد، يمكنك أن تكون. يمكن أن تعبر من حالة غير المتجدد إلى حالة المتجدد بقبول المسيح كمخلّص لحياتك.

أن توجد فيه هي حقيقة الخلاص؛ أن يكون المسيح فينا هو حقيقة التقديس. تعني أن توجد فيه عندما ينظر الله إلي يرى المسيح؛ وتعني أن يكون المسيح موجوداً فيَّ عندما ينظر الأخرون إلي يرون المسيح. أن توجد في المسيح هي مكانة منيعة.

2. ملكية للفرح (3: 9ب- ج)

a. التخلص من البر الزائف (3: 9ب)

" وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ "

عمل بولس مرةً بجدٍ ليعيش على مستوى السلوك المقبول من الله. أخذ الفخر بإنجازاته. يمكننا تصوّره، قبل محادثته، يذكر وصاياه واحدة تلو الأخرى ويقيم أدائه.

"'لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.' نعم، لقد حفظت هذه الوصية. لم ألتفت أبداً باتجاه إله مزيف. لقد عبدّت ألوهيم ـ يهوا حتى عندما بلغت من العمر ما يكفي لأعرف اسمه.

"لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً ... لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ." نعم، أتشرّف بوصية الناموس. لم يسبق لي أن شاركت في عبادة الأصنام. لمّا كنت صبياً صغيراً في طرسوس، المدينة الوثنية حيث يوجد العديد من الأصنام، كان من الحماقة جداً أن أتعلّم السجود للصّور.

"لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً." لم يسبق لي أن فعلت ذلك! لطالما اعتبرت أن اسم الله لا يوصف، اسم موقّر. لم أنطق أبداً بالاسم المبارك، باستخفافٍ، بعبثٍ أو باطلٍ.

"اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ." حفظت يوم السبت وحفظته جيداً. لم أعمل أبداً في أيام السبت. درست تفاصيل دقيقة أضافها الفريسيون لحفظ يوم السبت. وافقت عليها وسعيت لملاحظتها.

"أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ." فعلت ذلك. دائماً استحوذ أهلي على محبتي وسعيت لإرضائهم وطاعتهم وإكرامهم في كلّ الأوقات.

"لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ." كل هذه حفظتها منذ حداثتي (انظر لوقا 18: 21).

إلى الآن، الأمور جيدة. يرى بولس بأنّه حافظ على القانون حرفيّاً، اعتقد أن جهوده لبناء أحكام الحق كانت ناجحة. من المؤسف بأنه لا يوجد فقط تسع وصايا، لأنه عندما نأتي للرقم عشرة يقع بولس في ورطة.

"لاَ تَشْتَهِ" (تشتهي أن يكون لديك رغبة شريرة). في نهاية تقييمه كان لديه اعتراف حزين: فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: لاَ تَشْتَهِ. وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ. أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا، فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ.لأَنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي" (رومية 7: 7-11).

عندما كتب إلى أهل رومية، كان بولس ينظر إلى الأيام التي سبقت تحوّله. قدّم كيف كانت أحكام البر مخترقة. *تايتنك* التي تمثّل قدراته على الابحار منتصراً إلى السماء من خلال جهوده الخاصة اصطدمت بجبل جليدي مؤلّفٍ من عشرة وصايا. لقد أحدثت شرخاً واضحاً في "البر الذي من الناموس." جاءت بحار الخطية عاصفةً، وغَرِقَ. تطلّب الامر جرحاً واحداً ليحدث خرقاً بثقته الذاتية ويتركه خاطئاً مجرداً من الأمل في الناموس.

هكذا تخلّص بولس من البر الزائف. عندما تقابل مع المسيح وفهم المغزى من علامات المسامير في يديه والمعنى من الصليب، أدرك بأنّه يوجد طريق أفضل لبلوغ مكانة مثالية أمام الله.

b. اكتشاف البر الذي لا عيب فيه (3: 9ج)

"بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ."

سرُّ البر الذي لا عيب فيه هو المسيح. الرب يسوع، من خلال الحياة التي عاشها، أنتج البر الحقيقي، "البر الذي من الله". حافظ على كل الوصايا. لا يخرج قانون مختبئ في كمين ليقتله. علاوة على ذلك، احتفظ بناموس الله ليس فقط في الحروف لكن أيضاً في الروح ــ كما شرح بنفسه الموعظة على الجبل. من اللحظة التي تلفّظ فيها أنفاسه الأولى حتى اللحظة التي قال، "يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي،" فعل دائماً الأشياء التي تسرُّ الآب (لوقا 23: 46؛ أيضاً انظر يوحنا 8: 29).

ثم وضع تلك الحياة عديمة الخطأ ككفارة عن خطايانا ــ ليلغي الدَّين الذي تراكم بسبب فشلنا عن انتاج سلوك مقبول من الله. لكن لم تكن هذه النهاية! قام من الموت، عاش إلى الأبد في قوة الحياة التي لا تنتهي، ومن خلال الروح القدس جددنا وجاء ليعيش فينا. كما أعطا حياته *لأجلنا* مرة، هو الآن يعطي حياته *لنا* لنستطيع أن نقف أمام الله، ليس بخِرَق برنا البالية لكن بثوب بره الذي لا عيب فيه.

(ii) الاعتماد الكامل على الحقيقة المُقدِسة (3: 10- 11)

1. المكسب الشخصي (3: 10أ)

الأخذ بعين الإعتبار لحقيقة الخلاص يؤدي إلى تقدير حقيقة التقديس. لدينا سرّ الحياة المقدسة هنا: "لأَعْرِفَه". لا أحد يمكنه أن يعيش حياة بدون تفاني مطلق لحياة هدفها معرفة المسيح.

عاش الناس بطريقة تفكير واحدة مخصصة لأهداف أقل. على سبيل المثال، اليعازر بن يهودا كرّس نفسه لهدف انعاش اللغة العبرية؛ السيد ادمون هيلري كرّس نفسه لتصلق المنحدرات الشديدة والغدارة من أجل الوقوف على قمة ايفريست؛ كريستفور كولومبوس ثبت وجهته مثل الصوان للإبحار غرباً، على الرغم من التهديد بالتمرد، لإيجاد العالم الجديد. مئات آخرين من البحارة أبحروا غرباً، لكن ولا واحد منهم عزم بإصرار ككولمبوس. تلك كلمات قصيدة اجاكوين ميللر توضح إصرار الرجل:

وراءه تكمن جزر الأزور الرمادية،

وراء أبواب هرقل

ليس أمامه حتى شبح الشواطئ،

ليس أمامه سوى بحار لا شواطئ لها

وقال زميله الحسن: "الآن يجب علينا أن نصلي،

لو! ضاعت النجوم.

تحدث الأدميرال الشجاع قائلاً، ماذا أقول؟"

"لماذا، قال" أبحروا! أبحروا!"

أبحروا وأبحروا، ورياح قد تهب،

أخيراً قال زميله الشاحب

"لماذا، حتى الله لا يمكنه أن يعرف الآن

هل يتوجب علي وعلى كل رجالي الموت.

ستنسى هذه الرياح طريقها

لأن الله ذهب من هذه البحار المخيفة

الآن يتكلم، الادميرال الشجاع، يتكلم ويقول،

قال: "أبحروا وأبحروا وأبحروا!

ما هو الفرق بين كولومبوس وطاقمه؟ في أوقات التجربة كانوا مستعدين للاستسلام؛ وهو كان يرى رحلته من خلال وجهته.

كان هدف بولس وشغفه الأساسي، هو المسيح. التقاه بولس والآن يريد أن يعرفه. هناك كل الاختلاف بين لقاء الشخص ومعرفة الشخص. التقيت الآلاف من الأشخاص أثناء خدمتي على مر السنين. البعض نسيتهم على الفور؛ البعض عرفتهم؛ والقليل عرفتهم جيداً.

لديّ دائماً مشكلة بتذكُّر الأفراد الذين التقيتهم سابقاً، خاصة إذا ما كان لقاؤنا الأول منذ فترة في موقع مختلف. يأتي الناس إلي بعد الخدمة ويقولون، "هل تتذكرني؟" إنه إحراج كبير. أحياناً أتحفظ؛ أحياناً أخمّن. أحياناً أقول ببساطة لا وغالباً ما يتبع ذلك ردّة فعل قصيرة صادمة.

زوجتي تتذكّر بشكل أفضل مني، حتماً لأنها أكثر ألفة مع الناس. تدرس الأشخاص، تسألهم أسئلة، وتبذل مجهوداً محدداً لتذكُّر أسمائهم ووجوههم وحقائق عن الأطفال، الأحفاد، الوظائف، الهوايات، والأعمال الكبرى والصغرى. من الرائع كيف يثق الناس بها ويخبرونها عن أوجاعهم وآلامهم؛ يعطونها ما أسميه "حفلة عضوية". عقلي، وبحزن أقول، غالباً ما يكون بعيداً بينما هم يعطونها كل تلك الاحصائيات الحيوية.

في سياق خدمتي، وفي حال عدت إلى مكان سبق وكنت فيه ولا حظت شخصاً يبدو مألوفاً، كنت أهمس إلى زوجتي، "من تلك المرأة بالفستان الأصفر؟" تجيب زوجتي، "تلك السيدة ماري جونز. يجب أن تعرفها. مكثنا عندها مع بيل في المرة السابقة التي كنا فيها."

ولكن بعضاً من معظم الناس غير اعتيادية تترك انطباعاً عندي. سأتذكرهم على الفور حتى بعد عدة سنين، ربما بسبب إيماءات أو تغيير الصوت.

معرفة شخص ما تحتاج لاهتمام حقيقي. معرفة شخص يقتضي قضاء وقت جيد معه. في علاقة متقدمة وذات معنى، كل شخص يكشف عن نفسه ـ ما يحب وما يكره، آماله ومخاوفه، طموحاته وتاريخه، أفكاره ومشاعره. بناء علاقة حميمية ليس عمل يوم أو اثنين؛ المشاركة بعمر الحياة مطلوب.

أراد بولس معرفة المسيح. معرفته كانت هدف حياته الأساسي. يا له من هدف عجيب! أراد بولس أن يعرف الشخص الذي خلق النجوم؛ الشخص الذي يتحكّم بالكون؛ الشخص الذي يعرف كل ما يمكن معرفته عن علوم الفضاء، الفيزياء النووية، الكيمياء الحيوية، والإلكترونيات؛ الشخص الذي عاش هنا، اختبر الحياة إلى المنتهى، وجرّب أفراحها، أحزانها، امكانياتها، وآلامها؛ الشخص الصالح، الصبور، اللطيف، والنافع. أن تعرفه هو الحياة الابدية (يوحنا 17: 3).

بالتأكيد بالنسبة لنا لا يوجد هدف بالعالم أعظم، ولا فرح أعظم في كل الأبدية أكثر من معرفة المسيح. لمعرفته علينا ان نقضي أوقات معه، نسمع له، نطيعه، ونتحدث معه. كلما فعلنا، ستنمو محبتنا له وسنصبح مثله. سنبدأ نفكر كما هو يفكر، نتصرف كما يتصرف، نقول ما يقول. ثم في النهاية سينتهي اليوم، الظلال تهرب بعيداً، وسنرى وسنراه وجهاً لوجه. سنكون معه ومثله إلى الأبد.

"لأعرفه" عند النظر على هذا البيان الطموح الطويل، نؤكد على كلمة "أعرف" ثم حرف "ه" دعونا الآن نؤكد على كلمة "أنا"، ونقول، "يمكن أن تكون أهداف بولس من الان فصاعداً هي أهدافي."

2. المكسب التدريجي (3: 10ب-د)

"وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ."

النتيجة الأولى لمعرفته ستكون بمعرفة شيئاً عن *قوة قيامة المسيح*. نفكّر في تأثير قوّة القيامة على بطرس وتوما.

قبل ذهاب المسيح الى الجثسيماني، أكّد سمعان بطرس ثقته بالرب بأنه مهما أنكره العديد من الآخرين فهو لن ينكره. عانى ذلك الكبرياء المتبجح من السقوط السريع عندما واجه بطرس ـ مدفّئاً يديه على نار العالم ـ تحدي الخادمة. وفشل في الاختبار وتحطّم وسُحِق بإنكاره. مع آخر نظرة من الرب مطاردة لروحه، ذهب بطرس خارجاً وبكى بكاءاً مرّاً. يتساءل المرء عن مكان ذهابه؛ ربما ذهب الى الجثسيماني.

ثم تعمّق بطرس بمعرفة "قوّة القيامة." قابله الرب المُقام، لكن الذي حصل في المقابلة بقي سراً. لفت الروح القدس الستار بهدوء على ذلك المشهد، لكن دعونا نشاهد المشهد التالي عندما كان بطرس مع الآخرين في البحيرة (يوحنا 21). كلُّ تفصيل مهمٌّ. نار الفحم، استخدام الله للاسم القديم سمعان، والسؤال المبطّن الثلاثي ذكّر بفشل بطرس. سأل يسوع "يا سمعان بن يونا، أتحبني؟" بهذا السؤال أشعل الرب حماسة بطرس. وبعد ذلك قدّم يسوع له بعض التعليمات: "ارع خرافي.. واتبعني." بهذه التعليمات أعاد الرب تشكيل مستقبل بطرس.

لم ينسَ بطرس هذا المشهد قرب البحيرة (قارن يوحنا 21: 18-19 مع بطرس 1: 14). قدّمت له ذكرى هذه المناسبة القدرة على مواجهة الاستشهاد. كان مصدر قوة بطرس هو قيامة المسيح. كان لدى بطرس الثقة التامة أن يسوع كان حقيقة وأنه حقاً حي.

قبل أن يرى توما المسيح المقام، سقط في اكتئاب الشك بسبب مأساة الصلب. كان مكتئباً حتى عندما اجتمع التلاميذ في العلية، بقي هو خارجاً. ثم عندما أخبره التلاميذ الآخرون بأنهم رأووا الله، رفض وبعنادٍ أن يتقبل كلمتهم الموحدة – لكنه حرص على ألا يغيب عن المزيد من الاجتماعات. كان توما مع التلاميذ عندما ظهر الرب فجأة في المرة التالية. أثبتت تحية الرب لتوما بأنه سمع كلمات التلميذ المشككة. قال يسوع، "هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا." تحول الشك فوراً إلى إيمان. وفي لحظة كان توما مرتمياً عند قدمي يسوع قائلاً له، "رَبِّي وَإِلهِي!" (يوحنا 20: 28)—وبنفس واحدة وُضِعَ يسوع على عرش قلبه وعلى عرش الكون. هكذا حولت قوة قيامة المسيح توما.

معرفة أنّ يسوع حيّ وأنّه غلب القبر مرّة لأجل أن يصنع من كل واحد شخّصا جديداً. ألغى موت المسيح عقوبة الخطية، وألغت قوة قيامته قوة الخطية.

النتيجة الثانية لمعرفته ستكون بأن نعلم شيئاً عن *الموقف الرافض للمسيح* "وشركة آلامه" ستجعلنا عازمين على مواجهة سخرية وازدراء العالم.

كان يجب على يسوع مواجهة العداء من عائلته. لم يؤمن أخوته به وفي مناسبة واحدة أرادوا كتمه قسراً. فقد قالوا عنه أنّه أضاع رشده، بطريقة لبقة يمكن القول بأنه فقد عقله. كذلك كان يجب على يسوع مواجهة العزلة من اتباعه. فبعد تعاليمه عن خبز الحياة، تخلّى عنه الكثير من تلاميذه (يوحنا 6:16). وعندما بدأ الضغط يزداد ضده، عدد أكبر ابتعد. وفي النهاية "فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا" (مرقس 14: 50). ثم كان يجب على يسوع أيضا أن يواجه اتهام أعدائه. ذموا ولادته، اتهموه بأنه يتعامل مع الشيطان، حرّفوا كلماته، استأجروا شهود زور ضده.

"مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ" (أشعياء 53: 3). هكذا كانت آلامه ويمكننا أن نتشارك بها. موقفه المرفوض سيكون لنا إذا عرَّفنا عن أنفسنا بأننا معه. لكن العداء من الأسرة وابتعاد الأصدقاء، واتّهام الخصوم سيقودنا إلى الاقتراب منه أكثر.

النتيجة الثالثة لمعرفته ستكون بأن نتعلم شيئاً عن *آلام فداء المسيح*. سنكون "متشبهين بموته." يتوق قلب يسوع إلى العالم الخاطئ، إلى العالم الذي مات من أجله. فإذا عرفناه وتعلّمنا أن نتّكئ على صدره كما فعل يوحنا، سنتعلّم شيئاً عن دقّات قلبه تجاه الناس الخاطئة. نحن كبولس، سنجد موقفنا تجاه الخطاة مشابهاً له. مع مشابهة آلام المسيح بكى بولس وأخبر الله بأنه ينوي الذهاب إلى جهنم إذا كان ذهابه سيقود إلى خلاص الشعب اليهودي. كتب في رومية 9: 1-3 "أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ".

كيف لا نكون مثل المسيح! كيف نعرفه قليلاً! العديد منا لديه أولاد، بنات، أمهات، آباء، وأصدقاء مقرّبين خارج المسيح. يمكن أن نذكر أسماءهم بصلواتنا بشكل موجز لكن أين العاطفة، الصراع، مجموع التضحيات بالسعادة، الراحة، الوقت والنوم عندما نصلي ونصوم من أجل خلاصهم؟ أين "بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ" (عبرانيين 5: 7)، سَكْبُ العذاب، وآلام الجلجثة؟ لا عجب أن يسير أحباؤنا يوماً بعد يوم في خطاياهم. إذا عرفناه وشابهناه بموته، لن نستريح، لن نحسب أي تضحية عظيمة، سنصبح شركاء آلامه حتى يتخلّوا عن طرقهم المتهورة ويتوصلوا لمعرفته أيضاً.

3. المكسب المحتمل (3: 11)

"لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ."

في العهد الجديد يترجم المصطلح عادة "القيامة من بين الأموات" أناستيس نيكرون،" والذي يشير إلى معنيين : (قيامة للحياة للمخلصين وقيامة الدينونة للضائعين). هنا، أضاف بولس حرف الجر (اك) كبادئة لأناستيس، لتشكيل كلمة اكزاناستيس. يعني حرف الجر إك "خارج التشكيل." تأتي دائرة مع خط من عمق الداخل لتوضيح أهمية الـ إك. تأتي دائرة مع خط قادم من المحيط لتوضيح أهمية الاختلاف مع حرف الـ أبو، الذي يعني "بعيداً عن" بدلاً من "خارج من." المعنى الحرفي لـ اكازاناستاسيز هو "خارج القيامة" ـــ وهو القيامة خارج من الموت كتمييز عن القيامة من بين الأموات. مادام فيلبي 3: 11 هو المكان الوحيد الذي استخدم بولس فيه الـ اكازاناستاسيز ومادام النص لا يشرح بالتفصيل معنى الآية، يمكننا أن نقوم بعمل أكثر من أنه اختزال سببه لاختيار الكلمة.

لم يكن لدى بولس أي شك عن ماذا سيحدث في القيامة العامة للمخلصين. كتب باسهاب عن القيامة في تسالونيكي 4: 15، 5: 11 وفي كورنثوس 15: 35-58. لماذا إذا لديه أية شكوك عن الوصول "خارج القيامة"؟ ماذا عنى بـ "خارج القيامة"؟

من الممكن أن بولس تخيل مجموعة من الأشخاص الذين سيكون لهم مكانة خاصة بالقيامة من الأموات. تلك المجموعة المتميزة ستُؤخَذ "خارجاً من" كل المقامين الآخرين من الأموات. أولئك الذين فُصِلوا سيبلغون مكانة معينة. كما نقول اليوم "سيصلون."

الكلمة اليونانية المترجمة "بلغ" في فيلبي 3: 11 هي كاتانتاو. نفس الكلمة وجدت في أعمال 16: 1 عندما قال لوقا عن بولس، "ثُمَّ *وَصَلَ* إِلَى دَرْبَةَ وَلِسْتَرَةَ" (تمت إضافة الخط المائل). بكلمات أخرى، وصل بولس إلى دربة ولسترة. عندما كتب بولس إلى أهل فيلبي لم يكن أكيداً بأنه سيصل إلى "خارج ـ القيامة"، لكن مع الوقت كتب 2تيموثاوس 4: 7 كان أكيد، على ما يبدو، أنه وصل إلى المكانة المرجوّة.

يؤكد السياق النصي لفيلبي 3: 11 هذا الشرح بشكل عام. يمكن للشخص الوصول إلى مكانة الشرف من خلال معرفة المسيح، الطريقة التي قال بها بولس أنه يريد معرفة المسيح (3: 10). "خارج القيامة" ربما ستكون بداية لشرف خاص للأولئك الذين تعلّموا شيئاً عن "قوة قيامته". أولئك الذين عرفوا "شركة آلامه" سيحكمون معه. أولئك الذين "تشبهوا بموته" هنا على الأرض سيكون لديهم خبرات منتصرة عن حياته هناك. في الآية التي تتبع فيلبي 3: 11، نجد بولس يجاهد لبلوغ الجائزة التي يشير إليها بـ "دعوة الله العليا."

iii. أهداف بولس المخطط لها (3: 12- 14)

a. تقييم وضعه (3: 12)

(i) واقعياً (3: 12أ)

فكِّر بسيرة بولس حتى وقت هذا التصريح. خلال بضعة أسابيع من تحوّله ترك تأثيرًا على دمشق وحرّك معارضة لدرجة أنه اضطر مجبراً على الهروب من المدينة (أعمال 9: 25). ذهب بولس إلى العربية حيث بحث من جهة وحي العهد القديم في ضوء صليب المسيح. صاغ جوهر عقيدة العهد الجديد وسك بالواقع العديد من الكلمات والعبارات التي هي الآن عملة موحدة في علم اللاهوت المسيحي. بينما كان ينتظر الله كي يدعوه لحياة العمل، كرز بولس في العربية، طرسوس، وكيليكية. ثم انتقل إلى انطاكية سورية بطلب من برنابا، أثّر الرسول تأثيراً كبيراً على المدينة الشريرة.

كرز بولس في جزيرة قبرص وأوجد سلسلة كنائس في غلاطية ــ انطاكية في بيسيدية في أيقونية في لسترة في دربة، ولاحقاً في شمال غلاطية. ناصر قضية حرية المسيحي وساعد شيوخ كنيسة أورشليم على فهم أن الأمم ليس عليهم أن يتهودوا لكي يصبحوا مسيحيين ــ انجاز ضخم جعل الكنيسة حرّة من أغلال اليهودية.

كان بولس رائداً في العمل في أوروبا حيث زرع عدّة كنائس مزدهرة في فيلبي، بيرية، تسالونيكي، وكورنثوس. القى خطاباً لا يُنسى على هضبة مارس أمام مثقفين من العالم. كرز في أفسس وترك خلفه كنيسة قامت بدورها بزرع كنائس أخرى في غرب أسيا الصغرى.

بعد سنوات من السفر والتشجيع والتعليم والوعظ، وصل بولس إلى روما كسجين. حتى هناك، بينما كان يعيش في خطر مستمرٍ من الموت، ربح مؤمنين من رتبة الحرس الامبرطوري الملكي ووسّع قضية المسيح إلى قصر القيصر.

أثّر بولس على عشرات الشبان ليتبعوا مثاله ويكرسوا أنفسهم للتبشير والرعاية والتعليم ــ تيموثاوس، تيطس، لوقا، سيلا، سوباتر من بيريا، أريستاركوس، سيكوندس، غايوس، تيكيوس، تروفمس، على سبيل المثال لا الحصر، صنع الرسول معجزات ــ شفاء الأعرج، اخراج الشياطين، طرد الحمى، شفاء الأمراض، قيامة الموتى. عانى من صعوبات مع فرح في قلبه وبسمة على شفتيه. تعرّض للضرب، الجلد، غرق السفينة، سجن رجم، التهجم، الانتقاد والسخرية.

ومع هذا، كتب بولس، " لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً،" الكلمة المترجمة كاملاً هي تيليو، التي تعني "الكمال، لجعل النهاية كاملة، "المتمم.") اذا أدلى بولس بتصريح كهذا، أين *نقف* نحن؟ لم يكن يشعر أنه وصل ولم يجرؤ على البقاء في أمجاده. كان يقدّر وضعه بواقعية على ضوء الحقائق الباردة: عمل الكرازة في العالم كان بالكاد قد بدأ.

(ii) بحزم (3: 12ب)

"وَلكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ."

استعارة لغة الرياضة، كان بولس يقول، "أنا أضغط على نفسى لأبلغ ما أريد أن أبلغه." الكلمة المترجمة "ولكني أسعى" هي نفس الكلمة المترجمة "اضطهاد" في فيلبي 3: 6. نفس نوع الالتزام الذي قاد بولس للقضاء على المسيحية يقوده الآن إلى زراعة الكنائس في كل مكان. لديه عاطفة طويلة: ليلتزم بالذي ألزمه به المسيح.

b. ضبط رؤيته (3: 13- 14)

(i) التوقف التام (3: 13أ)

"أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ."

كتب بولس رسالة بعد رسالة يجسد حقيقة المفاهيم الروحية الرفيعة، النظرة السامية للمسيح وديناميكية الحياة المسيحية ونمو الكنيسة. بالواقع توّثق هذه الرسائل قلب وروح الإيمان. كأنّه يقول: "لا أعتقد أني أفهم كل ما هو للفهم. لم أصل بعد."

(ii) بداية جديدة (3: 13ب- 14)

1. الخطة (3: 13ب)

"وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ"

كان الماضي هو الماضي. شكرا لله من أجل ذلك، لكن كان الماضي. لمس بولس قارّتين من أجل المسيح، لكن ماذا عن افريقيا؟ وماذا عن القارات التي لم تُكتشف بعد؟

وصل بولس إلى روما والآن يريد أن يذهب إلى اسبانيا. وراء اسبانيا تقبع أرض جديدة خارج الامبرطورية. وماذا عن المناطق التي لم يحلّق فوقها نسر الروم العظيم؟ من كان سيأخذ الانجيل إلى جزر بريطانية والبيكس البربريين والاسكوتلنديين، إلى الغال، إلى الهونز والقوط، إلى فارس خلف الفرات، إلى الهند، وأرض الصين الاسطورية؟ لم تكن تلك المناطق والشعوب جزءً من كرازة بولس العظيمة إلى الأمم؟ بقي الكثير من الأراضي للتملك.

لم تنتهِ المهمة ــ بالفعل بالكاد بدأت. قرر بولس بأنّ هناك شيئاً واحداً يجب فعله: البدء من جديد وكأنه لم يحقق شيئاً في السابق. كانت خطّته أن يضع نتائج الماضي خلفه ويضبط رؤاها بأهداف جديدة.

عند الاعلان عن أهدافه الجديدة، استخدم بولس جملة لا تُنسى، " أفعل شيئاً واحداً." كان د.ال. مودي مشغولاً تقريباً بمشغولية بولس في عمل المسيح، اعتاد أن يقول: "من الأفضل القول، هناك شيء واحد أفعله أكثر من القول، "هناك أربعون شيئاً أعمل عليهم معاً." قد يوافق بولس على ذلك. على تركيز كل طاقته على هدف واحد وضعه لنفسه. لا شيء يمكن أن يصرف انتباهه.

2. الجائزة (3: 14)

"أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

خلال هذا المقطع بأكمله نرى بولس كرجل يركض في السباق. رأسه موجّهٌ إلى الأمام، تظهر تعابيره بخطوط محددة بشراسة، جسده مضغوط نحو الهدف، كلّ عصب مشدود، نفَسُه متقطع، كل كيانه مشدود إلى أقصى درجة ممكنة. كل اونصة من طاقته وقوّة إرادة عنده ستُستهلك لربح الجائزة.

ما هي الجائزة؟ "دعوة الله العليا" أو "الدعوة العليا لله" أو "الدعوة للعلاء،" كما قُدِّمت الكلمات الأصلية بشكل مختلف. أراد بولس أن يكون من أوائل المنتصرين. أراد ان يكون من "المبعثوين." أراد ان يكون من أولئك الذين دُعوا من مرتبة وصنف المرتفعين للعلاء. أراد الجائزة.

السبب النهائي لاخلاصه المتفاني، وما حفّز بولس، كان المسيح. كان السيد وليست الخريطة التي امسكت الرسول في سباق غير عادل وقاسٍ نحو الهدف. كانت دائماً خلف رؤية الأراضي والضالين رؤية الرب.

3. المسيحي وإخوته (3: 15- 19)

i. الإخوة المخلصون (3: 15- 17)

a. نصيحة (3: 16- 16)

"فَلْيَفْتَكِرْ هذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا، وَإِنِ افْتَكَرْتُمْ شَيْئًا بِخِلاَفِهِ فَاللهُ سَيُعْلِنُ لَكُمْ هذَا أَيْضًا. وَأَمَّا مَا قَدْ أَدْرَكْنَاهُ، فَلْنَسْلُكْ بِحَسَبِ ذلِكَ الْقَانُونِ عَيْنِهِ، وَنَفْتَكِرْ ذلِكَ عَيْنَهُ."

جاء بولس بهذا التطبيق. تلك القطعة المدهشة من السيرة الذاتية لم تُكْتَب لتعظيم إخلاصه، لكن لتحفيزنا نحن. لم يكن يريدنا أن نشيد به، بل نتجاوزه.

غالباً المسيحية هي رياضة المتفرجين. نجلس على المدرّجات نشيد أو نهزأ بالأشخاص الذين على المسرح. نقول، "تلك كانت رسالة جيدة"، أو "لم أسمع أبداً عن تلك الحقيقة من قبل." ننظِّم في عقولنا مواعظاً بمعلومات مفيدة يمكن عرضها للأخرين أو استخدامها في عظاتنا. فكرة أن العظة قد تحمل بعض الأمور الشخصية والعملية والتطبيقية لحياتنا من النادر أن تخطر على بالنا.

أحياناً نحن المتفرجين لا نصفّق. نقول: "لم أفكّر أبداً أنّ الواعظ يتصرّف هكذا!" ننسى أنّ أفضلنا هو مجرّد انسان. اذا كنا نعيش في المسرح، اذا ما كانت كل حركة تُفحص، قد يجد الناس أسباباً كثيرة للثرثرة علينا.

تحدّى بولس أهل فيلبي لينزلوا من المدرّجات ويشاركوا في السباق. بالطبع، البعض منهم كانوا هناك ويأدّون جيداً، وصفهم بالمثاليين" ـــ الناضج والمبادر. شجّع بولس إخوة الإيمان ليكونوا بنفس الفكر كنفسه: لنسيان ما تمّ تحقيقه بالفعل، لوضع أهداف جديدة، والعمل على تحقيقها، ولإبقاء عيونهم مثبّتة على المسيح.

لم يكن جميع أهل فيلبي مثاليين. كان البعض "على فكر مختلف" فالعديد ممن عاصروا بولس لم يعتبروه بطلاً كما نحن نعتبره. بالنسبة لهم كان متعصباً خطراً. لقد كرهوا ما كان يستند عليه، خافوا من ذكائه، شككوا بلاهوته، ارتعبوا من حماسته، واستاؤوا من نجاحه. ومن بين أولئك كان الذين أُعجبوا ببولس وشكروا الله من أجله ،وكان المنشغلون بشؤونهم الخاصة والذين لم يعطوا عقولهم للمواضيع الكبيرة التي احتلت عقله، فلم يروا العالم الضال كما رأه بولس ولم يدركوا حقيقة التكريس كما أدركها هو ولم يروا المسيح كما رأه بولس.

سواء كانوا مثاليين أو على فكر مختلف، أراد بولس منهم جميعاً السير على نفس القاعدة ... والاهتمام بنفس الشيء." بغض النظر عما وصلنا إليه، دعونا نمشي على نفس الطريق".

b. مثال (3: 17)

"كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، وَلاَحِظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدْوَةٌ."

كان بولس يقول، "اتّخذوني كمثال. واتّخذوا الرجال الأخرين الذين يتبعون نفس الأهداف الروحية التي أتبعها أمثلة أيضاً. لم يكن بولس متكبراً. كان الروح القدس يقود قلم بولس. لم يكن لدى الروح القدس مثال أفضل من بولس ليضعه أمامنا. بالطبع مثال يسوع المسيح هو أمر مفروغ منه. لكن على المستوى الإنساني، كان بولس المبشر المثالي، رابح النفوس المثالي، الواعظ المثالي، معلم الكتاب المثالي، والمطبّق المثالي للإيمان عملياً. تردد بولس في وضع نفسه كمثال قد رُفِض من الروح القدس كتواضع زائف.

لا يتضمن التواضع الحقيقي التظاهر بعدم امتلاكنا للعطايا التي نعلم بأننا نمتلكها وكل شخص أخر يعلم بأنها لدينا. ولا يتضمن تخفيض انجازاتنا كالتقليل من شأنها وكأنها أقلّ شأنا بينما هي وبشكل واضح ذات مكانة عالية. التظاهر بأنه لا يمكننا أن نفعل شيئاً يمكننا فعله، أو التظاهر بأننا لا نفعل شيئاً سبق وفعلناه هو ليس تواضعاً بل نفاقاً. التواضع هو معرفة ما فعله الله في حياتنا وإعطاؤه المجد والرفعة.

بالاضافة لبولس هناك أخوة مخلصون أخرون ـــ من الماضي والحاضر ـــ يمكننا اتخاذهم كمثال للحياة المسيحية. يمكننا أن نشكر الله من أجل كل رجل وامرأة وصبي وفتاة ألهمونا لنكون مثل المسيح، صادقون أكثر، جدّيون أكثر، وملتزمون أكثر.

ii. الاخوة الكذبة (3: 18- 19)

a. عددهم (3: 18)

"لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا بَاكِيًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ"

عندما وصل بولس إلى سواحل أوروبّا وجاء إلى فيلبي، كان محارباً قديماً عائداً من حرب أجنبية. سبق وزرع كنائس عدة في غلاطية. رأى مدى سرعة الشيطان بشن هجمة مرتدة. شاهد ماذا حدث في أنطاكية. ذهب إلى أورشليم ليتحدّى أولئك الذين في الكنيسة، الذين أرادوا تهويد المؤمنين من الأمم؛ وقد يكون بالفعل قد كتب رسالة غلاطية.

لم يأخذ بولس وقتاً طويلاً ليدرك أنه في أي مكان يذهب إليه سوف يحذّر المؤمنين الجدد من الأخوة الكذبة. لذا عندما جاء إلى فيلبي أعطاهم تحذيراً. كان متأكّداً نوعاً ما بأن العديد من الأخوة الكذبة سيتبعونه إلى هناك، وإلى أي مكان سيلاحقون خطواته، يشوّشون المواضيع، يخلطون بين القضايا، يحزنون القديسين، ويتسببون بانقسامات.

بكى بولس على أولئك الذين كانوا أعداء الانجيل. يا له من إعلان مشابه لقلب المسيح! بكى بولس، "بصراخ ودموع" كما تقول احدى الترجمات، من أجل أعداء الصليب بكى كما بكى على الأضرار التي فعلوها للذين سقطوا تحت سحر الشر. يقدّم الصليب العلاج لاولئك الذين هم أعداء المسيح، لكن أولئك الذين هم أعداء صليب المسيح يعارضون وسيلة الخلاص التي منحها المسيح لنا بكلفة لامتناهية. الناس الذين جعلوا من أنفسهم أعداء الصليب وضعوا أنفسهم في موقف صعب من الخلاص.

هل يمكنك تصور المشهد في غرفة السجن في روما كما كتب بولس لأهل فيلبي 3: 18؟ السجان ــ (بولس المكبّل برجل غامض متمتع بالصبر والعقل الذكي المتسائل والقلب اللطيف وارادة لا تقهر)ــ يرى الدموع تتجمع في عيني السجان وتجري على وجنتيه فيقول له :"تشجع يا سيد"، يقول الجندي. "الامور ليست بهذا السوء. ومع ذلك، فأنت مواطن روماني ويوم من الأيام ستكون حراً. لن يضحوا برومانيي. على الأقل ليس هنا في روما، لن يفعلوا."

يمسح بولس الدموع، يبتسم، وينظر إلى السجّان. "أسأت الفهم. هذه الدموع ليست من أجلي."

"أه" يقول الجندي الودود. "وهل من أجل أصدقائك، أو زوجتك، أو أطفالك؟ آمل أن يكونوا جميعاً بخير. ستكون حراً ثانية عن قريب وتعود إليهم. تذكّر كلامي. تشجع كل شيء سيكون على ما يرام.

"أنا لا أبكي على عائلتي أو أصدقائي. أنا أبكي على أعدائي."

"حسناً، يا سيد، سينالون ما يستحقون في يوم من الأيام. انتظر وسترى. وآمل أن يتذوقوا جيداً طعم الجَلْد. أنت برئ. نحن نعلم ذلك."

" أنت تسيء فهمي، يا صديقي. أنا لا أبكي من الظلم. أنا لا أبكي بسببهم. أنا أبكي عليهم."

(i) موتهم (3: 19أ)

"الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ"

الكلمة المترجمة " دمار" أحياناً تترجم "هلاك". استخدم يسوع الكلمة عندما أشار إلى يهوذا "ابن الهلاك" (يوحنا 17: 12). تمّ استخدام الكلمة أوّل مرّة في العهد الجديد متى 7: 13 عندما قال الرب، " أُدْخُلُوا مِنَ الْبَاب الضَّيِّقِ، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ!"

لا عجب أن يبكي بولس على الأخوة الكذبة. كان يعلم أنهم ضالّون وفي طريقهم إلى الإنفصال عن المسيح أبدياً. لم يجد عزاءً في تلك المعرفة، على الرغم من كل الاساءات التي لحقت به وبكنيسته. فكرة أين سيقضي هؤلاء الرجال أبديتهم تكسر القلب.

(ii) رغباتهم (3: 19ب-د)

"الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ."

يحكم الاخوة الكذبة الماديّة والخزي والدنيوية. يحضّروا لأنفسهم معلّمين دينيين مع رسائل كتابية أكثر من رسائل بولس. أظهر الآن بولس أنّ ثوبهم الديني وبرّهم واحترامهم هو ليس أفضل من نسيج العنكبوت الذي ينتشر كالانغماس الذاتي والمادية.

بالطبع يرون أنفسهم بشكل مختلف. يرون أنفسهم كحراس الحقيقة المتحمسين كدعاة الإنجيل الحقيقي، كرجال ارادوا ترك راحة المنزل والعائلة ليسافروا مسافات طويلة لينيروا المؤمنين المخدوعين من بولس. وعلى طول الطريق يقبلون الضيافة والترفيه الملكي لأنهم يعتقدون بـ "أَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِق أُجْرَتَهُ " (لوقا 10: 7).

ورثتهم وخلفاؤهم في المسيحية حشود غفيرة. وهكذا كان البعض من أتباع الأب الاكريليوس شينيكوي. فقد أخبر في سيرته الذاتية الكلاسيكية عن حادثة عزّزت قناعاته المتنامية بأنّ كلّ شيء لم يسِر بشكل جيد مع الكنيسة التي أحبها وخدمها باخلاص، الكنيسة التي نشأت ورسمت الكاهن. (3)

وفقاً للقصة، كان هناك رجل فقير أرمل يملك زوجين من الخنازير. أراد من الكاهن أن يصلي بالقداس من أجل زوجته المتوفية، لكنه لم يتحمل دفع التكاليف. الكاهن الذي رفض بأن يكون رحيماً ولم يتنازل عن التكاليف، ترك الأرمل يتصور زوجته تتوق إلى خطبة الكاهن في القداس الذي سيعفيها من لهب المطهر. لم يستطع الأرمل العيش مع فكرة أنّ حبيبته بقيت في العذاب والألم في النار، لكن لم يملك مالاً.

في اليوم التالي حضر الأب شينكوي وثلاثة عشر كاهناً أخرون، استضافة كبيرة تمّ إعدادها من قبل الكاهن والأرمل. فقد كان الطبق الأساسي خنزيراً غضّاً رضيعاً. عندما اعترف المضيف ممازحاً أنّه واحد من الخنازير الصغار للأرمل، أبعد الأب شوكينوي صحنه باشمئزاز ووبّخ الكاهن على قساوة قلبه. أمّا كاهن الرعية والكهنة الأخرون الذين ضحكوا "ليظهروا التقدير لخفة دم ضيفهم،" أظهروا الفساد والجشع بكنائسهم.

تاريخ الدين المسيحي مليءٌ بمثل هذه القصص. يا ليتنا اليوم نخدم الرب يسوع وعيوننا وقلوبنا مفتوحة على أنظار الروح القدس. ليتنا نبقي ضمائرنا يقظة. خوفاً من السقوط في الخدمة رغبة لتحقيق الربح والمجد.

4. المسيحي وحقه في الولادة الجديدة (3: 20- 21)

i. موقعنا (3: 20)

a. وطننا الحبيب (3: 20أ)

" فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ"

الكلمة المترجمة "سيرتنا" هي بوليتوما، والتي يمكن أن تترجم " المواطنة". تشير بوليتوما إلى المقعد الحكومي في البلد حيث نكون مواطنين (نبلاء) لدينا حقوق محددة ومسؤوليات. ترجم هاندلي مول تصريح بولس، "موطن مدينتنا قائم في السموات."

كانت المواطنة تُقدّر بشكل عالٍ في الامبرطورية المكوّنة من العبيد والرجال المحرَّرين. تمتّع بولس بامتياز نادر بكونه مواطناً رومانياً. ومع ذلك كان أكثر فخراً بكونه مواطناً من المجد.

مواطنتنا أيضاً هي في المجد. هذه المواطنة مفتوحة لكل من سيعلن أنّ يسوع هو ملك المجد وصاحب السلطان، وهو مخلص، ورب. نحن المسيحيون ننتمي إلى الطبقة الارستقراطية في السماء حيث يجلس ربنا على يمين الله، ولدينا مسؤوليات في هذا العالم الحاضر لا تجلب العار على وطننا.

ما هو ذلك الوطن ؟!!! . في بلادنا الشوارع معبدة بالذهب، بنيت الجدران من اليشب، والبوابات مصنوعة من اللؤلؤ. قوس قزح يحيط بالعرش، جدول من الكريستال، القواعد تلمع مع الأحجار الكريمة، قصور عديدة، وشجرة الحياة هناك. المرض، الموت، الألم لا تطارد شوارع بلادنا، لاوجود لمستشفيات، ولاسجون، ولاملاجئ. تغتسل هذه الأرض عديمة الفساد بسطوع الشمس من ابتسامة الله. لا يُسمع تنهّدات ونحيب ــ فقط أناشيد من التسبيح، ترانيم فرح، "فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ" (1بطرس 1: 8). جميع المواطنين ــ الأكثر روعة ــ يُخدَمون من قبل الملائكة بتكليف من العرش ليخدموا ورثة الخلاص.

صحيح اليوم نحن مهاجرون وغرباء في أرض أجنبية. هذا العالم ليس وطننا النهائي. نحن هنا كسفراء سماويين. في كل ليلة ننصب خيمتنا في مسيرنا اليومي لنكون أقرب إلى الوطن. لا ننسى ولو للحظة أين تكمن جنسيتنا. أفكارنا عن تلك الأرض وكل أمجاد ملكها ستؤثّر على لباسنا وسلوكنا. تساعدنا أن نحدد ماذا نقول، أين نذهب، كيف نسلك، ما هي المتع التي نسمح بها، كيف نستثمر مواهبنا، ماذا نفعل بأموالنا، كيف نعامل الناس الأخرين، ومقدار الوقت الذي نقضيه في العبادة والخدمات ودراسة الكتاب المقدس والصلوات.

b. رجاؤنا المبارك (3: 20ب)

"الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ"

جنسيتنا هي في السماء وملك تلك البلاد سيأتي إلى الأرض. لقد جاء مرة إلى هنا عندما توّجهُ الرجال بالشوك ساخرين وسمّروه بخشبة، لكن قام منتصراً من القبر وعاد بجسد فيه ندوب من المعركة إلى موطنه في الأعالي. سيعود قريباً. سيأتي مرتين: الأولى إلى الهواء ليستقبلنا لنفسه ثم إلى الأرض ليتعامل مع أعدائه وليصحح أخطاء هذا العالم.

نحن ننتظره. الكلمة المترجمة "ننتظر" في فيلبي 3: 20 هي أبيكدكومي، التي تعني " الانتظار بفارغ الصبر". استخدم بولس الكلمة في مكان أخر ليصف التوقّع المنتظر حيث كل الخليقة تنتظر مجيئه: "لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ." (رمية 8: 19). يصوّر الرسول كلَّ الخليقة تقف، وكأنها، على رؤوس أقدامها لتختطف نظرة من أبناء الله القادمين من تلقاء انفسهم.

قال يسوع، "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، " (يوحنا 14: 2-3). كان مسيحيو القرن الأول يتوقعون أن مجيئه سيكون خلال حياتهم. ونحن نأمل أيضاً أن يكون مجيئه في جيلنا. لم يحدث من قبل أن يكون هناك العديد من العلامات التي تبشر بعودته: صعود روسيا. تلاقي أمم أوروبا في الوعي الجماعي لم يعرف من قبل منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية. اكتشاف الطاقة النووية. انتشار الإلحاد والإنسانية العلمانية. مجتمع متساهل. انتشار استخدام المخدرات غير المشروعة والتسامح في المواد الإباحية والشذوذ. زيادة اقبال الملايين على السحر والتنجيم. انتشار الدين الباطل. الردة في الكنيسة. المجاعات على نطاق واسع. ظهور أمراض قاتلة مقاومة لجميع الأدوية المعروفة. ظاهرة ازدياد الزلازل. الإرهاب والاضطهاد. رؤية كل هذه العلامات، نحن المسيحيون ــ كما مسيحيو القرن الأول ــ علينا أن نعيش بشغف توقع أن يكون مجيئه في أيامنا.

ii. توقعنا (3: 21)

a. الجسد الممجد (3: 21أ)

"الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ،"

من وقت خروجه من القبر، كان لدى يسوع جسد رائع ــ خالٍ من أي رجس من الخطيئة، خالٍ من أي مرض أو تشوه. كان جسده هيكلاً رائعاً من خلاله يمكننا التعبير بالمصطلحات الانسانية عن حياة الله الرائعة.

من وقت خروجه من القبر، كان لدى يسوع جسد ممجد. أمكنه الظهور والاختفاء، أمكنه القدوم والمضي بدون عائق في الفضاء أو المادة أو الوقت. أمكنه العبور من خلال جدران حجرية والجلوس وأكل وجبة كما لو أنه قد جاء، مثل أي شخص آخر، من خلال الأبواب. لا يزال جسده الممجد يحمل الندوب من الجلجثة، لكن الآن صُمِّمت من أجل الأبدية. يوماً ما سنحصل على جسد مثله.

لدينا الآن ما أسماه بولس "جسد تواضعنا." في ترجمة أخرى "جسدنا من الاذلال." هذا الجسد مربوط بشكل لا ينفصل عن أعباء الوظائف اليومية والأمراض المتكررة وأخيراً الانحلال في التراب. نحن مذلّين بحقيقة احتياجات الجسد ومحدوديته. ونحن مذلّين بحقيقة أنه في كثير من الأحيان هذا الجسد مصنوع من الشهوة والخطية.

لكن "جسد تواضعنا" سيتغير ــ لن يفنى، لكن سيتغير. سيتحول. لم يتخلَ يسوع عن جسده وتركه في القبر. لقد وحّد نفسه وروحه مع جسده وحوّله، (بشكل عجائبي حفظه من الانحلال) .

أجسادنا "مصنوعة" بطريقة مشابهة له؛ ستتغير لتشابه جسده الممجد. في 1كورنثوس15 يذكر بولس سبعة تغيرات ستحدث لأجسادنا الحالية لتصبح مشابهة لجسد المسيح. كل هذه التغييرات ستأخذ مكانها "في لحظة، في طرفة عين" عندما يأتي المسيح (1كو15: 52).

b. إيمان مضمون (3: 21ب)

"بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ"

عدم الايمان يحدّق في الجثة التي في التابوت أو الهيكل العظمي في مقبرة قديمة مكشوفة، ينحني إلى حتمية الموت، ويفكّر: *الجسد يصبح كتلة من الفساد. يتعفّن وفي النهاية يعود إلى التراب أو يُرمى في البحر ويُؤكل من أسماك القرش أو يتحوّل إلى*

رماد على المحرقة الجنائزية. ماذا يمكن أن يكون أكثر نهائية؟ الموت هو النهاية المطلقة للحياة المادية. يمكن تصور الروح تنجو من كارثة الموت وتتجوّل كطيف من خلال عوالم مجهولة. لكن الجسدُ يَفقد بلا رجعة في عملية تفسخ وانحلال.

ثم يدخل الإيمان، يصرُّ بأسنانه، ويقول بنبل: "أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي" (مرقس 9: 24). واجهت مرثا بإيمان الحقيقة التي لا جدل فيها أن جسد أخيها قد أنتن في القبر. عندما قال يسوع، "سَيَقُومُ أَخُوكِ،" أجابته بشجاعة، " أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ."

ثم مع وعيٍ متسامٍ لواقع أكبر من القبر، أضاف يسوع، "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟ قَالَتْ لَهُ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ" (يوحنا 11: 23-27). في غضون ساعة كان العازر حياً من الموت.

كان بولس يدعونا لأن نقف مع مرثا، ليس مع العالم الذي ينظر إلى الجثة الباردة ويقول، "هذه النهاية." نظر بولس على حياة المسيح وقال، "بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ." استطاعته! هذا جواب المؤمن لغير المؤمن.

عندما قدم بولس شهادة عن حقيقة الانجيل للملك أغريباس، طرح الرسول هذا التحدي: "لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْرًا لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتًا؟" (أعمال26: 8). حقيقة أننا سنعيش مرة أخرى ليست غير قابلة للتصديق أكثر من حقيقة أننا سنعيش على الاطلاق.. فكّر في تعقيد الجسد أو حتى في خليّة واحدة. إنّ جزءاً من هيموغلوبين ــ البروتين في الدم الذي يحمل الأوكسجين إلى كل جزء من الجسم ــ يحتوي على 3032 ذرة من الكربون، 4812 ذرة من الهيدروجين، 780 ذرة من النتروجين، 4 ذرات من الحديد، 880 ذرة من الأوكسجين، و12 ذرة من الكبريت. كل 9520 ذرة عليها أن ترتبط ببعضها البعض في ترتيب معين وبالطريقة الصحيحة تماماً ـــ فقط لتصنع جزءاً واحداً أساسياً للحياة العملية.

كلما تقدم العلم كشف عن سرّ جسد الإنسان، الأكثر تعقيداً بشكل مذهل من أي شيء قد يمكن رؤيته. على سبيل المثال، يتألّف أي شيء حي من خلايا مجهرية صغيرة جداً فيمكن للحرف على هذه الصفحة أن يتضمن حتى أربعين ألفاً. ولكن كل خلية هي عالم بحد ذاته مع تخصص وظيفي وجدول زمني يخبر الخلية متى تنمو، متى تنقسم، متى تصنع الهرمون، متى تموت. في جسم الانسان تموت ثلاثة بليون خلية وتستبدل كل دقيقة. يتألف دماغ الانسان من ثلاثين بليون خلية. يتألف الجلد من حوالي مليون خلية في كل إنش مربّع؛ وفي الاوردة تعمل حوالي عشرون ترليون خلية.

كل الخلايا تتكاثر بالتقسيم، وعندما تنقسم فإنّ كل خلية جديدة تستقبل نسخة كاملة من المخطط، شيفرة الحياة. تحدد الشيفرة اذا ما كانت الخلية مأخوذة من صرصور، أوجمل، أو يرقة أو رجل. تحدد أيضاً الشيفرة الفرق بين الأخوة بنفس العائلة.

يسيطر الكروموزوم على نواة كل خلية والتي تحمل في كيميائيتها كلَّ سمة من المخلوقات الحية المشكّلة. يتكوّن كل كروموزوم من الجينات. كلُّ جين هو ضفيرة مختلفة من الحمض النووي ويحتوي على رمز لصنع نوع معين من البروتين، الحجر الأساسي للحياة. يستخدم الرمز نفسه عشرين حمضاً أمينياً في سلسلة البروتين. يمكن ترتيب هذه الاحماض الأمينية بطرق مختلفة لصنع مجموعة متنوعة من البروتينات اللازمة لبناء الجسم. يقلُّ قطر نواة الخلية عن أربعة عشرة ألف إنش. مكونات أي خلية تتضمن في غشاء سماكته نصف مليون من الإنش فقط.

أن نعيش هو معجزة بحدّ ذاتها. وأن نعيش مرة أخرى هو معجزة أعظم. الله الذي خلقنا مرة يقدر أن يخلقنا مرة أخرى "بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ." الغير مؤمن ينظر إلى جثة؛ المؤمن ينظر إلى الخالق. غير المؤمن ينظر إلى جسد ميت في كفن؛ المؤمن ينظر إلى المسيح المقام والمنتصر والقادر على كل شيء. هو الضمان غير المشروط لإيماننا.

ب. لا يمكنك تلويث شخص يعرف قوة التفكير الإيجابي (4: 1- 9)

1. التفكير بالحياة الروحية للأشخاص (4: 1- 5)

i. أفكار بولس الإيجابية عن أهل فيلبي (4: 1- 2)

a. السعادة التي تغمره عندما يفكّر كم كانوا عزيزين عليه (4: 1)

"إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هكَذَا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ."

في الاصحاح الرابع يعود بولس مرة أخرى إلى الأرض. كان ينوي مسك اللدغة التي لسعته منذ حديثه من القلب للقلب مع أبفرودس في روما. لكن أراد بولس أولاً التأكيد لأهل فيلبي على المكان الفريد الذي لهم في قلبه. كانوا "أحباء بشكل واضح." لم يودّهم فقط ولكنه أحبّهم. لم يحبّهم فقط، ولكنّه أحبّهم كثيراً.

اشتاق بولس إلى أصدقائه في فليبي، كان يتوق أن يكون معهم. كان يحنُّ إليهم. يستحضر صوراً عنهم في عينيّ عقله، يتذكّر تعابير الوجوه والإيماءات الخاصة بهم. يتصوّرهم في المنزل والعمل. أمكنه رؤية أين كان يجلس كل واحدٍ منهم عندما تجتمع الكنيسة. أمكنه بأن يشعر بعناق السجّان ومصافحة ليدية الودّية. آه، كم افتقدهم!

كان مؤمنو فيلبي فرحه واكليله. كان يخفف كآبة سجنه بالفرح الذي يشعر به عندما تتحوّل أفكاره إلى أصدقائه المجتمعين باسم الرب في فيلبي. عندما فكّر بهم، ذابت جدران السجن. وبدا الوقت أبدياً. انحسرت الأرض وظهرت السماء. متصوراً نفسه وهو يردُّ على نداء اسمه أمام كرسي حكم المسيح. سمع الرب قائلاً "أحسنت"! ورأى نفسه يتلقّى التاج. تخيّل كلمة فيلبي مطبوعة على الاكليل اللامع. تلاشى المشهد وأُغلقت جدران السجن عليه، ولكن التوهّج بقي في روحه.

لم يستمر حلم بولس طويلاً. كانت لديه شوكة في جسده، وخزه رسول الشيطان ــ ليبقيه مرتكزاً بالأرض والوقت بصلابة (2كورنثوس 12: 7). ذكّرته الشوكة أنه لم يتلقَ إكليله، وكتب "اثبتوا." ذكر المادة الحزينة في تقريره الذي حمله أبفرودتس لأهل فيلبي. وذكر أن أعداء صليب المسيح كانوا يتجولون حول كنائسه.

إذا أعطينا أي مساحة للشيطان، سوف يضغط لمصلحته. سوف يُرسل قواته من خلال ثغرة في دفاعاتنا. مجرّد مناوشات في المعركة إذا لم تقاوم ستتصعَّد الأزمة سريعاً لأبعاد أكبر. إذا سمحنا لبعض التساهل هنا وبعض الاهمال هناك، نظرة متسللة على كتاب مشكوك به على الرف في محل كتب البيع، كتائب من الأفكار الشريرة والرغبات الشهوانية ستستولي على خيالنا وتترسّخ في أذهاننا. فقط الجهد الطويل والحازم سيطردهم، وحتى عندها سيتخفى البعض في خفايا الروح ويتجمع ليهاجم مرة بعد الأخرى، وفي كثير من الأحيان في أقدس لحظات الحياة. لهذا نصيحة بولس لنا: "اثبتوا في الرب".

b. مطلبه عندما اعتقد بأنّهم كانوا منقسمين (4: 2)

ظهر في مقدّمة الإصحاح الأخير الخلاف بين أختين عضوتين في شعب الرب. آخر ما يحتاجه بولس هو أن يخبره أحد عن التفاصيل البائسة.

هذا النمط مألوف لنا أيضاً. تمرّ الكلمات بين شخصين حول أمر غير مهمٍ، كاختلاف في الرأي حول لون الستائر فوق جرن المعمودية. سريعاً يختلفان، لن يتحدث الشخصان بأي تعابير على الإطلاق. ينظران في الإتجاه الآخر عندما يجتازان الشارع. يتدخل الأزواج في الشجار. يتم تجنيد المتعاطفين وتأخذ الكنيسة إحدى الاتجاهين. اختلاف الشخصيات، اختلاف المذاهب، اختلاف التصرفات هي وقود للنار. مع وجود كل الكنيسة عند الشخص الغبي، ستعاني شهادتها عندما يشاهد الغير مخلّصين النزاع. ويتعطل عمل الكنيسة بسبب عدم الاتفاق على أي شيء. كل قضية، وكل اقتراح لتقدُّم خدمة الكنيسة، يصبح كرة قدم في سياسة الكنيسة. يبذل الأعضاء الأكثر روحانية المحاولات، لجلب النظام والعدل وعودة المحبة المسيحية إلى الواجهة ثم لاحقاً يتقاعدون بحزن داخل هيكلها أو يتركونها بحثاً عن جماعات أكثر ملاءمة.

يسمي بولس بعض الأسماء. ففي النهاية، الطريقة الوحيدة للتعامل مع بعض المشاكل هي تسمية الأسماء وإجبار الشخصين اللذين تسببا بالمشكلة أن يواجها مسؤوليتهما الشخصية بما حصل. لم يكن يريد الالتفاف حول الموضوع؛ لم يكن يعطي تلميحات، مناشدات، نصائح. لكنّه فجأة وبصراحة واجه الأطراف المعنية. عيَّن المشكلة بعد اثنين وثمانين آية.

يمكننا تصوّر ردّة الفعل في فيلبي. ترحّب الكنيسة بعودة أبفرودتس وتدعوه إلى قراءة رسالة بولس. كان الكل حاضراً؛ المكان مزدحم. نزع أبفرودتس أو أحد الشيوخ الختم عن الرسالة لإثبات بأنه لم يتم التلاعب فيها وبدأ بالقراءة. جملة تلو الأخرى وتكشّفت الرسالة. هنا وهناك أوحى بولس أنه يعلم عن الشجار. نظرت كل من أفودية وسِنْتِيخِي إلى بعضهما البعض بنظرة قاسية وأشاحتا نظرهما بعيداً. رمقوا أبفرودتس بغضب هل ذهب وثرثر لبولس؟ تساءلت واحدة منهما. *سوف أعطيه قطعة من فكري.* ثم سمعوا كلمات بولس بخصوص أبفرودتس. "فَاقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ".

وفجأة سمعت السيدتان أسماءهما كوقع صاعقة من السماء: "أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي الرَّبِّ." مثل برق ورعد سُمِّي الزوجان المتخاصمان بكل صراحة، وبشكل لا مفرّ منه، بشكل مثير للصدمة، كانت كل العيون عليهم. شعروا وكأنهم أرادوا أن يزحفوا ويموتوا على الفور؛ تمنّوا لو فتحت الأرض وابتلعتهم. تصاعدت حرارة الغرفة. ساد صمت مميت على الحاضرين. تورّدت واحدة من السيدات بلون أحمر قرمزي وانفجرت بالبكاء. الأخرى قضمت شفتيها وتحولت إلى البياض مثل الورقة.

كما اختلقنا المشهد في فيلبي، يمكننا أن نتكّهن بأنّ مناشدة بولس اللطيفة قد عُكِستْ في نبرة صوت القارئ. فبدلاً من أمر رسولي مترافق بتحذيرات وعواقب وخيمة في المستقبل، سمع أهل فيلبي نداءً لطيفاً مرتبطاً باسم الرب حيث أثار بولس كل شيء من خلال الرسالة. بشكل رحوم كانت الاشارة إلى أَفُودِيَةَ وسِنْتِيخِي مختصرةً، ليس هناك الكثير لقوله.

غيَّر بولس الموضوع بسرعة، لكن لم يكن مخطئاً بهدفه! قُدِّمت كلماته إلينا كما قُدِّمت لأهل فيلبي. لا يجب علينا أن نكون بنفس العقلية فيما يتعلق بالسياسة. لا يجب علينا أن نفكر بنفس الطريقة فيما يتعلق بالفكر الذي يجب ان نتبناه بخصوص الحالة الثابتة أو نظرية الانفجار الكبير حول طبيعة الكون. لا يجب علينا ان نفكر بنفس الشيء تجاه اللباس والغذاء والرياضة والكتب والموسيقى أو المتكلمين. لكن يجب أن نكون بنفس العقلية في الرب. أن نكون بفكر واحد للرب، لا يعني بالضرورة أنه لا يجب علينا ان نكوّن أفكاراً مختلفةً عن الأمور العقائدية ضمن اطار ثوابت معينة. لكنها تعني ألا نتشاجر حول اختلافاتنا.

أن نفتكر فكراً واحداً لا يعني أن نتساهل مع النظريات الخاطئة عن شخص المسيح، شخص وعمل الروح القدس، أو الأساسيات الأخرى في الايمان. عندما كتب بولس إلى روما، أمر بتسويات واسعة فيما يتعلق بأراء الأشخاص الآخرين عن أكل الطعام النجس، لكنه كان على استعداد أن يقاتل بضراوة من أجل حرّية المسيحين الأمميين من ناموس اليهود.

ii. أفكار بولس الإيجابية عن شركائه (4: 3- 5)

a. أراد منهم ان يكونوا نافعين (4: 3)

"نَعَمْ أَسْأَلُكَ أَنْتَ أَيْضًا، يَا شَرِيكِي الْمُخْلِصَ، سَاعِدْ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهَدَتَا مَعِي فِي الإِنْجِيلِ، مَعَ أَكْلِيمَنْدُسَ أَيْضًا وَبَاقِي الْعَامِلِينَ مَعِي، الَّذِينَ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ."

كان بولس واقعياً بما فيه الكفاية ليدرك أنه بالرغم من كونه رسولاً وأباً روحياً للجماعة في فيلبي، نصيحته ليست كافية لحلّ المشكلة. تحتاج النساء لمساعدة إضافية لحلّ خلافاتهنَّ. اذا كان الخلاف منذ فترة طويلة وقاسٍ بشكل خاص، سيكون هناك ندوباً عميقة.

سيكون ذلك بالاضافة لتلك الندوب تأثيراً صادماً على شعور أفودية وسنتخي عندما سمعتا أسماءهما تُقرأ علناً في الكنيسة. (لكم من الذل شعرتا لو عرفتا بأنه لباقي الوقت وحيثما ذهب الإنجيل وتبعته هذه الرسالة، ستُقرأ أسماؤهنَّ بعلاقة شجار ساهم بذكر ملاحظة مُرّة على علاقة سعيدة على شبه المسيح لشعب الله!). كان بولس يعلم أنَّ شعوراً ساحقاً بالعار قد يمنع أفودية وسنتخي من الاستمرار بالخدمة. شعورهنَّ بالخزي قد يؤدي لاختبائهنَّ، ولن يكنَّ قادرات على مواجهة أحبائهنَّ أو متابعة عمل الرب. أو قد تتجاوب السيداتان بغضب وتسخطان على بولس وأبفرودتس. على أي حال، كلّف بولس "شَرِيكِي الْمُخْلِصَ" ـــ على الأرجح أبفرودتس ـــ ليفعل ما بوسعه لتخفيف الوطأة.

بالفعل حاول بولس أن يخفف الضربة بذكر كيف كانت هاتان السيدتان تعملان معه سابقاً، مع كليمنت، ومع "الزملاء الأخرين" ـــ ربما بالاشارة إلى سيلا، تيموثاوس، لوقا، وليديا، الذين بذلوا أنفسهم في عمل الرب.

وكما هو حال بولس، لم يسهب بالمشكلة. بل تعامل معها، ولكن فكّر مباشرةً في رفع أفكار قرّائه إلى مناطق مرتفعة. بعد إعطاء أسماء الشرف إلى أفودية وسنتخي وكليمنت، أضاف، "الَّذِينَ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ."، وبالتالي رفعهم من موقع دنيء إلى موقع رفيع، من التافه إلى الأبدية. في ذلك الجو السماوي يجب أن تتوقف كل المشاجرات. في إدراك محبة الله لخاصته، كل شعور بعدم القيمة يجب أن يموت. الأفكار التي تقول بأنّ الله يعرف كل واحد منا بالاسم ويتصفح أسماءنا بفكره ويكتب هذه الأسماء بمحبة يجب أن ينقل المسيحين من دوافع الشفقة إلى الطموحات النبيلة.

في *سياحة المسيحي*، يصور جون بونيان رجلاً يشغل نفسه بالتفاهة ويخسر الأبدية. لم يفكر في شيء أخر سوى التحول إلى الوحل أكثر وأكثر بقذارته. خلفه، يُعرض تاجٌ من ذهب، ووقف ملاك، لكن أبقى الرجل عينيه على جرف القذارة. كلّما نتصور المشهد، نستذكر هذه الكلمات لشخص صاغ بتفاهة:

لم يقدر في الرؤية أن يرى

لقد عنى الرجل الله

لذلك لم يقدر أبداً أن يكون

الرجل من خلال الفن، مكتفٍ.

في فيلبي 4: 3 بولس مثل بونيان، كان يقول في الواقع: "انتبه! لا تفقد المجد. ارمِ جرف القذارة. احصل على التاج."

b. أرادهم أن يكونوا سعداء

"اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا."

إجابة بولس لكل مشاكل الحياة هي الرب. في جو الفرح في الرب، تموت كل الفتن. ويتمُّ التغلب على الأفكار الكئيبة بأفكار عن الرب ومحبته وصلاحه وحكمته وقوته واهتمامه. الرب حكيم جداً لا يرتكب أي خطأ، محبٌّ جداً فلا يمكن أن يكون قاسٍ، قوي جداً لا يعوقه شيء، متداخل جداً في كل ما يهمّنا. كيف يمكننا أن نفكّر بالرب ولا نفرح؟

في هذا العالم الخاطئ الحزين، قد تحرق الدموع أعيننا، لكن الأفكار عنه والتي تشرق مثل الشمس من خلال المطر، ستجعل قوس قزح في أعيننا. يفكّر داود بالرب ويغني: " أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ ٱلْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي" (مزمور 23: 4).

يمكن أن تكون الحياة قاتمة. أحياناً نُدعى لنحمل أعباءاً تسحقنا كالغبار. ألم الخسارة قد يسبب لنا الموت على المدى البعيد. الأسف والندم قد يمزق قلوبنا، يلاحقنا ويعذبنا حتى نئنَّ في عذاب الروح. إجابة بولس دائماً نفسها: فكّر في الرب. نحن لا نفرح بما يقهرنا ــ سيكون هذا حماقة. نحن نفرح في الرب.

يعوّض الرب عن السنوات التي أكلها الجراد (يوئيل 2: 25). يعصب منكسري القلب (اشعياء 61: 1). يجعل الشر وسيلة للنعمة. كما قال يوسف لإخوته، "أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا" (تكوين 50: 20). في كلمات بولس، "بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ." (فيلبي 3: 21). لدى الرب القوة. قد نعرج مثل يعقوب في نهاية أيامنا على الأرض. قد نتحطم من الله بسبب ماضينا، لكن في الأبدية الرب المحب والحكيم سيعيد لنا ما رميناه بعيداً مستهترين.

c. أرادهم أن يكونوا قديسين (4: 5)

"لِيَكُنْ حِلْمُكُمْ مَعْرُوفًا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. اَلرَّبُّ قَرِيبٌ."

الكلمة المترجمة "حلم" يمكن أن تترجم أيضاً " صبر" أو "خضوع." تتحدث الكلمة عن نكران الذات، استعداد الروح على التخلي عن أي شيء له علاقة بالذات ــ من أجل قصد الرب.

المثال الكتابي النموذجي عن التخلي هو موقف ابراهيم عندما نشأ صراع بين رعاته ورعاة لوط بسبب عدم وجود مرعى كافٍ لجميع المواشي والقطعان. "فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ،" قال إبراهيم، "لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ" (تكوين 13: 8). ببساطة تخلى وسمح للوط بالحصول على طريقه الخاص. اذا كان الصراع بين مجموعتين من الرعيان شهادة سيئة أمام الكنعانيين والفريزيين (تكوين 13: 7)، كان حلُّ ابراهيم شهادة جيدة.

يجب أن نتذكر بأن السياق النصي لفيلبي 4: 5، هو صراع بين أَفُودِيَةَ وسِنْتِيخِي. كان بولس يحثهم على نكران الذات وأضاف، "الرب قريب" . من يريد أن يُختطف وهو بوسط المماحكات المُرّة مع مسيحيّ آخر؟

في حين أن الإبتهاج بالرب هو وصفة بولس العامة لحياة *سعيدة*، تَوَقُّعُ المجيء الثاني للمسيح هو الوصفة العامة لحياة *القداسة*. من يريد عند مجيء الرب أن يُخطف وهو يشاهد فيلماً مشكوكاً فيه أو وهو يودع شيكاً في البنك حصل عليه بطريقة غير صادقة؟ إنّ فَهْمَ قوة التفكير الإيجابي، جعل "الرب قريب" شعار بولس، الحارس الذي وضعه على كل باب.

2. التفكير بالحياة الدنيوية للأشخاص (4: 6)

i. مخاوفنا (4: 6أ)

"لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ"

الكلمة المترجمة " تهتموا" تعني " تقلقوا." الرب نفسه قدّم الفكرة من هذه الآية في الموعظة على الجبل: "اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟" (متى 6: 25) أشار الرب إلى الطيور والعشب كدليل على عناية الله واهتمامه بمخلوقاته.

قال، الأمم تهتمّ بالأشياء المادية، لكن أولئك الذين عرفوا الله كأب ينشغلون بشؤون مملكته. ثم كل تلك الأشياء "سوف تضاف لهم (متى 6: 33). نحن لا نقلق. تعلمنا قافية الأطفال ألا نكون قلقين:

يقول العصفور للدوري:

"أرغب أن أعرف حقاً

لماذا هؤلاء البشر المهمومين

يستعجلون للعيش في القلق

يقول الدوري للعصفور:

"أعتقد بأنه

ليس لديهم أب سماوي

مثل الذي يعتني بك وبي."

(اليزبت شيني)

ii. رغباتنا (4: 6ب)

"بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ."

طلباتنا معروفة مسبقاً من الله، لكن يحب أن يسمعنا نطلب. الصلاة هي واحدة من العوامل الغامضة الكثيرة في ادارة الله للكون. نحن لا نعلم كيف تعمل الصلاة، لكن الله يرتّبها ليشجعنا أن نأتي إليه. هو يتوق إلينا كيما نأتي إليه، نأتي في كثير من الأحيان، ونتباطأ طويلاً. هو يتوق إلينا لنتكلم معه، نخبره عن كل مشاكلنا، ونجعل طلباتنا معروفة أمامه.

أخبرني مرة خادم بريطاني عن قصة طريفة (بالواقع عن نفسه)، توضّح رغبة الله في سماع طلباتنا. يقوم زوجان باستقبال كثير من الضيوف في منزلهما وكان لديهما صبي. عادة، كان الزوار الذين يعرفونه يضعون بضعة نقود في يديه وهو يضع هذه الهدايا الصغيرة في صندوق النقود. يوم ما حضر ضيف بدا بأنه جاهل بالمجاملات الاجتماعية والهدايا التي كانت تُقدّم للطفل، فاحضر الطفل صندوقه وهزّه أمام الزوار. لقد زُوّدت التبرعات المتوقعة، لكن بعد ذلك أخذ الأب ابنه جانباً وقال، "ابني، لا تطلب أبداً من الغرباء أي شيء. اطلب مني. انا لن أمنع عنك أبداً أي شيء تطلبه مني." ,أضاف، " لأني والدك."

مثل هذا الأب في القصة، يقول الله لنا، "إذا احتجت أي شيء، عليك أن تأتي إلي. أنا والدك." لا شيء يهين الله أكثر من توسّل أولاده لشخص آخر بأمور تُعتبر من مسؤوليته وفرحه أن يقدمها. الخدمات التي تعتمد على نداءات توسل ضخمة ومتعددة للكل تجلب الإهانة الكبرى لإسم الله ولرسالة المسيح. على المستوى الشخصي. المشكلة في عرض طلباتنا على الآخرين هي أنهم يعطونا على مضض أو يعطونا لدافع خفي أو يعطونا بتجاهل، لا يعلمون أن طلباتنا من النوع الذي يكرمه الله.

علينا أن نأتي إلى الرب بكل شيء. أبونا السماوي يهتم بكل تفاصيل حياتنا. فتحَ الأبواب بوسع أمام محضره قائلاً، "تعال، أخبرني عن كل شيء." عندما نأتي إلى الله، دعونا نتذكر كلمات الترنيمة القديمة:

وأنت تأتي إلى الملك

عريضة كبيرة إليك تحضر

من أجل نعمته وقوته

لا أحد يمكنه طلب الكثير [4].

3. التفكير بالحياة السرية للأشخاص (4: 7- 9)

i. ماذا شارك بولس مع أهل فيلبي (4: 7- 8)

a. سر حياة الفكر المحروس (4: 7)

"وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

ماذا يمكن أن يعكّر سلام الله؟ هل يمكن لبعض الأحداث الحادثة في مكانٍ بعيد من المجرّة أن يعكر سلامه؟ بالطبع لا. هو كلي الوجود. لا شيء يحدث من خلف ظهره. إنه دائماً هناك كلّ الوقت ، ليس من المهم أين .

هل يمكن لبعض الأفكار الشريرة للشيطان أن تعكّر سلام الله؟ يمكن لبعض الغموض، بعض الأفكار المظلمة، بعض الحيل الماكرة عن الخطأ، أو بعض المؤامرات في النفس الشريرة للوسيفر أن تتمكن من إحباط مقاصد الله الصالحة وإحضار أشكالاً جديدة من المعاناة للكون لتعكّر سلام الله؟ بالتأكيد لا. الله كلي العلم. يعرف كل حيل الشرير وبحكمته المطلقة يتوقع ويلغي كل واحدة منهم. خطط الشيطان العميقة هي مجرّد ثرثرة بالنسبة لله، مهما بدت لنا ذكية ومتطورة.

هل يمكن لأبواب الجحيم (متى 16: 18) أن تعكّر سلام الله؟ طبعاً لا. هو قادر على كل شيء. يمكن أن يسيطر على المجرّات ويخلق الذرّات. يمكنه قذف النجوم في الفضاء وإمساك الاقمار الصناعية التي تدور بمجالها بسرعة هائلة. لا توجد قوة مادية أو أخلاقية أو روحية لا يمكن لله أن يتحكم بها بمهارة بارعة دون تعب أو كلل ــ لا في سماء أو على الأرض أو في الجحيم، الآن أو إلى الأبد.

لا شيء يمكن أن يعكّر سلام الله. إنّه الهدوء وراء العواصف، الراحة وراء الصراع، المرفأ وراء البحار العاصفة. سلام الله مهيب وسامٍ.

هل عكّر إلحاد الاتحاد السوفيتي وعسكريته سلام الله؟ هل أخافه حجم الجيش الروسي أو نجاح الدعاية السوفيتية أو التواجد الدولي الواسع لمخابراته؟ بالطبع لا. منذ زمن طويل، كتب عن دينونة الاتحاد السوفيتي في كتابه.

في أيام بولس، هل انزعج الله من نيرون؟ عندما أحرق ذلك الرجل الشرير روما، لام المسيحيين، وبدأ الاضطهاد النادر في التاريخ، هل فاجأ ذلك الله؟ هل قطع على عجل يوم النعمة واستدعى ميخائيل للدخول في معركة هنا وهناك؟ لا. سلامه كان غير قابل للازعاج. كل شيء كان معروفاً بشكل مسبق. لا نعلم لماذا حجب الله يده او لماذا يحجب يده الآن، لكن "سنفهم على نحو أفضل مع مرور الوقت." [5]

السلام الفائق الفهم من الله الذي يتحكّم بالكون وينتج قصداً كاملاً، هو السلام الذي أوصى به بولس لأصدقائه من أهل فيلبي. على خلافاتهم أن تنتهي في هدوء سلام الله الأبدي.

لقد حفظ هذا السلام الإلهي عقل وقلب بولس. الكلمة المترجمة "يحفظ" في فيلبي 4: 7 هي فروريو، التي تترجم "حُرِسَ بقوات حامية" في 2كورنثوس 11: 32. تعني فروريو "يحبس في حجز." وقف بين بولس وظروف التهديد قوات الحماية. حجزه سلام الله. نهر عظيم من السلام كان يتدفق كخندق حول قلعة روحه.

كان سلام الله ترياق بولس ضد الأفكار المزعجة والعواطف. لم يكتب الرسول عن مجرّد نظرية أو اقتراح لاهوتي خارج الحياة العملية، لكن عن مبدأ عملي للحياة المسيحية الديناميكية. كان بولس شهادة حية عن عمل هذا المبدأ. وكان هذا سرّ هدوء روحه في كلٍ من سجن فيلبي وحجز قيصر.

كيف يعمل المبدأ؟ كيف نأمل أن نكون محفوظين من خلال سلام الله؟ توفر فيلبي 4: 7 الجواب: "من خلال المسيح يسوع." لا نُحفظ من خلال قوة ارادتنا، وليس من خلال الفكر السامي وليس من خلال تصميم القلب، لكن "من خلال المسيح يسوع." قبل عدة سنوات، أرسل بولس هذه الصيغة الرائعة من أجل أن يعيش المؤمنون في روما حياة مسيحية (رومية 5: 1؛ 6: 23؛ 7: 25) والآن وضع هذا المبدأ حيّز التطبيق كسجين في وسطهم.

كان المسيح يسوع هو من حمل سلام الله إلى الأرض. مبشرين بمولده عبر تلال اليهودية، قال الجند السماوي، "الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ" (لوقا 2: 14). ذلك السلام الهادئ أسكت العاصفة التي ضربت بحر الجليل وأعطت الراحة للنفس المعذّبة المسكونة بالشرير في كورة الجدريين. بقي ذلك السلام غير مهتز بالصراعات، والانتقادات والأزمات والصليب. في كل الأوقات، في كل الأماكن، تحت كل الظروف، اعتمد المسيح على صلاح أبيه والارادة الكاملة والمقبولة (رومية 12: 2). وعندما ظهر يسوع في العلية مساء القيامة، كانت تحيته للتلاميذ "سلاماً لكم" (يوحنا 20: 19).

"من خلال المسيح يسوع" كان سر سلام نفس بولس. تأسس سلام الله فيه من خلال سكنى المسيح. اختبر بولس سلام الله لأن المسيح يعيش بحياته. يريد المسيح أن يعيش في حياة أهل فيلبي أيضاً اذا سمحوا له، وهو يريد أن يحيا حياته فينا أيضاً. يرغب الشيطان أن يسلب عقولنا وقلوبنا من خلال عاصفة، لكن الله يرسل سلامه ككتيبة تقف حارسة ضدّ كل الهجمات.

b. سرّ حياة الفكر الموجه (4: 8)

(i) الاختيارات (4: 8أ)

1. الأفكار التي تعزّز الشخصية الداخلية

"أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ"

حياة الفكر المحروس يجب أن تترافق مع حياة الفكر الموجّه. يتوقع الله تعاوننا النشط. عندما نجد أفكارنا تتجوّل في مسارات مشكوك بها، علينا أن نأخذ الأمور بأكثر حزم. علينا أن نمارس زراعة متعمدة للتفكير الإيجابي ــ وعلينا ألا نتنازل عن مفهوم بولس هذا فقط لأن "وعّاظ علم النفس" استخدموه بطريقة خاطئة. الأفكار الايجابية ممكنة فقط بسبب أن المسيح يعيش فينا.

شُكّلنا لنكون قادرين على التفكير بشكل واعٍ بشيء واحد فقط في نفس الوقت. إذا كنا نفكّر بشيء جيد، لا يمكننا التفكير بشيء سيّء في نفس الوقت. لذا يمكننا تجنب الأفكار غير المريحة من خلال اختيار التفكير في البدائل. عرض بولس بعضاً من هذه البدائل، مبتدأً بتلك التي تعزّز الشخصية الداخلية. علينا الإهتمام بنصائح بولس لأننا جميعاً وبكل سهولة وفي كثير من الأحيان تسيطر علينا الأفكار الغير المفيدة وعلى أرواحنا.

يمكننا أن نبدأ *باستبعاد ما هو مزيّف* والتفكير بـ "كل ما هو حق." بعض الناس يقولون أنّه علينا أن نكون ملمّين بكل تفاصيل الزَّيف حتى يمكننا التعامل معه عندما يظهر، لكن الحجة بحد ذاتها خاطئة. أبسط طريقة لإظهار انحناء خط هو بوضع جسم مستقيم بجانبه. وكلاء التفتيش القانونيون والمتخصصون في كشف النقود المزيّفة لا يقضون الوقت بدراسة جميع أنواع العملة المزيّفة؛ لكن عوضاً عن ذلك يتعاملون أكثر مع النقود الحقيقية التي تُطبع من قبل دار صك العملة.

درس منهج بولس عن الخطأ في غلاطية وكولوسي وتسالونيكي الثانية والرسائل الأخرى. قال أقل ما يمكن قوله عن المغالطات التعليمية الخاطئة ــ فقط بما يكفي لتسليط الضوء على الخطوط العريضة. ثم شرح ببساطة الحقيقة. أعاد قرّاءه إلى الشخص الحق، إلى المسيح. كان بولس موجّهاً جيداً من الروح القدس لكيلا يضيع الوقت في التجول في متاهات الخطأ المبنية من قبل الشرير. غالباً ما نضيّع أنفسنا في البحث في الشيوعية والمورمونية والإنسانية أو مهما كان كان "المذهب" الحالي المنتشر، في حين كل ما نحتاجه هو البقاء بالقرب من المسيح. كل العبادات تكشف عن نفسها بالإجابة على السؤال، "مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟" (متى 22: 42)

كانت السفينة تشق طريقها من خلال الجزر القريبة من الشاطئ عندما سألت سيدة القبطان على سطح السفينة اذا ما كان يعرف أين تكون الصخور والمياه الضحلة. "أجاب : لا سيدتي ، لكن أعلم أين تكون المياه العميقة." وبالمثل، بدلاً من الانشغال بالأديان أو أي نوع من الأمور الباطلة، علينا أن نحوّل أفكارنا إلى الأشياء الصحيحة.

يمكننا متابعة اختيار البدائل التي ترقي بالشخصية الداخلية من خلال *تمجيد ما هو جيد* والتفكير "بكل ما هو جليل." الكلمة المترجمة "جليل" في فيلبي 4: 8 هي سيمنوس، والتي يمكن أيضاً أن تترجم كـ "شريف" أو "موّقر" أو "محترم." سيمنوس تُرجمت "جليل" في 1تيموثاوس 3: 8، 11، عندما كان يكتب بولس عن الخصائص التي يجب أن يمتلكها الشمامسة وزوجاتهم. وتُرجمت موّقر في تيطس 2 :2، عندما كتب بولس عن خصائص الرجال الشيوخ. كان بولس يدعو في فيلبي لأن نفكّر بالأشياء المحترمة.

يتّجه اليوم الناس إلى الانشغال بالأمور التافهة. "يقولونها كلّها علانية،" يجعلون وبدون أي عيب أمور الحياة الأكثر حميمية موضع نقاش مفتوح. أنتج ظهور "برامج الحوار" على الراديو والتلفزيون كل أنواع المواضيع المطروحة للنقاش والتحليل بدون أي اعتبار للاستقامة. المشاكل التي حُفظت سابقاً في مسامع طبيب واحد أو خادم أصبحت تُشارَك علانية.

نصحنا بولس بتركيز أفكارنا على المواضيع النبيلة. لا يجب أن يكون للفظاظة والخشونة مكان في الحياة المسيحية. علينا زراعة التهذيب والاحترام في أدقّ الأشياء في الحياة. علينا تدريب عقولنا على التركيز عليهم. " لِأَنَّهُ كَمَا شَعَرَ[الرجل] فِي نَفْسِهِ هَكَذَا هُوَ" (أمثال 23: 7).

لا تُقرأ كلمة الله كمؤلف من العصر الفكتوري. لا يتجنب الكتاب المقدس ذكر وقائع الحياة، لكنه يتجنب إعطاء الجرم. "الواقعية" في الكتابة الحديثة مع وابل مستمر من كلمات مؤلفة من أربعة أحرف وتفاصيل جنسية فاضحة لا تفعل شيئاً ولكن تقود الإنسان إلى طبيعة متدنية. الكتاب المقدس لا يفعل ذلك أبداً. علينا أن نطبع أفكارنا بنمط الكتاب المقدس. علينا تمجيد الحسن، تجنب السيء، التأكيد على الإحترام، وزرع اللائق والشريف.

وفي سعينا في مسلك الأفكار الإيجابية يمكننا ترقية الطباع الداخلية *بالتمسك بكل ما هو حق*. يمكننا أن نختار بأن نفكّر بـ "ماهي الأمور العادلة." الكلمة المترجمة "حق" في فيلبي 4: 8 تعني "البر" وتأتي من جذر كلمة "صحيح." كثيرة هي الأشياء الغير صحيحة والغير عادلة في هذا العالم. يمكننا بسهولة تحديد ما هو غير صحيح، خاصة اذا كنا أنفسنا ضحايا للظلم. يمكننا رفع قضايا تجاه الأشخاص والسعي للانتقام. يمكننا السماح للأفكار عن الأشياء الغير عادلة أن تعكّر أرواحنا.

يفضّل لنا بولس أن نسهب في التفكير أكثر في المواضيع المفيدة. حتى في عالم الخطيئة هناك العديد من الأشياء الصحيحة والملائمة. نجح بولس بالتفكير إيجابياً عندما كان ضحية ظلم مقرف. عندما كان معتقلاً في فيلبي، أجاب بالتسبيح في سجنه.

عندما كتب بولس لأهل فيلبي، كان مسجوناً لسنوات، أولاً في دار الولاية ثم في روما ــ بتهمة غير صحيحة بتاتاً ــ. في الحقيقة مسؤول روماني بارز أعلن أنه بريء (أعمال 26: 31-32). وآخر أبقى بولس رهن الاحتجاز على أمل أن يدفع رشوة لتحريره (أعمال 24: 26). لم يتعرّض أي انسان للظلم أكثر من بولس. لكن لو أطال التفكير بالأمور الخاطئة التي لحقت به، لأصبح مرير النفس ــ وغير نافع لخدمة الرب.

جميعنا إلتقينا بأشخاص لم يردّوا على التعاملات المريضة كما فعل بولس. لديهم "رقاقة على أكتافهم." بعدم كونهم أفراداً إيجابيين،" يجلبون الضجر إلى حياتنا لدرجة أننا نحاول تجنب صحبتهم.

2. الأفكار التي تعزّز التطهير الداخلي

" كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا."

لا شيء يمكن أن يكون أكثر ضرراً على الصحة الداخلية والشهادة المسيحية أكثر من الأفكار غير الطاهرة. أخبرنا بولس الطريقة الفضلى لمحاربة مثل هذه الأفكار. علينا أن نبدأ *باستبعاد الملوّثات*. علينا التفكير "بكل الأشياء الطاهرة."

كيف يؤثّر الوقت على هذه الوصية! في يومنا هذا يعطي المجتمع العلماني الحريّة لسيطرة الإباحية والإنحراف وكل شيء نجس. من الصعب إيجاد كتاب حديث أو برنامج تلفزيوني لا يلوّث العقل. يتعيّن على أطفال المدارس أن يقرأوا كتباً كانت تُعتبر "قذرةً" في الجيل السابق.

كيف يمكن لشخص في يومنا هذا الحفاظ على أفكاره نظيفة؟ من خلال استبعاد النجاسة. حالما نعطيها مكاناً، يصبح من الصعوبة طرد الأفكار النجسة. فهي تختبئ في خفايا العقل وتُعلن وجودها في معظم الأوقات الغير متوقّعة. ثمّ تظهر عندما نحاول العبادة أو عندما نتبادل حديثاً بريئاً مع شخص ليس لديه أي فكرة أننا نتسلّى بأفكار شهوانية. فإذا أتاح الشخص لأفكاره التجول ببعض المسارات النجسة، سيبرز لجئون بكل فرح ويتدفق، دافعاً العقل إلى كل أنواع الإثم.

دم المسيح وحده يمكن أن يطّهر العقل. ثم علينا اتّباع وصفة بولس والتفكير بشكل متعمَّد "بما هو طاهر." علينا استبعاد ما هو ملوّث عن طريق الحفاظ على عقولنا بعيداً عن الأشياء التي تُحدِث أفكاراً نجسة. علينا أن نبقى بعيدين عن الكتب القذرة والصّور المثيرة ونملأ عقولنا بأفكار من مصادر غير ملوّثة، خاصّة أن نملأها من كلمة الله الحيّة المباركة.

يحثُّنا بولس أيضاً على تعزيز الطهارة الداخلية من خلال *تمجيد تلك الأشياء المُجمِّلة*. علينا أن نفكر بـ "كلّ ما هو مسرّ" ــ الأشياء الكريمة والجيدة.

كان والدي مثالاً جيداً عن شخص ملأ عقله بالأشياء الجيدة. كانت ذاكرته ممتلئة بالأشعار والترانيم كما بمقاطع من الكتاب المقدس وشروحات عنه. لقد ترك المدرسة عندما كان في التاسعة أوالعاشرة من عمره، لكن بعد ذلك ثقّف نفسه. كان مؤهّلاً للحصول على شهادة جامعية في الأدب الكلاسيكي. غالباً ما تخرج جُمَلٌ لشيكسبير أو بونيان في صلوات والدي وعظاته وحتى في محادثاته العادية. كان يقرأ الأفضل فقط ولم يكن لديه الوقت لأي شيء يشعره بأنه أدنى من المستوى. فقط تلك الأشياء المُبجّلة ، فقط الأشياء الرائعة أُعطيت مكاناً في مكتبته الكبيرة.

كان والدي مبشراً متجوّلاً يقضي ساعات طويلة في منازل الناس. يملأ تلك الساعات بقراءة أفضل الكتب وكتابة الأفكار التي تستحوذ على مخيّلته في دفتر ملاحظاته. رأيت وعّاظاً عندما يستمعون لأبي يأخذون أقلامهم ويكتبون بأسرع ما يمكن لالتقاط الحقائق التي كانت تتسارع من منبع لا ينضب على ما يبدو. ما سمعوه كان أفضل ما قاله كامبل مورغان، رئيس الأساقفة في كنيسة ترينك Trench، وهاندلي مول، وسي أتس سبرجين، وجريفث توماس، وغراهم سكروجي.

سمعت لعديد من الوعاظ، لكن لا أحد منهم استطاع التفوق على والدي في أناقة اللغة وبلاغة الكلام ،كشخصٍ حلَّ عليه الروح القدس. فكان يمكنه شرح أي مقطع من الكتاب المقدس. لقد رأيته يعطي الكتاب المقدس لشخص ما في درس الكتاب ويقول، "ماذا تريدني أن أعظ اليوم؟" فيفتح الشخص الكتاب المقدس على تثنية 28 أو مزمور 31 أو يوحنا 15 ويعيده لوالدي. ويبدأ القراءة آية آية وبلحظة تبدأ أفكاره بالتدفّق حتى حقائق نياغارية تبدأ بالتدفق.

وللحفاظ على إخلاص والدي في تعقُّب الأفكار الجميلة، أعطى العديد من كتب شروحات الكتاب المقدس الرائعة لرجال يافعين لديهم ميولٌ للخدمة.

ينهي بولس قائمة البدائل للأفكار الغير مريحة ويكتب، " كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ." سيتوجب علينا مكافحة الأفكار الغير طاهرة عن طريق *تعزيز ما تمّ بناؤه*. علينا أن نفكّر بالأشياء التي تقود للأخلاق، الأحاديث النبيلة. كم من المرات نعود من محادثة ما بشعور من الندم! غالباً ما تُفسد طاولة الحوار بالقيل والقال وأحاديث السفاهة. قد لا نكون غير مهذبين أو فظّين، لكن كلماتنا لا تبني الشخصية لأننا لم نصقل فينا عادة التأمّل بالأشياء النبيلة ــ الأشياء التي توسّع العقل، توسّع الآفاق الذهنيّة، وتفتح طرقاً جديدة من التفكير.

علينا أن نختار بشكل متعمّد التفكير بأفكار مفيدة. لن تتحوّل عقولنا تلقائياً إلى تلك القنوات. معظمنا كسول عقلياً. وبسبب السقوط، لدينا الميل نحو الإنحطاط . إن سرَّ حياة الفكر الموجّه هو تأكيد عمل الإرادة، بالتعاون مع الروح القدس، " فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا".

(ii) التحدي (4: 8ب)

"إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا"

من المفترض أن تكون النظريات صحيحة. ليس هناك أدنى شك في وجود الفضيلة والمدح.

كان بولس يتحدانا " بالتفكير"ــ أن نعتقد، نأخذ بالحسبان ــ بالأشياء الحقيقية والمحترمة والعادلة والطاهرة والجميلة. وإلى أين ستقودنا أفكارنا؟ إلى يسوع! فيه تترجم كل هذه العشوائيات إلى شخصية دافئة ورائعة، إلى شخص نبيل ومؤثر.

لا يمكننا أن نفكر بالمسيح إلاّ بكلِّ ما هو حقّ. لا يمكننا تصوّره وهو يخبر كذبة أو يخادع شخصاً أو يخفي شيئاً. لا يمكننا أن نفكّر به بكونه أقلّ من شخص شريف. مع ديفيد ليفينغستون، نفكّر به "كأكثر الرجال صرامة وشرفاً." [6] على هذه الأرض كان المسيح عادلاً وعلى حقٍّ دائماً، سواء في معاملته مع المرأة الساقطة أو الفريسي المعتدّ بنفسه. كم كان رائعاً! لقد كان جذّاباً بالنسبة للرجل القوي أو للإمرأة النبيلة. لا يمكننا أبداً تصوّره يفعل أشياء غير محببة. كان صيته حسناً حتى عندما كان صبيّاً. عند محاكمته لم يستطع أحد أن يفكّر بشيء قاله أو فعله يمكن أن يُستخدم ضدَّه. كان على أعدائه استئجار شهود زور، لتحريف كلماته، واللجوء إلى الحشد الغوغائي والشعارات السياسية المشحونة بشدة لإدانته.

قبل وضع الخيارات والتحدي أمامنا في فيلبي 4: 8، ثبّت بولس كلمتين في نهاية الآية 7: "المسيح يسوع." الآية 8 تنبع مباشرة من أفكار يسوع وتعود مباشرة إلى أفكار يسوع. علينا التفكير بالمسيح. هذا هو السرّ النهائي للحياة الإيجابية. كلُّ الأفكار التافهة تموت في حضوره.

ii. ما أظهره بولس لأهل فيلبي (4: 9)

"وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهذَا افْعَلُوا، وَإِلهُ السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ."

كان أصدقاء بولس في كنيسة فيلبي يعرفون أنّ بولس كان يمارس ما يعظ به. لو اعترض شخص ما على معيار يسوع لأنّه عالٍ جداً، قد يقول بولس، "حسناً جداً، ماذا عني؟ رأيتموني أعيش حياة المسيح أمامكم. كيف تعتقدون بأني فعلت ذلك؟ إنني مصنوع من نفس الأمور مثلكم. نزف ظهري عندما جُلدّت من قبل الجنود الرومان؛ انكمش لحمي من الألم؛ تشنّجت أطرافي بسبب الأماكن الضيقة. لقد عرفتُ ماذا يعني أن تكون خائفاً ومحبطاً ومكتئباً. ومع ذلك لم أئِن أو أشتكي أو أستسلم. بل سبَّحت! كيف فعلت ذلك؟ من خلال إبراز الإيجابية ، ولكي أملأ قلبي وعقلي وروحي بأفكار المسيح."

ت. لا يمكنك هزيمة شخص يعرف قوّة الشكر الدائم (4: 10- 23)

في رسالته إلى أهل فيلبي يقدم لنا بولس ثلاثة أسرار لحياة منتصرة: اللاهوت الصحيح (3: 21-1) والتفكير الإيجابي (4: 9-1) والشكر الدائم (4: 23-10). الشكر هو سمة أساسية للحياة المسيحية المنتصرة.

1. التجارب المرتبطة بهذا النوع من الحياة (4: 10- 13)
   i. معرفة كيفية الانتظار (4: 10)
      a. قبول بولس هدية أهل فيلبي الأخيرة (4: 10أ)

"ثُمَّ إِنِّي فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدًّا لأَنَّكُمُ الآنَ قَدْ أَزْهَرَ أَيْضًا مَرَّةً اعْتِنَاؤُكُمْ بِي الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ، وَلكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ."

في أيام بولس لم يتم رعاية الأشخاص المحتجزين من قبل الدولة. وكان الأمر متروكاً للسجناء أنفسهم لتلبية احتياجاتهم المادية. لم يكن لدى بولس وسائل مرئية للدّعم. كان يلقي كل احتياجه على الرب وبالتالي على شعب الرب.

أرسل شعب الرب في فيلبي هدية مالية. (اهتمامهم به هو مثال جيد عن التفكير الايجابي!) ومن الواضح بأنّ هذا الهدية لم تكن الأولى، كما قال الرسول "قَدْ أَزْهَرَ أَيْضًا مَرَّةً اعْتِنَاؤُكُمْ بِي الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ."

لم يأخذ بولس الهديّة كشيء مسلّم به. فواحدة من أغراض الرسالة إلى أهل فيلبي هي التعبير عن الشكر. التعبير عن امتنانه بهديّتهم لم يكن مجرّد مذكّرة روتينية، لكنّها كانت رسالة مليئة بالتقدير القلبي والتوجيه الروحي. لقد كان تسديدهم لاحتياجه الجسدي؛ تقديراً منهم لخدمتة لاحتياجاتهم الروحية.

الكلمة المترجمة "أَزْهَرَ أَيْضًا" يمكن أن تُترجم "ازدهر" أو "أحيا." تلمح الكلمة الأصلية إلى المفاجأة، العفوية، الإزدهار الطبيعي لمحبّة أهل فيلبي لبولس. تمّ تذكيره بالفكرة من وراء الهدية ولمس ذلك وتر الثناء بروحه. " فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدًّا" أخبرهم بولس، كان فرح بولس دائماً في الرب.

لماذا أدخل بولس "الآنَ"؟ ربما بسبب ضغط الظروف عليه مؤخراً. ربما كان يصلي مع ازدياد الاحتياجات المادية الحاحاً. ربما كان الله يقول له (كما عادة يقول لنا)، "انتظر!" ربما كان بولس ينتظر لفترة طويلة حتى اختبر الله صبره وثقته إلى أقصى الحدود. "في النهاية" انفجر بولس.

أرسل أهل فيلبي الهدية إلى بولس، لكن أين كانت بقية الكنائس خلال زمن احتياجه؟ أين كان كل المسيحيين الآخرين، أطفال بولس بالإيمان؟ أين كان كل هؤلاء الرسل؟

أين كانت كنيسة أورشليم؟ كان ينبغي أن يكون لديهم على الأقل بعض القلق على احتياجات بولس المادية. لقد خدم احتياجاتهم بسخاء؛ لقد حثّ الكنائس التي زرعها على إرسال تقدماتهم لمسيحي أورشليم. وكان بسبب شيوخ كنيسة أورشليم أنه سُجِن. لو لم يصرّوا على اظهار يهودية بولس، لما تواجد أبداً في منطقة الهيكل حيث اعتُقل. يبدو أن تلك الكنيسة قد غسلت يديها منه تماماً.

لكن على الأقل استجاب الرب لصلاة بولس. وفرح الرسول لأنه استخدم مجموعة خاصة عزيزة عليه كأداة لله.

      b. اعتراف بولس بالعطاء المخلص لأهل فيلبي (4: 10 ب)

" وَلكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ."

أراد أهل فيلبي منذ بعض الوقت إرسال مساعدة، لكن لم تأتِ الفرصة لإرسال الهدية. لم تكن خدمة البريد موجودة في تلك الأيام، والسفرحتى على الطرق الرومانية المشهورة، لم يكن مجهّزاً بالإنارة. ومن يريد أن يبحث عن رجل في سجن روما

تحت شبهات أعين نيرون؟ قد تتسبب رسالة بولس حتى لأكثر أصدقائه كرماً بالتوقف عن التطوّع. لذلك إيجاد طريقة لإرسال هديّة كان تدريباً روحياً لمسيحي فيلبي.

من الشائع اليوم استقبال رسائل مسجّلة ضمن ظروف خطيرة والتماس طلبات واسعة وفورية، لكن أهل فيلبي لم يستقبلوا أية رسالة استجداء من بولس. أخبر بولس حاجاته للرب. وألهم الرب بعض من شعبه لتسديد تلك الاحتياجات وكانت النتيجة عطاءً روحياً بدلاً من العطاء الناتج عن الضغط.

ii. معرفة كيف تريد (4: 11- 13)

a. ما أنكره بولس (4: 11أ)

"لَيْسَ أَنِّي أَقُولُ مِنْ جِهَةِ احْتِيَاجٍ،"

الكلمة المترجمة هنا "احتياج" هي هيستيريسس husterēsis، وتظهر في مكان آخر وحيد في العهد الجديد: مرقس 12: 44. نقرأ ما بين سطور قصة مرقس التصويرية عن الحادثة المشهورة الآن: عندما كان الرب جالساً بجانب الصندوق في الهيكل في اورشليم. عندما كان يعطي الأغنياء تبرّعاتهم بجلبة وتباهٍ. بنفس الوقت، أتت أرملة وكانت فقيرة بشكل واضح. لقد ترددت لوقت طويل وهي تفكر في عطائها. لم تكن مترددة في العطاء—ولكنها قد سبقت وقررت أن تشارك والفلس في يدها. المشكلة بأنه كان هناك صندوقان—كتب على الواحد "للرب" وعلى الآخر "للفقراء."

اقتربت من الصندوق الذي كُتب عليه "للرب." لقد أرادت أن تضع نقودها هناك. لقد أرادت أن تعبّر عن امتنانها للرب من أجل محبته وعنايته. ثم جُذبت إلى الصندوق المكتوب عليه "للفقراء." لقد عرفت كل ما تعنيه كلمة فقر من معنى. سيكون من الجيد أن تفكّر بأنّها قد ساعدت الفقراء ولو بجزء صغير جداً. ولكن إذا وضعت مالها في ذلك الصندوق، فلن تستطيع أن تدعم الجانب الروحي من عمل الرب. لقد كانت في معضلة: عملة صغيرة واحدة وحاجتين عظيمتين.

ثم، ولسرور الرب المراقب بحثت في رداءها ووجدت عملة أخرى مثل العملة التي معها. لديها الآن فلسين. بسرعة البرق، وُضع الواحد في صندوق الرب والأخر في صندوق الفقراء، وذهبت بعيداً واختفت بين الجموع. لم يتبقَ لديها أي شيء، وقد توقّعت بأن تنام من غير عشاء تلك الليلة، ولكني أود أن أفكّر بأنّ الرب، وهو غير مديون لأحد، قام بتحضير مفاجأة لتنتظرها عندما تصل إلى المنزل.

لقد جذب الرب انتباه التلاميذ لهذه المرأة. "هذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ، " قال، "قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوْا فِي الْخِزَانَةِ، لأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا. وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا [husterēsis - فقر مدقع] أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا، كُلَّ مَعِيشَتِهَا" (مرقس 12: 43- 44).

لم يكن بولس فقيراً مثل الأرملة في مرقس 12. في فيلبي 4: 11 كان يقول، "رجاء لا تظنوا بأنني سأفقد فلسي الأخير، لم أصل إلى مرحلة الفقر المدقع. رجاء لا تظنوا بأنني اشتكي أو انتقد أو اطلب المزيد. لم يخذلني الرب أبداً."

b. ما أعلنه بولس (4: 11ب- 13)

(i) سكون الرضا (4: 11ب- 12)

1. فهم الدرس (4: 11ب)

"فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ."

فيما بعد، عبّر بولس عن فكر مماثل لزميله الشاب تيموثاوس: "وَأَمَّا التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ." لقد كان بولس مكتفياً مهما كانت ظروفه. عندما أُشيد به عند عودته إلى الكنائس التي زرعها، كان بولس مكتفياً. عندما كان مقيّداً بغلائل مع حارس روماني معيّن غير صبور وغير شفوق، كان بولس مكتفياً. عندما كان هو وأصدقاؤه في طريقهم إلى أورشليم لتقديم هديّة غالية من الأمم المتجددين في رحلة تبشيرية، كان بولس مكتفياً. عندما كان يعظ إلى الباحثين والمثقفين في عاصمة العالم، كان بولس مكتفياً. عندما كان يقود عبداً هارباً إلى المسيح، كان بولس مكتفياً. عندما كان يعظ إلى الملك، كان بولس مكتفياً. عندما كان يكتب تحفة لاهوتية، كان بولس مكتفياً. عندما كان ينتظر الوقوف أمام المحكمة التي من الممكن أن تحكم بموته، كان بولس مكتفياً.

لقد تعلم بولس بأن يعيش في انفصال كامل عن ظروفه. بما أنّ كلّ ظروفه قد أُمِر بها من قبل الرب، كانت كلّها حسنة. كانت مشيئة الله "صالحة ومرضية وكاملة" (رومية 12: 2). حالة روح بولس مرغوبة وممكن الوصول إليها فقط عندما يثق الشخص بالله. ثقة مثل هذه يمكن فقط الحصول عليها عند قدمي يسوع.

2. تطبيق الدرس (4: 12)

"أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ."

كُلّنا نعرف ماذا يعني أن تكون متّضعاً: ترجمة كلمة "متّضع" هنا مستخدمة في مكان آخر في اللغة اليونانية لوصف النهر في وقت الجفاف. لذلك يمكن لكلمات بولس أن تُترجم، "أعرف كيف أن أكون مستنفذاً." أغلبنا يعرف ماذا يعني أن يكون مستنفذاً، ولكن هل تعلّمناكيف نكون مستنفذين؟ ربما تعلّمنا أيضاً ماذا يعني أن نزدهر (نفيض)، ولكن هل تعلمناكيف نزدهر؟ لقد تعلّم بولس *كيف يكون هذا*.

هل تعلّمنا كيف نواجه الفقر بدون خوف؟ هل تعلّمنا كيف نواجه المرض أو الرفض أو الخيبة؟ هل تعلّمنا كيف نواجه الإزدهار بدون الغرور؟ هل تعلمنا أن نواجه النجاح والتصفيق ووفرة الصحة؟ استسلم العديد لمصاعب الحياة لأنهم لم يتعلّموا كيف يتعاملوا معها. ربما استسلم العديد من الناس لتطوّرات الحياة لأنّ النجاح تسرّب إلى رؤوسهم.

يوسف هو المثال الكتابي الكلاسيكي لرجل تعلّم كيف أن يواجه حياة الإذلال في السجن وحياة الإزدهار في القصر. وضعه الروح القدس أمامنا كالشخص الأكثر مشابهة للمسيح في العهد القديم. سرُّ تغلب يوسف على عبوس ونجاح الظروف كان إيمانه الداخلي في الله.

في ساعة تجربته في بيت فوطيفار، في ساعة المخاض في السجن حتى عندما نسيَه رئيس السقاة، وعند ساعة انتصاره وتعيينه كالوزير الأعلى لمصر، كان يوسف دائماً نفس الشخص—مشابهاً للمسيح. لم تستطع الشهوة أو الكذب، الإذلال أو الهجر، الازدهار أوالقوة من إفساده. تعلّم يوسف أن يواجه الصليب والتاج معاً ، وبرز كمثال رائع للمسيح.

في العهد الجديد، يتنافس يوسف مع بولس فقط. ليس من المهمّ لماذا أو أين أو ماذا—حاز بولس على أسرار نجاح الحياة المسيحية.

ليس من المهمّ لماذا! .الـ*لماذا* لم تقلق بولس. كان مهتمّاً بتعلُّم *كيف*. لقد كان مثل نيقوديموس. عندما أخبر يسوع الرجل الخلوق والمحترم والمتدين بأنه بحاجة إلى الولادة الجديدة إذا ما أراد ان يرى ملكوت الله، لم يسأل نيقوديموس *لماذا*. لقد سأل، "*كَيْفَ* يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟" (يوحنا 3: 4، تمت إضافة الخط المائل). علم بولس أن الـ*لماذا* كانت دائما ستوجد في إرادة الله الكلي الحكمة والكلي المحبة والكلي السيادة.

ليس من المهم أين! قال بولس، "كلّ مكان." كلّ مكان تتضمن السجن الذي قبع فيه وهو يكتب فيلبي 4:12، وسجون أخرى والتي قُيّد فيها وتمّ حبسه بوضع خشبة على رقبته لسنوات. تضمّن كلّ مكان "العمق" حيث قضى "ليلاً ونهاراً" (2 كورنثوس 11: 25). لقد تُرِكنا لنتخيل ماذا كانت حال بولس عندما ركب التحويلات والقمم المُزبِدة في البحر الهائج. متعلّقاً على عارضة من الخشب، لقد ذرفه البحر المليء بأسماك القرش، ولكنه بقي متعلّقاً ومتعززاً بالمسيح. ربما، تعلّق الركاب الآخرون بشكل يائس ببعض القطع من الحطام، وسمعوا صوتاً يغني كلمات مثل هذه:

لدينا المرساة التي تبقي الروح

ثابتة ومتأكدة بينما تتقاذفنا الأمواج،

مثبّتة على الصخرة التي لا تستطيع الحراك

متجذّرة أصولاً وعميقاً في محبة الفادي [7].

ليس من المهم ماذا ! كان بولس منتصراً "في كلّ شيء،" حتى في القيود. لقد كان رجلاً مصنوعاً من أجل البحار العالية والأفق المتباعدة والبلاد البعيدة. كان يمتلك روحاً متجوّلة لا تعرف الراحة، ربما لفهم رجل الكوبوي الذي غنى، "لا تحصرني بسور." ومع ذلك فقد كان مكتفياً في السجن.

لقد كان بولس استراتيجياً "عسكرياً" ذا رؤية واسعة. لو وُلد يونانياً أو رومانياً أممياً في عصر آخر وتحت ظروف مختلفة، لكان الاسكندر أو القيصر. لكنه وُلد كيهودي ومسيحي متجدد. ورأى طموحه المرتفع عالَماً يجب غزوه وإحضاره أسيراً امام قدمي يسوع. لقد فكّر بولس بخطط لغزو إسبانيا، وخطّط للذهاب إلى أماكن لم تذهب إليها فيالق قيصر، وخطّط لعبور الراين، وخطّط لغزو الجزر البريطانية، وخطّط لإحضار القبائل البربرية التي يصعب ترأسها إلى المسيح—ولكنه كان في السجن. من يستطيع القول كيف أن أَسْره قد قَرّح روحه؟ بالنهاية، يمكن للسجن أن يسحق حتى روحه المفتخرة لو أنّه لم يعرف كيف يكون مكتفياً "في كلّ الأشياء."

في فيلبي 4: 12 قال بولس أيضاً، " قَدْ تَدَرَّبْتُ." الكلمة المترجمة تدرّبت هي mueō موو والتي تعني "البدء." بعض اشتقاقات موو هي musterion والتي تعني "غموض." لذلك كان يقول بولس، "لقد تمّ اقتيادي إلى السر؛ لقد ابتدأت بشيء غامض."

في أيام بولس ادعت "الأديان الغامضة" بإعلان أسرار الهية عميقة، أوحي بها فقط إلى أولئك الذين بدأوها بشكل صحيح. حتى الأسرار الأعمق قد كُشفت لأولئك الذين استطاعوا اجتياز المراحل المختلفة للطقوس الإضافية. هذه الأسرار، والتي حُرست بشكل غيور لتُحجَب عن العامة، أُعلنت لكل أنواع الناس من القيصر حتى الأسفل. تماماً كما ينضمّ الناس اليوم إلى المجمع الماسوني او المجتمعات المرهطقة على أمل إيجاد مفتاح النجاح والإجابات المطلقة لأسئلة الحياة. كانوا في أيام بولس مجذوبين لتلك الأديان الغامضة المحتالة. تلك الأديان كانت محتالة لأن أسرارهم الغامضة كانت مجرّد كذب وخداع من الشرير. الروح القدس دعا مثل هذه الإعلانات "أعمق أفعال الشيطان." [8]

ولكن السرّ الذي عرفه بولس كان مجيداً بشكل حقيقي. لقد كان سرَّ الله وكان بولس سيشاركه مع الجميع. " الأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ،" قال، " أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ [اتجاوز] وَأَنْ أَنْقُصَ[اقترب من العوز]." في الوليمة او المجاعة، لقد عرف كيف يعيش فوق ظروفه. لقد تعلّم هدوء الاكتفاء.

(ii) سر الاكتفاء (4: 13)
"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي."

كيف يمكن لبولس بأن يكتفي سواء بالشبع او الجوع؟ بحسب معرفتنا لبولس، يمكننا أن نتوقّع الإجابة. السرّ، كما قال، هو المسيح! إنّ المسيح هو من قوّاه.

بدأت تقوية بولس في مرحلة مبّكرة من حياته المسيحية. سريعاً بعد أن أعاد حنانيا بصره وأمره بأن يمتلىء من الروح القدس، بدأ بولس بإظهار معرفته عن سرّ الحياة المسيحية المنتصرة. كتب لوقا:

ثم أمضى شاول بضعة أيام مع التلاميذ الذين كانوا في دمشق. ومباشرة وعظ عن المسيح في المجمع، بأنه ابن الله. ولكن كلّ من سمعه تعجّب ... لكن شاول ازداد في القوّة [ايندونامو endunamoō] وحيّر اليهود الذين في دمشق، مثبتاً لهم بأنّ هذا هو عمل المسيح (اعمال 9: 19- 22).

إيندونامو أيضاً تتكرر في فيلبي 4: 13 حيث ترجمت "يقوّي." هذه الآية هي شهادة بولس عن حياته الأخرى. لقد تعلَّم كيف يتعامل مع جميع مصاعب ومشاغل الحياة ليس بقوّته، ولكن بقوّة المسيح.

لقد واجه يسوع كل ما قدّمته الحياة. فقد وُلد في بيت لحم في مذود وترعرع في بيت متواضع. ثمّ ذهب إلى المدرسة وعمل كعامل ليكسب رزقه اليومي. لقد عرف ماذا يعني التشرّد وماذا يعني ألاّ يكون للإنسان مكان حتى يسند رأسه في الليل. لقد عرف الحرمان والمعاناة والألم. لقد مات موتاً مؤلماً بعد ما تمّ اتهامه زوراً وتمّ الإزدراء به من قبل الأعداء والتخلي عنه من قبل الأصدقاء. في أحلك ساعة كان مدركاً بأنّه حتى الله قد تركه.

ومع ذلك، فقد وثق بالله دائماً بشكل ضمني وسكن بمحبته. لقد عرف أنّ الله أبوه وأنّ الروح القدس مرافقه الدائم. حتى في أحلك ساعة عندما صار خطية من أجلنا واعتصرت صرخة اليتيم من بين شفتيه، عرف بأنّه هو، من خلال الحياة الأبدية، كان يقدم نفسه بلا شائبة لله. لقد امتلك قوة كافية كيما يمحي الشمس ويشق صخور الخليقة ويفتح القبور ويشق حجاب الهيكل. كانت لديه قوّة كافية كيما يموت بحسب مشيئة الله على صليب العار.

كانت قوة المسيح مصدر قوّة لبولس. فقد أظهر الرسول قوّة المسيح، وليس قوّته. " أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ *فِي الْمَسِيحِ*" قال (تمت إضافة الخط المائل). المعادلة في فيلبي 4: 13 هي نفس المعادلة في 4: 7: "في المسيح." المسيح، العائش في حياة بولس، عمل كلّ الفرق. لقد نقل بولس السرَّ إلى أصدقائه في فيلبي ولنا حيثما نحن اليوم.

2. الاختبارات المرتبطة بهذا النوع من الحياة (4: 14- 23)
   i. الاحتياجات الشخصية (4: 14- 20)
      a. الشرح (4: 14- 16)
         (i) السبب من وراء احتياجات بولس المادية السابقة (14- 15أ)

"غَيْرَ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ حَسَنًا إِذِ اشْتَرَكْتُمْ فِي ضِيقَتِي. وَأَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْفِيلِبِّيُّونَ أَنَّهُ فِي بَدَاءَةِ الإِنْجِيلِ، لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكِدُونِيَّةَ"

لقد اجتاز بولس بضائقة مادية يائسة مسبقاً. فقد نقصته الأموال عندما أُجبر على مغادرة فيلبي حيث بدأ العمل في أوروبا أولاً. ثمّ ذهب إلى تسالونيكي، وعندما اجتازها ذهب إلى بيرية ثم إلى أثينا. إنّ سبب احتياجه للمال في ذلك الوقت كان الضغط الذي سببته الأبواب المفتوحة للتبشير إلى جانب الضغط الذي سبّبه الاضطهاد.

تحت ضغط الشروط الطبيعية لجفاف الأموال، امتلك بولس علاجاً بسيطاً. العمل! ازدرى بولس بفكرة إرسال إلتماس عاجل للحصول على الأموال. لقد عاد إلى صناعة الخيام. لم يوقف ربحه للنفوس أو زراعة الكنائس أو نشاطات تدريب التلاميذ؛ بكلّ بساطة أضاف عملاً عالمياً لنشاطاته التبشيرية. وحتى عندما كان يستعمل إبرته، كان يُعلِّم حقيقة الانجيل للزبائن والعملاء والمارّة.

ولكن عندما ترك بولس فيلبي ومكدونية (شمال اليونان) إلى أخائية (جنوب اليونان)، ازدهر عمل البشارة بشكل كبير حتى أنه لم يستطع أن يعطي وقتاً لعمله العالمي. في الظاهر، كان لديه احتمالان: (1) الجوع مع متابعة إنجاز العمل الروحي أو (2) التخفيف من العمل الروحي حتى يتسنى له الوقت للعمل والحصول على المال لشراء الطعام. اختار بولس الجوع. لقد اختار الصوم.

عندما صام بولس، بدون شك تذكّر تعليمات الرب: "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً (متى 6: 17- 18). لم يعرف أي شخص بأنّ بولس كان يعاني من الجوع. حتى أنّه لم يفكّر بإرسال أي ملحوظة لليديا. لقد كان خجلاً من الطلب—بدا له الإلتماس خيانة للثقة. عرف الله احتياجه وكان هذا كافياً. منذ أن ذهب يسوع جوعاناً لمدة أربعين يوماً في مشيئة الله وقاوم بحزم تجارب ابليس بتحويل الحجارة إلى خبز (متى 4: 1- 4)، شعر بولس بأنه يمكن أن يمضي بدون طعام من أجل غرض الانجيل. عرف بأن الله، في وقته وطريقته، سوف يهتمّ باحتياجاته المادية طالما أنّه ضمن مشيئة الله.

لنحوّل افكارنا إلى موقف بولس الحالي، نلاحظ بأنه أثنى على النبل العملي لأهل فيلبي. بكلّ تأكيد لقد أعطي مفتاح السر لمواجهة الجوع؛ لقد علم كيف يجمع مصادر سكنى المسيح لقبول الجوع برباطة جأش. ولكن لم يكن بولس غامضاً ولا متعصّباً ولا زاهداً. لقد استطاع أن يقبل بكلّ ترحيب الجوع والعوز ضمن مشيئة الله، ولكن لم يعجبه الجوع بعد الآن مثل أي شخص آخر. لو أراد لاستطاع أن يموت من الجوع بكل طواعية من أجل غرض المسيح، ولكنه كان سعيداً بمساعدة أهل فيلبي عندما وصلت إليه.

         (ii) الإرتياح من احتياجات بولس المادية الحالية (4: 15ب- 16)
            1. مساعدة احتياجات بولس المادية الحالية (4: 15ب)

"لَمْ تُشَارِكْنِي كَنِيسَةٌ وَاحِدَةٌ فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالأَخْذِ."

لقد أظهر بولس وبشكل عميق كيف شعر عن عدم اكتراث بقية الكنائس "في بداية الانجيل." لم تُبدي الكنائس العديدة التي زرعها وآلاف الناس الذين قادهم إلى المسيح اهتماماً بحاجاته المادية عندما "غادر مكدونية." الكنيسة السورية في انطاكية أرسلته كمرسل إلى المناطق الأخرى. لماذا لم يتذكّروه؟ ماذا عن الكنائس في غلاطية؟ لقد استقبلوه مرّة "كملاك من الله،" كانوا سيقتلعون عيونهم ويعطوه إياها (غلاطية 4: 14- 15). ولكنّهم لم يساعدوه عندما احتاج إلى معونة مادية. البقعة الوحيدة المضيئة هي الكنيسة في فيلبي. هم الوحيدون الذين أرسلوا له الإغاثة.

وعندما ذهب بولس إلى روما، كرر التاريخ نفسه. بولس، السجين من أجل المسيح قد تُرك للجوع. الكنائس التي أسّسها قد نسيته. نسيته كنيسة روما أيضاً. أي كان " أَبَيْنِيتُوسَ حبيبه؟" أين كانت مريم وأَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ وأَمْبِلِيَاسَ وأُورْبَانُوسَ وإِسْتَاخِيسَ وكل هؤلاء (رومية 16: 1- 16)؟ ربما قد ماتوا أو انتقلوا إلى مكان بعيد. كان كلُّ ما عرفه بولس بأنّه قد نُسي ولكن الرب لم ينساه!

2. الاهتمام المحب لكنيستهم (15جـ-16)

" إِلاَّ أَنَّكُمْ حَسَنًا فَعَلْتُمْ إِذْ شَارَكْتُمْ ضِيقَتِي. وَأَنْتُمْ أَيْضًا يَا فِيلِبِّيُّونَ عَالِمُونَ أَنَّهُ فِي بَدْءِ الإِنْجِيلِ، حِينَ خَرَجْتُ مِنْ مَكِدُونِيَّةَ، لَمْ تُشَارِكْنِي كَنِيسَةٌ مَا فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالأَخْذِ إِلاَّ أَنْتُمْ وَحْدَكُمْ. فَإِنَّكُمْ فِي تَسَالُونِيكِي أَيْضًا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ لِحَاجَتِي."

مازال بولس يتذكّر الكرم السابق لأهل فيلبي. لقد ساعدوه مرتين عندما كان في تسالونيكي. تبعد تسالونيكي حوالي مئة ميل على طريق اغناطية، وكانت تعتبر مسافة طويلة في تلك الأيام. (عندما كنت فتى في أرياف بريطانيا، كان يمكن للناس ان تعيش وتموت دون أن تسافر أبعد من 20 ميل من البيت. أستطيع التذكُّر بأنَّ رحلة بالقطار من بلدتي إلى نيوبورت في جنوب ويلز إلى لندن، والتي كانت بعيدة حوالي مئة ميل، كانت تُعتبر حدثاً ملحوظاً).

لذلك، عندما كان بولس بعيداً حوالي مئة ميل وعندما كان أهل فيلبي مازالوا أطفالاً في المسيح، وصلوا إليه مرتين—وكان فقط في تسالونيكي لمدة ثلاثة أسابيع. الآن لقد وصلوا إليه حتى روما. لقد أدخلت هذه الذكريات لاهتمامهم المحب الدفأ إلى قلبه.

b. نُصحه لهم (4: 17)

" لَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ، بَلْ أَطْلُبُ الثَّمَرَ الْمُتَكَاثِرَ لِحِسَابِكُمْ."

لم يكن بولس من النوع الذي يطيل الإقامة في الأمور الزمنية. لقد كان ممتنّاً بالطبع من أجل المساعدة المالية التي وصلت، لكنّه كان أكثر سعادة بسبب النتائج الروحية لهديّة أهل فيلبي. فقد كانوا يكنزون لهم كنوزاً في السماء! كما كان يقول أحد أصدقائي الوعّاظ، "إذا أردت أن تكنز كنوزاً في السماء، من الأفضل أن تعطي بعض الأموال لشخص ذاهب إلى هناك!"

" لَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ،" سارع بولس في الكلام. ترجمة أخرى تقول، "ليس أنني اتصيد الهديّة." يمكننا القول، "أنا لا أتصّيد العطيّة." (كتّاب العديد من رسائل الصلاة اليوم لم يستطيعوا أن يدّعو هذا الإدِّعاء.) لقد استغرق بولس وقتاً طويلاً قبل أن يتعلّم الثقة بالرب في تلبية احتياجاته.

لقد شرح، "أَطْلُبُ الثَّمَرَ الْمُتَكَاثِرَ لِحِسَابِكُمْ." لقد كان حقاً "في حالة سعي لتجميع الفائدة لحسابهم،" كما يترجم هاندلي مول هذه الجملة. لقد كان اهتمام بولس بالأكثر بأن يبني تابعوه أصولهم الروحية ضدّ اليوم الذي سوف يكافؤون فيه عند كرسي دينونة المسيح. بعيداً عن إعطاء ملحوظة دنيّئة بأنه يريد عطية أخرى، رفع بولس كل مبدأ العطاء المالي إلى الأعالي. أشار تحذيره إلى حسابهم البنكي في السماء، وليس حسابه البنكي هنا.

c. تهلّل (4: 18)

(i) بهجة بولس بهديتهم (4: 18أ)

"وَلكِنِّي قَدِ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ. قَدِ امْتَلأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِتُسَ الأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ،"

تضع هذه الاية نهاية لأي اقتراح بأن بولس ربما كان يقصد عطايا أخرى.

مثل بولس، وثق جورج مولر بالرب كليّةً. فاعل الخير المسيحي المشهور أراد أن يكون ميتمه في بريستول في إنكلترا شهادة ملموسة للعالم الغير مؤمن بأنّ الله كان حياً وصالحاً ومازال يعمل. ليحقق هدفه، رفض أن يعلن أي احتياج لأي شخص غير الله.

لم يقبل مولر عطية مالية من أي شخص مديون؛ هبة مثل هذه كانت دائماً محترمة ولكنها رُفضت بشكل قاطع. بعض من مبادئه الأخرى كانت بأن يعطي الشخص تقريراً حسابياً كاملاً بكلّ ما فعل بالأموال التي استلمها. ولذلك طوّر عادة تناقل البيان السنوي واسمه "أخبار تعاملات الرب مع جورج مولر." بسبب أنّ البعض قد يسيء فهم هذا البيان السنوي، والذي أضاف عليه كلّض عطية، ويعتبره كطريقة بارعة للتلميح بالدعم للعمل الموكل عليه، لم ينشر مولر أبداً الأخبار للعلن حتى وجود دعم مادي مسهب في البنك. لم ينشر أي عدد عندما كان الدعم قليلاً.

بشكل مماثل، كان بولس "ممتلئاً" ،عندما كتب إلى أهل فيلبي. أبفرودتس أوصل عطيتهم. لقد صار عنده الكثير الآن. لم يكن يريد المزيد.

(ii) وصف بولس لهديتهم (4: 18ب)
"نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ."

ترجمة جي بي فيليب لهذه الآية مبهج: "الآن عندي كل ما احتاج—في الحقيقة إنني غني ... هذا الكرم مثل نسيم عطر، ذبيحة ترضي قلب الله." [9] لقد استعرت منه هذه اللغة المميزة عدة مرات عندما أردت أن اعترف بخدمة القديسين اللطيفة تجاهي.

ترجمة الملك جميس المشهورة تساعد أيضاً لأنها تعود بنا إلى تقدمات العهد القديم. كان الغرض من كلّ هذه التقدمات أن تتكلم عن المسيح، ولكن بالأخصّ أرضت قلب الله: ذبيحة القربان وذبيحة السلامة وذبيحة المحرقة. عند إعطاء القانون في لاويين، بدأ الله بهذه التقدمات الثلاثة (لاويين 1-3). لقد تكلّمت ذبيحة القربان عن المسيح في مجد إنسانيته الغير معيبة. تكلّمت ذبيحة السلامة عن المسيح كصانع سلام، محضّراً أناس الله إلى سعادة الشركة والاتحاد مع الله ومع بعضهم البعض. تكلّمت ذبيحة المحرقة عن المسيح كونه الله بطريقة فقط الله نفسه يمكن أن يرضى عنها. مثل هذه الذبائح الثلاثة الحلوة المذاق أحضرت سعادة خاصة لله.

رأى بولس هديّة أهل فيلبي المالية كنوع مساوٍ لتقدمات العهد الجديد. لم تكن هديّتهم شيئاً طلبه الله او سأله، لقد كانت فائضة عن قلوب ممتنّة، " ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ."

d. توقع (4: 19- 20)

(i) ربحهم الزمني (4: 19)
"فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

ربما لم تكن كنيسة فيلبي غنية. بحسب حجم العطية التي استلمها، ربما حسب بولس في عقله وخلص إلى أن المجموع المقدم يمثل عطاء تضحية من كثيرين. لقد أعطوا أكثر مما يستطيعوا أن يتحمّلوا. الآن أصبح بعض المتبرعين بحاجة إلى النقود بدلاً عن بولس.

ولكن عرف بولس بأنّ إلهه كان إلههم وأنّه لا أحد يستطيع أن يسدد دينه له. كان إلهه غنياً بالمجد ولن يسمح بشيء بالحصول لإنقاص مجده. من خزينته الغير خاسرة سوف يسدّد احتياجهم. لقد حصل أهل فيلبي على تأكيد مضاعف: تأكيد شخصية الله وتأكيد ابن الله. حتى على الصعيد الزمني، لقد كانوا مقيّدين لأن يكونوا رابحين من خلال العطاء لله.

(ii) مجد الله الأبدي (4: 20)
"وَاللهِ وَأَبِينَا الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ. آمِين."

فكرة مجد الله الأبدي وجوابه المؤكّد لهديّة أهل فيلبي أحضر تسبيحة حمد من بولس. (يا لها من صفة مميزة لبولس!) عندما فكّر بغنى الله الذي لا ينضب أبانا، ماذا يمكنه القول أكثر من "آمين"؟

الغنى الزمني غالباً ما يكون مصدراً للنزاعات والشهوة والطمع والمادية. في يوم ما الزمني سوف يُستبدل بالابدي. كل حاجة أو رغبة بالربح الحالي سوف تُبتلع في مجد الله. سماء جديدة وأرض جديدة وأملاك واسعة جديدة في فضاء الخليقة لا تعرف حدوداً او نهاية. وكلّه سوف يُغسل بمجد الله. من كان ليفكّر أن هديّة عادية لخادم الله سوف تطرح آفاقاً كهذه؟

مثل العطية التي أُعطيت لبولس، عطايانا سوف يكون لها تأثيرات أبدية. المال المعطى لشخص ملك للرب هو مالٌ معطى لله. دعونا نتذكر في المرة القادمة التي نفكر أن نعطي عطايا مالية لخادم الله أن مجد الله مشارك فيها.

ii. ملاحظات الفراق (4: 21- 23)

a. التحية (4: 21- 22)

(i) من الرسول (4: 21أ)

"سَلِّمُوا عَلَى كُلِّ قِدِّيسٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

لقد استطاع بولس أن يراهم بعيني فكره: أولئك الذين ربحهم للمسيح والذين رُبحوا للمسيح بعد أن رحل (أبفرودتس شرح له عنهم). لم يحاول بولس تسمية القديسين. بوصف الهدية لم يستطع أن يسمّي البعض وليس البعض الآخر. ذهب قلبه مع جميعهم وجمعهم بعناق حار. قال، "سلموا على الجميع."

(ii) من الجمع (4: 21ب- 22)

1. دائرة أصدقاء بولس (4: 21ب)

"يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الإِخْوَةُ الَّذِينَ مَعِي."

مما لا شكّ فيه بأنّ هؤلاء الإخوة كانوا أصدقاء بولس الشخصيين، الذين تجرّؤوا على أخذ هويّته وزيارته بالسجن. ربما كان معظمهم فقيراً كما كان هو فقير. مرّة أخرى، لم يعطِ بولس أسماءهم ، ربما لأنّه كان مهتمّاً بسلامتهم.

2. دائرة تلمذة بولس (4: 22)

a. الكنيسة في روما نيرون (4:22أ)

"يسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ."

لقد كان هناك عدة جماعات مسيحية في روما في ذلك الوقت وبدون شك كان بولس على اتصال معهم جميعاً. العديد منهم، ربما بينما وهم على مسافة سريّة من بولس، اهتموا بالكنائس في المناطق والطرقات والمستعمرات كما كانت فيلبي. ولكن هناك مجموعة معينة أرسلت سلامات لأهل فيلبي: "الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ."

b. المسيحين في بيت نيرون (4: 22ب)

مجموعة المسيحيين الذين ينتمون إلى بيت قيصر الامبراطور يبدو أنها تضمُّ العبيد والعبيد السابقين والناس التي شغرت كل الوظائف المتعلقة بالأمور الداخلية. ذكر بولس لهذه المجموعة يعطي جانباً هاماً على تطوّر الانجيل في روما. في بلاط نيرون نفسه، في غرف قصره تواجد العديد من المسيحيين! لقد كانوا ملح الأرض ونور العالم وأرستقراطيي السماء. هناك شكٌّ بسيطٌ بأنّ الحوارات في بيت قيصر نفسه قد رُبطَت بحضور بولس في روما والتأثير الذي تركه على الحرس الامبراطوري.

b. النعمة (4: 23)

"نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ."

تبدأ الرسالة بالنعمة وتنتهي بالنعمة. تبدأ مع الرب يسوع المسيح وتنتهي مع الرب يسوع المسيح. المسيح هو الموضوع الرئيسي للرسالة من البداية إلى النهاية—ظهر اسمه أكثر من أربعين مرة، بمعدل مرة في كل 2-3 آيات. بعد كل هذا، المسيحية هي عن المسيح. ليست هي مجرّد عقيدة؛ إنّها المسيح. ليست مجردّ مفهوم ومبدأ؛ إنّها شخص يسوع الأكثر روعة، الشخص المجيد في الكون. لقد احتلّ المسيح قلب بولس قبل عدّة سنوات على طريق دمشق ثم حكمه منذ ذلك الوقت. في واحدة من المواضيع التي سُلِّط الضوء عليها في رسالة بولس تسهب بالقول، "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ." (1: 21). وفي كلمة الفراق، "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ." كل ما نستطيع فعله هو ان نردد "الآمين" الأخيرة.